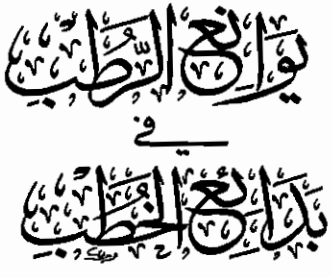
يواقيت الرطب
في
بدائع الخطب

بسم الله الرحمن الرحيم

يواقيع الرطيب
في
بدائع الخطيب

للشيخ عبد الغني النابلسي - رحمه الله

(١٠٥٠ - ١١٤٣هـ)

(١٦٤١ - ١٧٣١م)

تحقيق الدكتور

محمد نجدات المحمد

دار المكتبي

الطبعة الأولى

2008 - 1428

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونسترشده ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ، إلهٌ حكم فعدل وأعطى فأجزل ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعَ هداه إلى يوم الدين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا كتاب مخطوط بعنوان : «**يواقعُ الرُطَب في بَدَائِعِ الخُطَب**» للشيخ الفقيه المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ يتضمن خمسين خُطْبةً مُقَسَّمة على أشهر السنة الهجرية مضافاً إليها خُطبة العيدين . وقد كتبها ـ كما ذكر ـ تلبية لطلب أحد أصدقائه وأحبابه وهو خطيب منبر المسجد الأقصى فجاءت خُطباً سنيةً على طريقةٍ حسنةٍ مرضيةٍ تذكرة للراغبين بالخير

وطمعاً في حصول الثواب من الله الكريم الوهاب.

والمخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الأسد الوطنية برقم (٩٧٧٩) تاريخ التأليف (١١٠٢ هـ).

يوجد عليه تملُّك لصالح السقطي ، وتملك باسم يحيى الدين النابلسي عام (١٣٥٩ هـ).

وقد انتقل المخطوط إلى ملكية دار المكتبي بدمشق ، لصاحبها الأستاذ «محمد غياث مكتبي».

والتي حرصت على نشر تراث الشيخ عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ وتعريف القراء بميراث الشيخ العلمي.

وقد كلفتني الدار مشكورة بتحقيق هذا الكتاب ، فقمت بالعمل على المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات ، أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل وأن تنتفع به الأمة إنه خير مسؤول وأكرم مجيب.

عملي في المخطوط:

١ ـ وضع ترجمة للشيخ عبد الغني النابلسي بينت فيها ولادته ونشأته ووفاته وآثاره.

٢ ـ تخريج الآيات الواردة بوضع اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الواردة فإن لم يوجد الحديث أشرت لذلك في موضعه.

٤ ـ شرح الكلمات والعبارات والغامضة.

٥ ـ توثيق الأحكام الفقهية الواردة في بعض الخطب وخاصة خطبة العيدين.

٦ ـ وضع فهرس للمراجع المعتمدة في التحقيق.

٧ ـ وضع فهرس للخطب مضافاً إليه رقم كل خطبة.

٨ ـ وضع فهرس للآيات والأحاديث الواردة مع الإشارة إلى رقم صفحة الورود.

ترجمة الشيخ
عبد الغني النابلسي[1]
رحمه الله تعالى

عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي ، فقيه ، متصوف ، محقق ، مشارك في أنواع العلوم.

مولده وحياته العلمية:

ولد النابلسي ، وكان والده مسافراً إلى أرض الروم ، وكان موضع ولادته بدمشق في زقاق المصبنة ، ولد في الرابع عشر من ذي الحجة عام ألف وخمسين الموافق يوم الاثنين ، نشأ في أسرة علم ومجد وتأليف ، فلا تجد من آبائه إلا متصلاً بالعلم بسبب من الأسباب مما أثَّر في حياته تأثيراً كبيراً.

وقد تغنى كمال الدين القربي ببيت النابلسي وهو يترجم له في لحن طويل فقال:

«بيت انفرد بآحاد الرجال وأعيان الكمال ، من أهل دمشق الشام ، هذا البيت يشع نوره على أهل الشام ، وكان علماؤه غُوَّاص

---

(١) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي: ٣/ ٣٦ وما بعدها. حقائق الإسلام وأسراره ، عبد الغني النابلسي ، ت: عبد القادر عطا ، مقدمة المحقق ، ص ٣ وما بعدها. أسرار الشريعة ، عبد الغني النابلسي ، ت: عبد القادر عطا ، مقدمة المحقق ، ص ٣ وما بعدها.

هذا دعاء الخطيب سيدنا الشيخ عبد الغني نفعنا الله به آمين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

قاعدة لوجع الجبهة فاخذ بزر رنج ابيض وتوقه ناعما ويذاب بدهن ورد وتحمله بزقة وتضعه على الجبهة يخرج الوجع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرع الخطب في الجوامع للعباد
في جميع الجمع والاعياد والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الامام المقتدي به الى يوم التناد
في هذا الصبح المستجاد وعلى اله واصحابه
السادة الامجاد وسلم تسليما [illegible]

فيقول شيخنا الامام العالم العامل والمحقق
الهمام الكامل مرشد السالكين وقدوة الاولياء
الواصلين صاحب المقام القدسي والقرب الانسي
سيدي ومولاي الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل
ابن الشيخ عبد الغني النابلسي نفعنا الله تعالى به
وبانفاسه وسقانا من حضرة غيب الذات بكاسه

قد

قد طلب منا بعض الاحباب ومن هو من خلاصة
الاصدقاء والاصحاب خطيب منبر السجل
الاقصى وامام الصخرة التي فضلها لا يدرك ولا
يستقصى ان نخترع له خطبا سنية على
طريقة حسنة مرضية خمسين خطبة بعدد
الجمعة والعيدين في كل سنة هلالية فاجبناه
الى ما طلب رغبة في حصول الثواب من الكريم
الوهاب وجعلت ذلك تذكرة لي بالخيرين
الراغبين في ذلك والطلاب وسميت ما صنفت
من ذلك وسلكت في تأليفه احسن المسالك بعد تتبع
الرطب في بدائع الخطب والله المسؤل في تخفيف
الاثمنية والسعد شهر محرم الحرام سنة

خطبة الاولى فى فضل الصوم

الحمد لله الجواد الكريم الفتاح ۞ الذى شرح
صدور عباده المؤمنين بانواع عطاياه وهباته
غاية الانشراح ۞ ويسر لهم امور معاشهم
ومعادهم بعنايته وتوفيقه فى المساء والصباح
من اله انعش قلوب الصادقين
بانوار صدقهم وكمل لهم الافراح ۞
وهيم نفوس العاشقين فى محبته واهاج
غرام الارواح ۞ ونقلى
واشكره على النعم التى لا تنحصر بالعدد ولا
تنضبط بالحد فى ساعتى الغدو والرواح ۞
واتوب اليه واستغفره من كل اثم وخطيئة

أسأله أن يعاملنا بالسماح ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
طيبة طاهرة تملأ أنوارها البطاح ، وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الذي
رفع الله تعالى به عن الأمة الأصر والحرج والجناح
اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي الألسنة
الفصاح ، ما دامت الأرض والسموات صلاة
وسلاما ما لهما من براح ، وسلم تسليما
أما بعد أيها الناس فاتقوا الله تقوى
عبد أشرق بنور إيمانه في مشكاة قلبه المصباح
وأخلص في عمله فانفتح له كل باب مغلق

والبحرين وخادم الحرمين الشريفين
عبد الحميد خان
مولانا السلطان ابن السلطان
السلطان محمود
~~السلطان مصطفى~~ خان نصره الرحمن
برحمة الفرج اللهم انصره و
انصر عساكره وكن اللهم مؤيده
وحاميه وحافظه وناصره
وامحق بسيفه وسيوف عساكره
رقاب الطائفة الكافرة الفاجرة
يا مالك الملك والدين والدنيا والآخرة
مولانا رب العالمين اللهم انصر
سلطاننا وامنا في اوطاننا ورخص
اسعارنا وساير بلاد المسلمين
وقل علينا خيارنا ولا تول علينا
اشرارنا

شرارنا واغفر اللهم بكرمك العميم لنا
ولوالدينا ولكم ولوالديكم ولكافة المسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات آمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
عباد الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

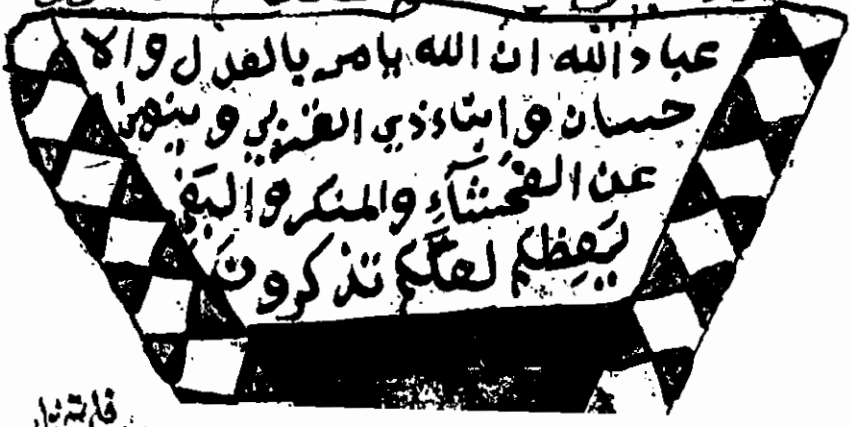

الحمد لله الذي طهر بتاديبه من اهل تقريبه نفوسا وسقى ارباب مصافاته من شراب
مناجاته كؤوسا ودفع كيد الشيطان عن قلوب اهل الايمان
فاصبح عنها محبوسا فسبحان من ازاله اذل بقهره من سائر خلقه

اعنا قاورؤسا احمدوا شكروا شهدان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا وملاذنا وذخرنا
محمدا عبده ورسوله الذي حرمت بظهوره الاصنام منكوسا
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الذين هم كانوا قمارا
وشموسا اما بعد ايها الناس فاتقوا الله الذي يسمع ويرى
واطيعوا مولاكم وخالقكم رب الورى وتمسكوا بالتقوى فانها اوثق
العرى ايها الغافل تامل ما بين يديك ايها المطمان هذا الموت قد
دنا اليك سندرك الحسرة عند الفوات ويسكرك الندم على الهفوات
فالله لقد لطفت السن الاعتبار بالانذار تخبرك انك لم تخلق
لهذه الدار ولقد هتف هاتف الرحيل يعلمك انه بقي القليل
من ذلك اذا قام الناس للحساب وميز الخطاء من الصواب وسارت الجبال
سير السحاب ولم يبق حفل الاشاب وبرزت النار التي تهاب و
اشتد فيها الزفير والالتهاب وتفرق عنك الاهل والاصحاب
ولم يبق دمع الاذاب ووضع الكتاب والحاكم رب الارباب يا من عم
وماتاب اموقن لهم انت ام مرتاب ان كنت موقنا فاعمل عمل عفتي
قوله تعالى فاما من تاب فعسى وان كنت مرتابا فسقطاعقك
في هذا الباب الحقاب وسترى ما يسوءك غدا من الحساب
والعقاب رواه البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا
ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون قيم [illegible]

خمسين امراة لرجل واحد

أفكارٍ ، وكانوا ملتقى العلماء من الشرق والغرب.

واشتهروا في هذه الفترة ببيت العلم ، وأصلهم من نابلس ، ثم انتقلوا إلى دمشق الشام.

ولذلكَ ورث النابلسي تركة هائلة من الكتب والمراجع وكانَ على جانب من الثراء وقد استفاد رحمه الله من هذه المراجع في تآليفه ، وكانَ لها الأثر في حياته ، كيف لا وقد عرف بنهمه للعلم ، والمعرفة ، يظهر ذلكَ من كثرة ما ألّف في مختلف العلوم.

كان أبوه فقيهاً حنفياً له مؤلفات في الفقه ، وله علم بالسنة ، والتفسير وسائر آلات الفقه من العلوم. فتأثر الابن بأبيه باعتزاز وإعجاب ، فأخذ عنه المذهب الحنفي والتفسير في دروسه في المسجد الأموي ، والمدرسة السليمية المحيوية.

ثم انتقل النابلسي في العشرينيات من عمره للتدريس فكان يُدَرِّسُ العلم في الجامع الأموي ، والمدرسة الصالحية بدمشق ، وكان يرعى تلاميذهُ وطلابه ، ويرحلُ إلى مختلف الأقطار ، ويسجل رحلاته في كتبه ، ويرد على الفتاوى ويؤلف في مختلف العلوم.

وقد جمع النابلسي رحمه الله بين علوم الشريعة والحقيقة وكان درسه للشريعة وعلومها مساوياً لدرس المتخصصين ، ولم تكن دراسته دراسة سطحية ، ولا دراسة تقتصر على قدر الضرورة مما يجعلهُ مأموناً على العقيدة والشريعة فلا يجنحُ إلى زندقة ، ولا يلح على انحراف ، ولا إباحية ولا تعطيل.

ويعتبر النابلسي بحق رجلاً ربط فكرة الصوفي بفكرة الإصلاح من القمة ، فهو لم يهمل أن يوجه إرشاده إلى الوزراء كما يوجهه إلى

العلماء والعامة وذلكَ كما في كتابه «تحفة الوزير».

وذاع صيته حتى قصده العلماء من جميع أرجاء بلاد الإسلام بالفتوى وقصدهُ تلاميذه ومريدوه بالاسترشاد، وقد سجل حصيلة هائلة من تلكَ الفتاوى والردود في كتابيه: «وسائل التحقيق» و«مجموع الرسائل».

ومع أن عصره كان عصر ركود بسبب أن العاصمة كانت القسطنطينية ولغة الدولة كانت التركية، حتى أصبحت القسطنطينية مركز الثقل، ومحور الارتكاز، بعد انتقال الخلافة إليها، ولعل هذا يفسر ركود الحركة العلمية في مصر والشام طيلة القرون التي خضعا فيها للعثمانيين.

ومع هذا الضعف الشديد في الحركة العلمية أيام العثمانيين ـ في عصر النابلسي ـ فقد ظهر بعض العلماء الذين يعتبرون امتداداً لعصر الموسوعات السابقة عليه، منهم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف علي بن يوسف الصالحي الدمشقي، والحسن البوريني الدمشقي الصفوي، ومحمد نجم الدين الغزي الدمشقي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري، وعبد الغني النابلسي صاحب هذا الكتاب.

وفاته:

أجمعت المصادر على أن الشيخ عبد الغني النابلسي توفي عصر يوم الأحد، الرابع والعشرين من شعبان عام ثلاث وأربعين ومائة وألف من الهجرة، وجُهِّزَ يوم الاثنين من هذا الشهر، وصُلِّي عليه بداره، ودُفن بالقبة التي أنشأها بها في نفس العام.

وانتشر الناس في جبل الصالحية بدمشق، لأن البيت كان قد

امتلأ وغص بالخلق ، ثم بنى حفيده الشيخ مصطفى النابلسي إلى جانب ضريحه جامعاً حسناً.

بعض أقواله:

«فالدعاةُ إلى الله ثلاثة: عالم بالشريعة فقط ، وهو يدعو الناس إلى تعلم ما يفترض عليهم من أحكام ربهم ، وعالم بالطريقة ، ولا يكون أبداً إلا عالماً بالشريعة ، وهو يدعو الناس إلى العلمِ بالأحكام ، ويعلمهم كيفية العمل بها ، وكيفيةَ إيقاعها على الوجه المقصود الخالي من البدعة ، وعالم بالحقيقة ، ولا يكون أبداً إلا عالماً بالشريعة وعالماً بالطريقة ، وهو يدعو الناسَ إلى العلمِ والعملِ به ، ويبين لهم كيفية ذلك ، ويسلكهم في طريق المقامات والأحوال الإلهية بالحال والمقال والهمة».

«. . . فإن مجرد العلم بذلكَ ـ يعني بأحكام الشريعة ـ لا يكفي ، فكم من إنسان يعلم أجزاء الطعام كالطباخ من أنواع المآكل وأنه مركب من الشيء الفلاني ، والشيء الفلاني ، وأن كيفية تركيبه كذا وكذا ، أفاده ذلك الطباخ ، ولكن هو لا يعرف كيفية طبخ ذلك الطعام بنفسه ، فتراه إذا طبخهُ أفسده. وكذلكَ ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعه على الوجه الذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، وهم علماء الشريعة وعلماء الحقيقة».

«إن الصعق والزعق والصياح والاضطراب في مجالس الذكر جهل من أصحابها ، إلا إذا قام الذاكر للتواجد قومة المضطر الذي استفزته المعاني الواردة على قلبه ، والكمال دوماً للسكون».

مؤلفاته: عرض المرحوم عبد القادر أحمد عطا في كتابه

«التصوف الإسلامي عند النابلسي» وفي مقدمة كتابه «أسرار الشريعة» للشيخ عبد الغني النابلسي الذي حققه المرحوم عبد القادر عطا ، عرض مؤلفات النابلسي عرضاً شيقاً كما يلي :

أولاً : التصوف :

١ ـ أنوار السلوك وأسرار الملوك :

ويقع في عشرين ورقة ، ألفهُ عام ١١١٣ هـ ، وهو برقم (٥٧) تصوف بالظاهرية بدمشق ، فيه مراتب أهل المعرفة الإلهية ، والحكم فيما كان عليهِ النبي ﷺ وأصحابه في جميع أحوالهم ، وأن ذلك لا يتيسر لأحد بعده .

وذكر الفرق بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى ، من حيث إن الإسلام لا يدخل فيه النسخ ، وإن الرسول ﷺ أرسل للناس عامة ، بينما الرسل الآخرون كل أرسل إلى قومه خاصة .

٢ ـ إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود : ويقع في (٢٧) ورقة ، ألفهُ عام ١٠٩١ هـ ، وهو برقم (٥٩٥٢) تصوف بالظاهرية بدمشق ، ومنه نسخة بالأزهرية رقم ٣٣٨٧ تصوف .

ويبحث في الوجود ، هل هو واحد أم اثنان؟ وفي المخلوق والخالق ، هل هما شيء واحد أم مختلفان؟

ويقرر أن أصل الوجود واحد ، باعتبار أن وجود الإنسان من وجود الله ، فهو الذي يحيي ويميت ، وعندهُ أن الخالق والمخلوق ليسا شيئاً واحداً ، وإلا لكان القديم حادثا ، والحادث قديما .

٣ ـ التنبيه من النوم ، في حكم مواجيد القوم : ويقع في عشرين ورقة ألف عام ١١٠٢ هـ ، وهو برقم ١٠٠ تصوف بالظاهرية بدمشق .

ويقول فيه: إن الله تعالى خلق محمداً ﷺ على مرتبتين، لا تنال كل واحدة منهما بالاكتساب، ولو عمل الإنسان عمل الثقلين عبادة، وإنما ذلكَ هبة من الله تعالى: التلقي عن الله عز وجل، والثانية: الإلقاء. وقد قام الرسول ﷺ بهذا العمل كما أمره الله عز وجل.

ثم بين الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة.

٤ ـ **اللؤلؤ المكنون في الإخبار عما سيكون**: في ثمان ورقات، ألفه عام ١١١٠ هـ، وهو برقم ٧٥٠٤ تصوف بالظاهرية بدمشق، قال في مقدمتها:

«وهذه الرسالة عملتها جواباً، وأرسلتها خطاباً، كشفت فيها عن حكم ما يقع بين الناس من الإخبار عما سيحدث من الوقائع في الزمان المقبل، وأزلتُ الالتباس، وشرحت طرق وصول المغيبات الكونية إلى العقل والحواس، وفرقتُ بين ما لا بأس به من ذلكَ وبين ما به بأس».

ثم بين أن أسباب العلم بالحوادث المستقبلية أربعة: «إما بوحي نبوي، أو إلهام كشفي، وهذان مخصوصان بالأنبياء والأولياء، وهي الأسباب السماوية، وإما بالاطلاع على حركات الأفلاك، واقترانات الكواكب، أو بمعرفة الحروف الروحانية النطقية أو الرقمية وهي قوى الأفلاك.

وهذه هي الأسباب الأرضية، ولا تختصُ بالأنبياء، ولا الأولياء، بل يشترك في معرفتها المؤمن والكافر».

٥ ـ **بداية المريد ونهاية السعيد**: بالمكتبة الأزهرية، برقم

٨٤٥٩ تصوف أورد فيه أبياتاً وشرحها تبين من هو المريد الذي ينتهي إلى السعادة ومنها:

عيـون العـلا نحـو السعيـد نـواظـر
لأن لـه ثـوبـاً مـن العـز نـاضـر

وللكـون معنـى دور عـن فهـم عـارف
تشيـر إليـه البـاطنـات النـواظـر

يناديك يا مدهوشُ لو كنت سامع
فناهيك عن طيب الندى والخواطر

ومن تحت تحت التحت عند إشارة
إلـى فـوق فـوق الفـوق والكـل حـائـر

٦ ـ **تحقيق الذوق والرشف في المخالفة الواقعة بين أهل الكشف**: يقع في ثلاثين ورقة ، ألف عام ١٠٨٩ هـ برقم ٧٤٩٠ بالظاهرية بدمشق ، بين فيه هل هناك خلاف في الكشف عن طريق وصول كل عارف إلى الله ، أم إن الكل يسيرون على درب واحد هو الكتاب والسنة ، وينتهون إلى مراد واحد هو الله تعالى.

٧ ـ **تلبية من يلهو عن صحة الذكر بالاسم**: هو في أربعين ورقة ، ألف عام ١١٠٢ هـ بالظاهرية بدمشق برقم ٩١٢١ تصوف.

وقد تناول هذه الرسالة حكم الذي يلهو عن ذكر الله ، وأنه عاص ، ثم بين معنى الذكر ، وفائدته ، وأن الذي يذكر الله بلفظ الجلالة ، ليس ذكره كاملاً ثم حكمة كلمة (هو) وخروجها عن معناها ، كضمير فصل ، إلى أن صارت علماً بالغلبة التحقيقية في اصطلاحهم الذي لا تشابه فيه مطلقاً ، بحيث إذا ذكروه به أرادوا به اسم الله تعالى ، إلى غير ذلك من الموضوعات.

٨ ـ **توثيق الرتبة في تحقيق الخطبة**: يقع في ثمان وخمسين ورقة ، ألف عام ١١٠٢ هـ بالظاهرية بدمشق ، برقم ٩٢١ تصوف.

تناول فيه الخطبة التي وردت من القدس ، لعالم معروف بها ، وطلبوا من الشيخ النابلسي شرحها ، وهي تبحث في علوم الذوق وأسماء الله الحسنى ، ومختلف العلوم كالاستخلاف والتسمية وغير ذلكَ ، وقال في مقدمتها:

«إنها تضمنت كثيراً من العلوم لا تدخل تحت حصر ، فيها علوم غيبية لا تدخل في قوالب المعاني الحسية والعقلية إلا بطريق التنزيل ، وضرب من التشبيه ، وعلوم شهودية وملكية ، وعلوم تشهدية برزخية ، وعلوم دنيوية ، وعلوم حسية أخروية ، وعلوم شهودية ملكية ، وعلوم عقلية شرعية ، وعلوم عقلية عادية ، وعلوم حرفية وفعلية ، وعلوم الرحمة الخاصة ، والرحمة العامة ، وعلوم ظهور الرحمة في المرحومين إلى غير ذلك».

ولا يخفى على الباحث نزعة التفكير السائدة في سرد العلوم التي يحيط بها الصوفي حتى تصبح ضرباً من الإعجاز ، كما فعل الشعراني في كتابه «تنبيه الأغبياء على قطرة من علوم الأولياء».

٩ ـ **نتيجة العلوم ، ونصيحة علماء الرسوم**: فرغ منها عام ١١١٢ هـ وتقع في ثلاث وعشرين ورقة ، بالظاهرية بدمشق ، برقم ٦٩٧٩ تصوف (مجموع).

وهو دفاع عن مسائل في العقائد الكشفية الوجدانية ، منسوبة إلى العارف أحمد الفاروقي الرهندي النقشبندي ، وقف عليها عام ١١١٢ هـ ، فأراد إيضاح معانيها ، وكشف ما أشكل من تركيب مبانيها ويقول من أولها:

«اعلموا يا إخواني أن الإسلام عند أهل هذه الطريقة المرضية لا تأويل له مطلقاً عنده ، ولا تحريف له عن معاني مفرداته ومركباته ، ولا يجوز تأويل كلامهم إلى غير معانيه أصلاً».

ثم يتعرض للقول بأن لهم إدراكاً خاصاً بهم في معرفة الأشياء المحسوسة ، لا يشاركهم فيه غيرهم من العلماء المسلمين ولا غيرهم ، بل هو إدراك يسمى فتحاً إلهياً في الرحمة الإلهية.

ولكنه يتعرض في هذا الكتاب لموضوع خطير جداً يمكن فهمه على ضوء التناسخ ، إذ يقول:

«ثم إنه ﷺ من حيث رتبته الفردية يظهر من كل وقت إلى يوم القيامة في الصور المختلفة التي هي مخلوقة منه ﷺ أي من نوره الأصلي الذي خلق الله ما خلق»[1].

ثم يتعرض لموضوع النبوة والرسالة والولاية ، ويرى «أن النبي في مقام ولايته أفضل منه في مقام نبوته ومقام رسالته ، وكذلك النبي الرسول في مقام ولايته أفضل منه في مقام نبوته ورسالته»[2].

وليس الأمر كما ظن الناس به وبأستاذه ابن عربي وتلاميذه من أنهم يفضلون الولي عن النبي.

بل إن التدقيق يعطي أن النبي ولي ونبي ، وهو من حيث ولايته أفضل منه من حيث نبوته ، ولا يمكن أن يتجرد نبي عن ولايته ، كما أن الولي قد يتجرد عن النبوة ، وفي هذه الحالة يصبح النبي

---

(١) ورقة: ٤ أ. هذا رأي خاص للشيخ النابلسي رحمه الله يحتاج إلى الدليل لإثبات صحته.

(٢) ورقة ١٧.

أفضل من الولي ، من حيث الجمع بين الولاية والنبوة.

١٠ ـ جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن على الصوفية الأخيار:

يقع في خمسين ورقة بالظاهرية بدمشق ، برقم (٥٢٤٠) تصوف ، بين فيها من هم الصوفية ، وحكم الطعن فيهم شرعاً ، وبرهن على أن الصوفي الحقيقي هو العامل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن الحائد عن ذلكَ حائد عن الإسلام ، مستتر بالتصوف ، وهو منه براء.

١١ ـ جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص: وهو شرح لفصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ، وقد طبع بمصر في مجلد ضخم ، وهو توضيح وتبسيط لمشكلات كتاب ابن عربي ، التي تناولها الناس بالنقد والرفض أحياناً ، وقد حاول النابلسي تقريب الكتاب إلى الأفهام في أسلوب قريب إلى العقل.

وقد أشارَ في مقدمته إلى أن التجارب الصوفية لا يمكن أن تفهم إلا بالممارسة الفعلية ، لأنها من علوم الذوق أكثر منها من علوم العقل ، شأنها في ذلكَ شأنُ ألم الإحراق بالنار ، ولذة الوقاع ، لا يمكن لأحد أن يصفهما بحيث يشعر بهما السامع أو القارئ كما يشعر بهما من أحرق أو جامع ، ما لم يحترق بالفعل أو يجامع بالفعل.

١٢ ـ الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين: يقع في سبع وستين ورقة ، بخط المؤلف في الظاهرية برقم ٩٨٧٣ تصوف. ومنه نسخ بالأزهرية ودار الكتب المصرية.

وقد دافع في هذا الكتاب عن الشيخ الأكبر ابن عربي ، وقال:

إن الطاعنين على ابن عربي لم يفهموا كلامه ، لقصور عقولهم ، وقلةِ علمهم ، ونفى نفياً قاطعاً عن ابن عربي القول بالحلول أو الاتحاد ، وبين المراد بوحدة الوجود عند ابن عربي من شهادة محيي الدين على نفسه ، بقوله : «نشهد أن الله واحد» إلى آخر النفي الذي استمد منه النابلسي تأويل كلمات ابن عربي .

١٣ ـ **رسالة في الانتصار لابن عربي**: وتقع في سبع وأربعين ورقة . برقم ١٠ تصوف بالظاهرية . رد فيها على من طعن في ابن عربي ، ونال منه ، ألف عام ١١٠٤ هـ ، وفيها تتجلى مقدرته الفائقة في الدفاع عن ابن عربي .

١٤ ـ **رفع الريب عن حضرة الغيب**: ويقع في سبعين ورقة ، ألف عام ١١٠٤ بالظاهرية تحت رقم ١٠٠ تصوف (مجموع) .

تناول فيه حقيقة المغيبات عن الإنسان ، وهل يستطيع أن يدركها أم لا ، وكيفية الوصول إلى الله تعالى ، ثم انتهى إلى قوله :

«اعلم يا أخي أن التوفيق الذي ذكره علماء العقائد أمره عظيم ، وشكله جسيم ، ولا يحصل للمكلف إلا بالتحصيل ، وليس لهُ سبب إلا التفرغ إلى الله تعالى» .

ويكاد يكون هذا الكتاب تكرار لكتاب «اللؤلؤ المكنون ، في حكم الإخبار عما سيكون» .

١٥ ـ **زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة**: ويقع في ست وثمانين ورقة برقم ٧١٩١ تصوف الظاهرية . وهو يجرد الأسماء الواردة في كتاب الطريقة المحمدية لبيركلي ، ويترجم لها تراجم وافية ، وهم من الصوفية .

١٦ ـ **شرح التحفة المرسلة**: ويقع في سبع وعشرين ورقة ، ألفه

عام ١١١١ هـ ، برقم ٦١٨٥ بالظاهرية.

والتحفة المرسلة رسالة محمد بن فضل الله الهندي ، شرحها النابلسي كعادته شرحاً أبان فيه عما فيها من معان تتعلق بالشريعة والطريقة والحقيقة.

وهو يورد النص ، ثم يشرحه في نقول كثيرة. ومنها:

«الذات الإلهية هو الوجود المحض ، الخالي عن قيود الماهيات والمحسوسات والمعقولات ، وليس لله تعالى ماهية أصلاً غير الوجود المحض ، لأنه لو كان له ماهية غير الوجود المحض لزم ثلاثة أمور.

الأول: أن يكون مركباً من ماهية وخاصة ووجود عام ، فيكون حادثاً.

الثاني: أن تكون ماهيتهُ مفتقرة إلى الوجود ، وهي حيِّز الوجود ، وكل مفتقر إلى الوجود حادث.

الثالث: أن يكون مشابهاً للحوادث ، لأن الحوادث كلها لها ماهيات.

ثم بين معاني الشريعة والطريقة الحقيقية ، على طريقته التي كررها في كثير من كتبه.

١٧ ـ **عذر الأئمة في نصح الأمة**: ويقع في عشر ورقات ، وألفه عام ١١٠٢ هـ ، وقد كتبهُ شكراً لله على نعمة المرض والشفاء منه ، وقال ، إنهُ من فتوح الوقت.

ويقول في المقدمة: إنه كتبها لإصلاح ما بين علماء الشريعة والمحققين من علماء الحقيقة ذات الأبحاث الغامضة الرفيعة.

وقال: إن الحقيقة أصل، والشريعة فرعها، وإذا كانت الأرض طيبة فإنه يطيب ينعها، والحقيقة، طهارة القلوب، والشريعة طهارة ظاهر الإنسان من دنس الذنوب.

ثم نقل عن ابن سبعين قوله لتلاميذه: عليكم بالاستقامة على الطريق، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة، ولا تفرقوا بينهما، فإنهما من الأسماء المترادفة واكفروا بالحقيقة التي هي في زمانكم، وقولوا: عليها وعلى أهلها اللعنة.

ثم يذكر النابلسي: أن الحقيقة هي نسبة المخلوقات كلها إلى الله، ويسمى توحيد الأفعال، وهو باب الحقيقة، وبعدهُ توحيد الصفات، والأسماء، ثم بعده توحيد الذات، وهذا التوحيد بأقسامه الثلاثة يحتاجُ إلى المراقبة دائماً حتى يصير ذوقاً وكشفاً.

ثم مضى في تفصيل توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات، وتعرض للخلاف بين علماء الشريعة والحقيقة، وقرب بينهما، ونعى على الإباحية التي لا ترى إلا توحيد الأفعال فقط.

١٨ ـ **قطرة السماء ونظرة العلماء**: في ست وعشرين ورقة، برقم٦٧٨ بالظاهرية.

بين فيه الطريق للسالكين، وكيفية السلوك، وهي بابان: الأول حقيقة الوجود الموصل إلى المعبود، بدأها بقوله:

إن الوجود حقيقة لا تدرك وقف المحقق دونها والمشرك
والناس في فرقتان فعارف حاز الكمال وجاهل يستدرك

والثاني هو حقيقة الوجود الباطل، وهو العلم، وهو باطل، لأنه في مقابلة وجود الله.

١٩ ـ كشف النور عن أصحاب القبور: يقع في أربع وعشرين ورقة ، ألفه عام ١١٠٦ هـ برقم ٥٧ تصوف بالظاهرية.

تحدث فيهِ عن كرامات الأولياء الأحياء والأموات ، ووقوعها ، واستدل على ذلكَ بالحديث ، ثم عَرَّف الكرامة ، وعلى يد من تكون ، والطريقة إليها ، والفرق بينها وبين المعجزة ، والمعونة ، والشعوذة ، ورد على المنكرين لها.

ثم انتقل إلى تعريف الولي ، ورد على منكري الولاية ، ولم يدع مجالاً إلا سد الطريق فيه على الطاعن.

٢٠ ـ كوكب الصبح في إزالة ليل القبح: يقع في اثنين وعشرين ورقة ، ألفه عام ١١٠٣ هـ ، برقم ٩٩ تصوف بالظاهرية يقول في أوله:

«الإشعاع المكوكب الغربي كله تحريك تراه بانتقال من حياة المنون ، وجميع الكون ، وحقيقة إشارات إلى كن فيكون ، فنظرة أعطت ، ونظرة أخذت كل شيء».

ولعلنا نلاحظ ميله إلى الألفاظ الغامضة ، والتراكيب المعقدة ، شأنه في ذلكَ شأن ابن عربي في بعض مواضع من كتبه لا سيما «عنقاء مغرب» وشأن الشيخ عبد الحق بن سبعين في بعض رسائله.

ثم تحدث بعد ذلك عن المراتب الأربعة التي يتكون منها الإنسان.

ثم ذكر أن كلمة «الله» هي أعلىٰ المراتب وأرقاها ، وأن أمره تعالى هو ذاته ، فالأمرُ حضرة من حضرات الذات العلية.

ثم انتقل إلى الحديث عن المقامات والأحوال ، وفي النهاية

وصل بالعبد إلى مقام القرب الخاص بأهل الله ، حتى يصبح العبد ربانياً أمره من أمر الله ، سائراً بقدرة الله تعالى .

٢١ ـ **مناجاة الحكيم ومناغاة الكريم**: يقع في مائة ورقة واثنتين ، برقم ٩٠٥٧ تصوف بالظاهرية. وهو في ثمانية عشر فصلاً ، كل منها مناجاة ومحادثة بين العبد والرب عند انكشاف الستر ، ورفع الحجب .

وهو على نهج المواقف والمخاطبات لابن عبد الجبار النفري ، والمشاهد القدسية لابن عربي الذي شرحته سيدة العجم في مجلد مخطوط بدار الكتب المصرية .

٢٢ ـ **مفتاح المعية في شرح الطريقة النقشبندية**: يقع في سبعين وثلاثين ورقة بالظاهرية بدمشق .

يقول فيه: « إن العارف المحفوظ في البداية والنهاية الشيخ أبا سعيد البلخي النقشبندي ، أشار إليه أن يشرح الرسالة المصرية إلى العربية من الفارسية ، والمنسوبة للشيخ تاج الدين النقشبندي ، فامتثل أمره ، واغتنم مقصوده» .

وقد جمع في هذا الكتاب كثيراً جداً من الأبحاث الهامة من مباحث فلسفة التصوف ، كالنكاحات بين الكائنات ، والوجود المحض ، والوجود الباطل وغيرهما .

ثم شرح طريقة تلقين النقشبندية ، ثم تحدث عن التصوف ، وعن مقام الإحسان ، ثم انتهى إلى الصلاة ، وأسرارها ، وقيام الليل ، ومنهاج المريد في عبادته ومعاملته لربه .

٢٣ ـ **الفتح المدني في النفس اليمني**: يقع في خمس عشرة ورقة ، و هو كتاب مما يسمى عند الصوفية بكتب الإشارات ،

والعثور على معان واضحة منه أمر عسير إلا قليلاً.

وهو يتخذ من حروف المعجم عناوين، فيتكلم عن الحرف من حيث الحقائق، ثم يورد نظماً في المعنى، وأثناء ذلكَ يكرر حروفاً أو كلمات، مثلاً هو يقول في حرف الصاد:

صدق صدق صدق. صفا وكدر، صفا وكدر، صاد صاد صاد، ص ص ص. برز مصطفى من الاختفا، ومن الاكتفا، صاد واسعة، دائرة شاسعة، تدور كالرحا، فيحصل الانمحا، صه، صه، صه، وهو حرف منحرف، وعلى دورته منعكف.

ثـوب صـدق المجـال فـوق القميـص
ولــه الانتســاب كــالــدخــريــص
لمعــة بــانحــرافهــا عــن ثــريــا
ذلـك الـوصـف أطمعـت للحـريـص
زاد فــي نقصــه علــى كــل حــرف
وإذا زادَ فهـــو فـــي تنقيـــص
مثمـــن عنـــده بعـــد بعـــد
فتحقـــق بمثمـــن ورخيـــص

وعلى هذاالمنوال يمضي في حروف المعجم التي ذكرها.

٢٤ ـ رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب: ويقع في سبع وعشرين ورقة، كتبه عام ١٠٩٠ هـ، وهو بالظاهرية ويقول في المقدمة:

«هذه رسالة عملتها في صحة نسبة التأثير إلى كل شيء في الظاهر، على يد الإنسان والولي وغيره من الميت والحي، وأن

هذه النسبة مجازية واردة في الشرع لا يكفر القائل بها ، ولا مخالفة فيها لأصل ولا فرع».

ثم تحدث عن الأسباب ، وأن الله يخلق الأشياء عندها لا بها ، وأعلن الإجماع على أن إضافة الفعل إلى سببه صحيحة ، ورد على المتكلمين القائلين بكفر من قال ذلك.

ثم ناقش قضية ظهور الكرامات على أيدي الأولياء أحياء وأمواتاً ، وأقام الدليل على ذلك ، ونقل آراء علماء الفقه والسلوك في هذا الصدد ، وفي النهاية قال:

«والكل في وجوه المنكرين الجاهلين ، الذين لا يعرفون الفرق بين الضلال وبين الحق المبين ، الضالين المضلين ، الخائضين بألسنتهم الحداد في أعراض الأولياء المقربين ، من المتقدمين والمتأخرين ، الموقعين بين عوام المسلمين في طبقات سجين ، قطعهم الله ودمرهم».

وتلكَ سمة من سمات النابلسي واضحة في بعض مواضع من كتبه كما قلنا من قبل ، أن يطلق لسانه في مخالفيه ، ولعل هذا يكونُ ناشئاً من انفعاله ضد المعارضة غير الواعية في موضوع يكون بمثابة المسلمات عنده.

٢٥ ـ هدية الفقير وتحية الوزير: وهي رسالة تقع في ست ورقات. كتبها عام ١١٠٢ هـ ، وهي في الظاهرية برقم ١٣٧٢ تصوف ويقول عنها:

«هذه وصاية إيمانية ، ومزايا عرفانية ، وصحائف إحسانية ، وطرائف يمانية ، سمحت بالحقيقة الإنسانية ، عند انتسابها إلى الحضرات الربانية ، والتجليات الرحمانية ، ولم تحصل فيها

المراجعة إلى كتاب حادث ، غير الكتاب القديم ، الظاهر للبصيرة النورانية ، من خلف حجاب الصورة النفسانية ، في ليل النشأة الظلمانية».

والرسالة عبارة عن دستور للوزراء في حياتهم ، يجمعون به بين مصالح العباد ، وبين مراقبة الله تعالى ، والسلوك إليه ، ومنها:

«ولا يظن هذا السعيد الموافق أنه إذا أقبل على نفسه لعمارة غده ، ونظافة أمسه ، قبل حلول رمسه ، وغيبة هذا الطالع من شمسه ، ويرد قلبه بالتسليم ، وشرب كأساً مزاجه من تسنيم ، أن الله تعالى يفسد عليه تدبيره المنسوب إليه ، أو يشغله عن الأمور العظام ، من فصل قضايا الأحكام بين الأنام ، أنا ضامن له أن ذلكَ مما يزيد من قواه في إنجاز مصالح دنياه وأخراه».

ثانياً: الشعر:

٢٦ ـ **ديوان الدواوين**: وهو عبارة عن ديوان الإلهيات ، وديوان الغزليات ، وديوان المراسلات ، ويقعُ في ست وخمسين وثلاثمائة ورقة ، برقم ٧٢١٠ مجاميع شعرية بالظاهرية.

جمع في هذه الدواوين معظم آرائه ، ودافع عن وحدة الوجود ، وبرأ الصوفية من القول بالحلول والاتحاد ، وتحدث عن المعرفة والفرق بين الوجود والموجود ، وأبطل قول أهل التثليث ، وفيه من علم الكلام والنفس والحديث عن الكرامات الكثير.

٢٧ ـ **ديوان الحقائق**: وهو مثل سابقه ، وهو مطبوع متداول بين الناس غير أن فيهِ كثيراً من «المواليا» ذات المعاني الصوفية الرفيعة بالإضافة إلى ما في ديوان الدواوين.

٢٨ ـ **ديوان الحقيقة وسلوك الطريقة**: يقع في اثنتين وثمانين

ورقة ، وهو برقم ٩٢٣٤ بالظاهرية ، وهو في الحقائق الإلهية ، وفي طرائق سلوك الإنسان إلى الله.

٢٩ ـ شرح ديوان ابن الفارض: وهو مطبوع متداول بين الناس ، وموضوعاته هي موضوعات ابن الفارض ، مشروحة بزيادات من فكر النابلسي. وهو في الحقائق ، ووحدة الذات البشرية ومقارنتها بوحدة الذات الإلهية ليظهر الفرق بين الحادث والقديم ، وفي غير ذلكَ من الموضوعات.

٣٠ ـ شرح البديعة ، المسماة: نفحات الأزهار على نسمات الأسحار ، في مدح النبي المختار: ويقع في تسع وخمسين ورقة وهو برقم ٨٠٣٩ عام بالظاهرية و هو شرح للقصيدة التي نظمها النابلسي ، فاعترض العلماء عليها ، وشكوا في أن يكون النابلسي هو كاتبها ، فطلبوا منه شرحها تأكيداً لصدقه في دعوى تأليفها ، فشرحها في هذا الكتاب.

ثالثاً: الرحلات:

٣١ ـ الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز: وتقع في خمس وأربعين وأربعمائة ورقة. كتبها عام ١١٠٥ هـ ، وهي برقم ٥٤ عام بالظاهرية.

تناول فيها الكثير من حوادث وأخبار البلاد التي زارها ، ولقاءاته العلمية ، ووصف الأماكن التي رآها ، وفيها يقول:

«لما تحركت فينا دواعي الغرام ، وتوجهت الهمة إلى السير في جهات بلاد الشام ، كتب إلينا بعض الإخوان من الصالحين هذه الأبيات ، فكانت شرح الحال ، وهي:

عـش عـزيـزاً ولا تـذل لخلـق واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقاً وغرباً وتوكل على القريب المجيب
فعسـى أن تنـال مـا تـرتجيـه بيد اللطف من مكان قريب

وربما كانت هذه الأبيات التي لاقت من نفسه مكاناً ، ومن قلبه وطناً ، هي السبب في خروجهِ في هذه الرحلة على قدم التجريد كما قلنا من قبل ، إن كان سبقه أفراد بخيولهم ، وليس معهم شيء من أسباب الحياة.

ولعل هذه الرحلة أيضاً كانت في أيام عصيبة بالنسبة للنابلسي ، ويبدو ذلكَ من راحته النفسية إلى وصف المواكب التي قوبل بها.

ولكن هذا لا يعني أن الرحلة قد خلت من القيمة العلمية ، فهي مصدر هام للكشف عن الحالة العلمية ، وعن أحوال الصوفية وطرائفهم في تلك البلاد التي زارها. وهي تمدنا بمعلومات على جانب من الأهمية في العلاقة الودية بين علماء الأزهر وبين النابلسي بينما كانت تلك المودة مفقودة بين علماء الشريعة والشعراني المصري مثلاً ، مما يؤكد أن الصراع بين الفريقين كان على الجاه والسلطان النفسي الذي يخطر به الصوفية ، لما كان النابلسي غريباً عن البلاد فلا مطمع له في سلطانه ، ولن يزاحم العلماء في شيء ، ولهذا بذلوا له من الود الشيء الكثير.

فقد احتفى العلماء والطلاب بمقدم النابلسي إلى الجامع الأزهـر ، حيـث أقبـل عليـه العلمـاء والمـدرسـون وطلبـوا منـهُ درساً تبركاً ، فاعتذر لهم ، وقال:

«وانكبت علينا جميع الطلبة والمجاورون هناك يقبلون يدنا ، ويطلبون الدعاء ، مع زيادة الاعتقاد ، فأخذتنا هيبة ذلكَ الحال ،

فصرنا نبكي وهم يبكون ، وندعوا لهم حتى خرجنا من الجامع»[1].

٣٢ ـ حلة الذهب الإبريز في الرحلة إلى بعلبك والبقاع العزيز:

وتقع في ستين ورقة ، وألفها عام ١١٠٠ هـ وهي برقم ٨٦٦٦ عام الظاهرية ، وقد تناول فيها كعادته تقاليد تلك البلاد العلمية والاجتماعية.

٣٣ ـ الرحلة القدسية: وهي في مائة وتسع وأربعين ورقة ، وكتبها عام ١١٠١ هـ ، وهي برقم ٦٨٢٤ عام بالظاهرية.

٣٤ ـ التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية: وتقع في سبعين ورقة ، وكتبها عام ١١١٢ هـ ، وهي برقم ٢٣١٧ عام الظاهرية.

٣٥ ـ الرحلة إلى إستانبول: كتبها عام ١٠٧٥ هـ ، وتقع في مائة ورقة ، وهي برقم ٢٨٣٧ عام بالظاهرية.

رابعاً: الفقه.

٣٦ ـ الابتهاج بمناسك الحاج: يقع في تسع وعشرين ورقة ، وألفه عام ١١٠٥ هـ ، وهو بالظاهرية برقم ٥٣١٦ فقه. وهو في أحكام الحج ومناسكه.

٣٧ ـ الأبحاث المخلصة في حكم كي الحمصة: في ست ورقات. ألفه عام ١٠٩٨ هـ ، وهو في الظاهرية برقم ١١٤٤ فقه ، ويبحث في حكم علاج الإنسان بالكي في بعض مواضع جسده ، وحكم استعمال الحمصة لاستدامة رشح الماء من المكان المريض ، والطريقة الصحيحة لذلكَ ، وهل الكي ينقض الوضوء

---

(١) الحقيقة والمجاز ص ١١٣.

أم لا ، وحكم ماء الجرح إذا انتشرَ بعد الكي ، وغير ذلكَ من الأحكام التابعة لهذا الموضوع.

٣٨ ـ الجواب الشريف في الحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة: ويقع في ثلاث وخمسين ورقة ، ألفه عام ١١١٥ هـ ، وهو بالظاهرية برقم ٥٣١٦ فقه.

ويبحث في اتفاق مذهب أبي يوسف محمد وهما من تلاميذ أبي حنيفة مع مذهبه ، ويقيم الدليل على أنهما يتبعانه وإن اختلفا معه في بعض الآراء.

٣٩ ـ الرد الوفي على جواب الحصكفي ، في مسألة الخف الحنفي:

وهو من ثمان وثمانين ورقة ، بالظاهرية برقم ٥٣٦٦ فقه. ويبحث في شروط المسح على الخف ، ورأي الحصكفي في ذلكَ ، ونقده.

٤٠ ـ الغيث المنجس في حكم المصبغ بالنجس: في عشرين ورقة ، بالظاهرية رقم ١١٤٤ فقه ، ويبحث في حكم الأشياء التي تخللتها النجاسة ، وكيف تزال ، وحكم استعمال هذه الأشياء ، ومتى تطهر ، ومن أي شيء يمكن استخدامها.

٤١ ـ الفتح المكي واللمح الملكي: يقع في ثلاث وخمسين ورقة كتبه عام ١١٠٥ هـ. وهو بالظاهرية برقم ٧٤٧٩ فقه ، ويتحدث فيه عن مكة ، وحكم الوقوف بعرفة ، والطواف ، وجميع أحكام الحج.

ثم يتحدث عن زمزم وفوائدها ، وعن مدى حرمة هذه الأماكن والمقامات ، ووجوب العمل لكل مقام.

٤٢ ـ **إتحاف من بادر إلى حكم التوشادر**: وهو في خمس عشرة ورقة ، ألفه عام ١٠٩٨ هـ ، وهو بالظاهرية برقم ٥٣١٩ فقه ، ويبحث عن أحكام التوشادر الذي يستخرج من كوى الحمامات ، بمصر وغيرها ، وهو متجمع من دخان النجاسات ، هل هو حرام في الاستعمال أم حلال؟

٤٣ ـ **إشراق العالم في أحكام المظالم**: في عشرين ورقة ، بالظاهرية برقم ٥٣١٦ فقه ، وهو في حكم من وقع عليه ظلم ، كيف يرده ، وما حكم الشرع فيه ، وهل إذا نوى الزكاة فيما ظلم فيه تجزئه أم لا؟ إلى غير ذلك.

٤٤ ـ **الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة**: وهو في ست وعشرين ورقة ، بالظاهرية برقم ٥٣١٦ فقه ، وهو في حكم التحلي بالمِنْطَقَة للرجال والنساء ، وحكم استعمال منطقة الفضة للرجال.

٤٥ ـ **بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي**: في مائة وثلاث عشرة ورقة ، بالظاهرية ، برقم ٥٣١٦ فقه ، وهو يبحث في أحكام المسح على الخفين عند الأحناف ، وآرائهم في ذلكَ مفصلة.

٤٦ ـ **تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر**: في سبع وعشرين ورقة ، برقم ٥٣٦١ فقه الظاهرية ، وهو يبحث في حكم الدعاء الذي يسبق أذان الفجر ، وثواب المؤذن للفجر ، وحكم الأذان ، وغير ذلكَ من الأحكام.

٤٧ ـ **تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية**: في سبع وأربعين ورقة ، وألفه عام ١١٠٦ هـ ، وهو برقم ٦٣١٢ فقه

بالظاهرية ، ذكر فيه الكثير من الآيات والأحاديث الدالة على الفرق بين الرشوة والهدية ، وبين أحكام الرشوة ، وأنواعها ، وما يباح منها ، وكذلكَ أحكام الهدايا لا سيما للقضاة.

٤٨ ـ **تحقيق النصرة في تحقيق النظرة**: يقع في ثلاثين ورقة ، برقم ٥٣١٦ فقه بالظاهرية.

يتحدث فيه عن كيفية تحقق الإنسان بعدم النظر إلى أمر غير مشروع، كالنظر إلى ما في يد غيره من المتاع والنساء وغيره.

٤٩ ـ **تكميل النعوت في لزوم البيوت**: يقع في تسع وثلاثين ورقة ، ألفه عام ١٠٩٦ ، وهو بالظاهرية برقم ٥٨٧٣ فقه.

وهذا الكتاب تعبير صادق عن تجربة خاضها النابلسي نفسه ، وقد دل فيه على سعة اطلاعه وإلمامه بالحديث والآثار ، ومناقب العلماء ، ويقول في مقدمته.

«لما يسر الله تعالى الانفراد لهذا العبد الضعيف عن الناس في البيت ، والاشتغال بكلام الميت الذي هو كالحي من المصنفين المتقدمين ، والإعراض عن مخالطة الحي من أهل هذا الزمان الذي هو كالميت ، أردت أن أجمعَ ما وجدتُ من الأخبار النبوية ، والآثار المنبعثة عن خلوص النية ، المرغبة في الانفراد عن الناس ، لأني وجدتُ في ذلكَ نفعاً كبيراً لا يدرك بالقياس ، وقد لامني في ذلكَ الجاهلون والله بصير بما يعملون».

وبعد أن سرد الأحاديث والآثار المرغبة في العزلة عند الفتن ، وفساد الناس ، بسط الكلام على ما عليه الناس بعد الأحوال الفاسدة ، والأخلاق السيئة التي لا يطيقها مريد الله.

ثم سرد نماذج كثيرة من العلماء والأئمة الذين لزموا بيوتهم ،

تأنساً لمن يريد العزلة من المخلصين لدينهم ، وغالبهم من فقهاء الحنفية .

والمؤكد أن النابلسي كتب كتابه هذا حين لزم بيته في آخر عمره وتفرغ للتأليف والقراءة كما ذكرنا من قبل .

٥٠ ـ **نقود الصرر شرح عقود الدرر فيما يفتي به من قول الإمام زفر**: في أربعين ورقة كتبه عام ١١١٢ هـ ، وهو برقم ٢٢١٦ فقه الظاهرية .

وهو شرح على منظومة للشيخ أحمد الحموي المصري ، فيما عليه الفتوى من أقوال الإمام زفر بن الهذيل ، أحد تلاميذ الإمام أبي حنيفة ، والمنظومة كالمتن ، وكلام النابلسي شرح لها ، وقد رجع في شرحه إلى أمهات كتب الفقه الحنفي ، وله غير ذلكَ كتب كثيرة جداً يضيقُ عنها المقام ونكتفي بسرد بعضها :

٥١ ـ **جواب سؤال في بدعة الحشيش**: في ثلاثين ورقة ، برقم ١٥٤٧ فقه بالظاهرية .

٥٢ ـ **خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق**: ألفه عام ١٠٦٨ هـ ، في ثلاثين ورقة ، يبحث في تلفيق مذهب من عشرة مذاهب .

٥٣ ـ **إبانة النص في مسألة القص**: في تسع عشرة ورقة برقم ٣١١٦ فقه الظاهرية . وهو في أحكام قص اللحية والشارب .

٥٤ ـ **رسالة في حكم التسعير**: في ثمان ورقات . كتبها عام ١١٠٣ هـ وهي برقم ٥٣ فقه الظاهرية .

٥٥ ـ **التنفير من التكفير**: في ثلاثين ورقة برقم ٢٢١٦ فقه الظاهرية ، وهو في عدم تكفير من قال إن نكاح المتعة لم ينسخ ،

مع أنه غير مباح ، لكن لا يكفر القائل بعدم نسخه.

٥٦ ـ **رسالة في الدخان**: في عشرين ورقة ، بالظاهرية رقم ٦٣٣٢ فقه. ويرى أن الدخان مكروه ، ما لم يضر بالصحة أو بحقوق الأسرة فيكون حراماً ، وفي نهايتها يتكلم عن حكم الحشيش.

٥٧ ـ **الكشف والبيان عما يتعلق بالنسيان**: في سبع وعشرين ورقة ، بالظاهرية رقم ٢٣١٧ فقه وهي في أحكام النسيان والسهو.

٥٨ ـ **شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري الحنفي**: شرحه النابلسي في مجلد ضخم ، بالظاهرية رقم ٤٣٢٦ فقه.

٥٩ ـ **شرح القدوري**: في ثلاثمائة ورقة برقم ٩٩١٤ فقه بالظاهرية ، في فقه الحنفية.

٦٠ ـ **صدح الحمامة في حكم الإمامة**: في تسع وعشرين ورقة ، برقم ٦٨٤٢ فقه بالظاهرية.

٦١ ـ **الإحكام بشرح درر الأحكام**: الجزء الأول والثاني في أربعمائة وسبعين ورقة ، والثالث والرابع في ثلاثمائة وخمس وثمانين ورقة. برقم ٥١٨٤ ، ٥١٨٥ فقه بالظاهرية.

خامساً: **الحديث**:

٦٢ ـ **الأحاديث المنثورة والأخبار المأثورة**: في تسع ورقات ، برقم ٩١٢١ حديث الظاهرية.

٦٣ ـ **تمهيد السنة في تجريد الستة**: في ثلاثمائة ورقة برقم ٧١٤٢ حديث الظاهرية ، وهو خلاصة الكتب الستة بعد تجريدها من أسانيدها.

٦٤ ـ **ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث**: في أربعمائة وسبع وثلاثين ورقة ، ألفه عام ١١١١ هـ ، وهو من أنفس ما ألفه النابلسي ويعتبر بداية ممتازة لمعجم السنة النبوية ، جمع فيهِ أطراف الأحاديث النبوية ، وذكر مواضعها من الكتب ، وهو مطبوع في أربعة أجزاء .

وقد اطلع المؤلف على جميع كتب الأطراف قبله ، وألف كتابه هذا تفادياً للحشو ، فجاء كما يقول : لبنا خالصاً سائغاً للشاربين .

وهو على سبعة أبواب ، كل باب مرتب على حروف المعجم تسهيلاً للاستخراج .

الأول : من مسانيد الرجال من الصحابة أهل الكمال .

الثاني : من مسانيد من اشتهر بالكنية .

الثالث : من مسانيد المبهمين من الرجال ، على حسب ما ذكر فيهم من الأقوال .

الرابع : من مسانيد النساء الصحابيات .

الخامس : من مسانيد من اشتهر منهن بالكنية .

السادس : من مسانيد المبهمات منهن .

السابع : المراسيل من الأحاديث .

وفي آخر ثلاث فصول في الكنى ، والمبهمين ، ومراسيل النساء .

٦٥ ـ **كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين**: يقع في مائة وسبع وأربعين ورقة ، وهو برقم ٣٢٣ حديث بالظاهرية ، وألفه عام ١٠٩٧ هـ ، جمعَ فيه الأحاديث الصحيحة المروية في أول عهد

الصحابة ، ورواتها وأسانيدها ، ممن سمعوها ، أو حفظوها .

٦٦ ـ برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت :
وهو في خمس وستين ورقة ، برقم ٦٩٧٩ مجموع بالظاهرية . ألف عام ١١٣٠ هـ .

ويذكر النابلسي أنه قابل وزير الشام ، فسأله عن عصمة الملائكة ، وعما اشتهر من قصة هاروت ومارت ، وما وقع لهما مع الزهرة ، وأخرج لهُ كتاباً لبعض علماء الروم ، ينفي أن تكون القصة المروية من وضع اليهود ، فعزم على تأليف هذا الكتاب ، لإثبات عصمة الملائكة ، وتفنيد المروي من أن هاروت ومارت اقترفا جريمة الزنا ، ومناقشة الأحاديث الواردة في ذلك .

وقد ساق أقوال المفسرين ، والأحاديث الواردة في الباب ، ونقدها وتكلم عن ظاهرة الوضع في الحديث ، وأسبابه ، وذكر نماذج من الوضع ، وأقوال الأئمة في الوضاعين والكذابين .

سادساً : التوحيد :

ومؤلفاته في التوحيد يدخل فيها التوحيد الصوفي ، وهو حقائق العقيدة في التصوف ، إلى جانب التوحيد الكلامي الذي انصبغ بصبغة صوفية واضحة .

٦٧ ـ التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي : في ثمان وعشرين ورقة ، برقم ٥٥٥٥ توحيد بالظاهرية ، يوفق فيه بين معتقد الحنابلة والأشاعرة في كلام الله ، ويقرر أنهما من أهل السنة ، وأن الخلاف بينهما إنما هو في الألفاظ لا في الجوهر .

٦٨ ـ الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري : يقع في إحدى عشرة ورقة برقم ٩٣٠٤ توحيد بالظاهرية .

يتكلم فيه عن الاختيار عند علماء الكلام ، وكيف يكون الإنسان مختاراً ، ومن الذي يمنحهُ هذا الاختيار .

٦٩ ـ **حقائق الإيمان**: في ثلاثين ورقة برقم ١١٢٩ توحيد الظاهرية جمع فيه كل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، أو جاء من أوصافه على لسان رسوله ﷺ ، حتى يقف عنده المؤمن ، ولا يحاول تفسيره بفعله ، وإنما دعا إلى الإيمان به كما ورد ، وكما هو مذهب أهل السنة .

٧٩ ـ **الحامل بالفلك ، والمحمول بالفلك ، في إطلاق لفظ النبوة والرسالة والخلافة ، والملك**: يقع في ثلاثين ورقة برقم ٦٩٧٩ توحيد الظاهرية .

ويقول في سبب تأليفه : إنه ورد عليه سؤال من صديق في البلاد الرومية ، أن رجلاً من عباد الله الصالحين يقال لهُ : مصري أفندي ، له شهرة في هاتيك البلاد بين العباد ، وهم في أمره بين الاعتقاد والانتقاد ، وأنه قال على رؤوس الأشهاد : إن الإمام الحسن والحسين نبيان ورسولان من رسل الله تعالى ، وذكر أن هذا اعتقاده ، ومن لم يعتقد ذلكَ فليس بمسلم ، وطلب مني الجواب .

ثم فصل القول في هذه المسألة ، مستنداً إلى أصول الفقه ، وآراء الفقهاء ، ثم آراء الصوفية الفقهاء .

٧١ ـ **خمرة بابل وغناء البلابل**: في ثلاث وعشرين ورقة برقم ٦١١٧ توحيد بالظاهرية . وهي منظومة ذكر فيها أبواب التوحيد كلها ، ومعنى العقيدة الصحيحة ، وصلة الإنسان بربه .

٧٢ ـ رد **الجاهل إلى الصواب من جواز إضافة التأثير إلى الأسباب**: في تسع ورقات ، يتحدث فيه عن جواز إضافة التأثير إلى

الأسباب إضافة مجازية ، ويدحض الاقتصار على توحيد الأفعال ، ويؤيد القول بتأثير أرواح الأولياء في حياتهم وبعد مماتهم.

٧٣ ـ **غيث القبول**: في اثنتين وأربعين ورقة ، برقم ٣٥١٦ توحيد ، بالظاهرية.

٧٤ ـ **نور الأفئدة**: في تسع ورقات ، كتبها عام ١٠٨٤ هـ برقم ٦٥٨٨ توحيد الظاهرية. وهي شرح للمرشدة في الاعتقاد للسمرقندي.

تحدث فيه عن معرفة الله تعالى ، وعن الإيمان والإسلام ، وهل هو واجب بالعقل أم بالشرع ، وهل التكليف يكفي فيه العقل؟

٧٥ ـ **مراقي السيارات إلى مراقي السموات**: في اثنتين وتسعين ورقة ، برقم ٩١٢١ الظاهرية توحيد.

يدفع فيه الشبهة الواردة على الإسلام من خصومه ، ويحميهِ من طعن الطاعنين.

٧٦ ـ **الوجود الحق**: جزءان في مائتين وثلاث وثمانين ورقة ، برقم ٥٣٦٥ توحيد الظاهرية ، يبحث فيه في ذات الله تعالى ، وما يتعلق بها ، والعلاقة بين الله ومخلوقاته. وأوله:

«الحمد لله الموجود الحق ، القديم المتجلي في كل محسوس ومعقول ، من غير حلول ولا اتحاد ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تجسيم ، والشكر لله على ما أولانا من العلم في هذا النشء المستقيم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم».

٧٧ ـ **الوجود ومرآة الشهود**: في مائة ورقة ، برقم ٦٠٦٩ توحيد الظاهرية.

تحدث فيه عن معنى الوجود والمعرفة ، ووحدة الوجود ، والحلول والاتحاد ، ورد على المتكلمين الذين خلطوا التوحيد بالفلسفة ، وفي نهايته تكلم عن المعرفة بأنواعها المختلفة ، وصلتها بصفات الله ، كما بين من هو المريد ، وكيف يتصل بشيخه .

٧٨ ـ **خمرة الحان ورنة الألحان في شرح رسالة الشيخ أرسلان :** يقع في ١١٥ صفحة مطبوعة ، وهو شرح لرسالة الشيخ أرسلان الدمشقي في التوحيد .

بدأها بالشرك ومعناه ، وذكر أقسامه خفياً كان أو جلياً ، وأفاض في الشرك الخفي ، وفي دسائس النفس فيه .

٧٩ ـ **رائحة الجنة في شرح عقائد أهل السنة :** وهو شرح منظومة للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني . المتوفى بالقاهرة عام ١٠٤٣ هـ ، ويقع في خمس وأربعين ورقة برقم ٦٩٠٠ بالأزهرية ، يتحدث فيهِ عن الحكم وأقسامه ، والنظر العقلي ، وبيان أنه أول واجب ، ثم يتحدث عن الصفات النفسية ، وصفات المعاني ، والصفات المعنوية ، وفي الأمر الإلهي التكليفي ، وحدوث العالم ورؤية الله ، وما يجب عقلاً للأنبياء والرسل ، وما يستحيل عليهم ، وعن المعجزات ، ثم عن السمعيات .

٨٠ ـ **النفحات المنتشرة ، في الجواب عن الأسئلة العشرة :** في ثماني ورقات ، كتبها عام ١٠٨٥ هـ ، تحت رقم ٧٤٨٨ توحيد بالظاهرية ، أجاب فيها عن الأسئلة العشرة الموجهة إليه ، والتي أولها :

أما السؤالات العشرة فخمسة منها في بيان البدعة :

الأول: ما البدعة في الاعتقاد وما حكمها؟

الثاني: ما البدعة في العمل، وما حكمها؟

الثالث: ما البدعة في العبادات، وما حكمها؟

الرابع: ما البدعة في نفس جسد الإنسان، وما حكمها؟

الخامس: ما البدعة في الله وما حكمها؟

وأما الخمسة الأخرى فهي بيان المراد بكشف سبحات الوجه، وبيان هتك الستر لغلبة السر، وبيان محو الموثوق على محو المعلوم، وبيان الأحدية والتوحيد.

٨١ ـ **قلائد المرجان في عقائد الإيمان**: يقع في سبعين ورقة، كتبه عام ١١٠٤ هـ، وهو برقم ٣٠ توحيد الظاهرية.

بحث فيه عن الإيمان الصحيح، ودفع الشبهة الواردة على الإيمان، ثم أول ما جاء من الآيات وهما للتشبيه والتجسيم، ونفي عقيدة التجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد.

٨٢ ـ **الفتح الرباني والفيض الرحماني**: في ثمان وثلاثين ورقة من القطع الكبير، بخط دقيق جداً للمؤلف. وهو برقم ٧١٤١ عام بالظاهرية، وقد نشره الأب أنطنيوس شبل في لبنان عن جمعية الآباء اليسوعيين.

ويعتبر هذا الكتاب من أعجب ما كتب النابلسي إذ تناول فيهِ الموضوعات التالية على طريقة علماء الشريعة المشوبة بمشرب أهل التصوف.

١ ـ الذنوب.

٢ ـ التوبة.

٣ ـ الكفر.

٤ ـ العقيدة الصحيحة في الإله.

٥ ـ الإسلام.

٦ ـ الإيمان.

٧ ـ الإحسان.

وهو يورد في أول كل باب من هذه الأبواب شعراً صوفياً في حقائق الموضوع، ثم يبدأ الكلامَ عليه من وجوه خمسة: حقيقته، سره، حاله، مقاماته، أقسامه.

وفي خلال حديثه يناقش القضايا التي تعنّ له مناقشة علمية وافية، مثل موضوع الإيمان بالقول وبالعمل، أو بالقول فقط، وموضوع إيمان فرعون، وموضع تقدم العلم على العلوم أو العكس، وموضوع تنوع الإيمان في القلب والجوارح من جهة المظهر، ومن الشعر الذي ذكره في أول باب الكفر:

هو عين السوي وللنور نار ... هو في النشأتينِ ذات الوقود
فلهذا ترى الكثائف فيه ... أذنت يوم بعدها بالخلود
كل علو له من الكفر سفل ... ضم موجوده إلى المعقود
ويح قوم باعوا نهارات قرب ... بليال من شدة البعد سود
ثم أعمالهم بدت كسراب ... حسبوه المياه في الأخدود

إلى آخر ما قال.

٨٣ ـ **إطلاق الوجود على الحق المعبود**: في خمس ورقات، برقم ٦٧٨ تصوف، بالظاهرية. وهو في جواب عن سؤال ورد إليه

من بعض العلماء في مدينة دمياط: هل يجوز إطلاق الوجود على الحق المعبود؟ وفيها يقول:

«إن إطلاق الوجود على الحق المعبود ليس تسمية له بذلك، وإنما هو باعتبار أن فهم العقول أن ما عداه كان معدوماً فصارَ موجوداً، أما هو فموجود أزلي فيطلق عليه هذا الاسم توصلاً للعلم إلى العقول».

سابعاً: في تعبير المنام:

٨٤ ـ تعطير الأنام في تعبير المنام: مطبوع مشهور في ٥٠٩ صفحات وتكلم فيه عن معنى الرؤيا وحكمها شرعاً، وهل تقع أم لا، ومتى تكون صحيحة، ومن هم أصحاب الرؤيا الصادقة، وكيفية تعبير الرؤيا، وهل يتدخل الشيطان في الرؤيا.

ثم يعبر بعد ذلكَ المنامات مستقصياًومستقرئاً.

٨٥ ـ رسالة العبير، في التعبير: في ثلاث وتسعين ورقة، برقم ٨٧٧٢ تعبير بالظاهرية وهي منظومة في ثلاثمائة وعشرين بيتاً مطلعها:

الحمـدُ لله المـريـح للجسـد بالنوم والمنفث عن داء الحسد

إلى آخر المنظومة:

٨٦ ـ روض الأنام في حكم الإجازة في المنام: في ثلاث عشرة ورقة، ألفه عام ١١٠٦ هـ، برقم ٩١١٩ تعبير بالظاهرية بخطه، ويبحث في الرؤيا المنامية، وحكم وقوعها، وصحة ما يرى النائم، ثم حكم الإجازات العلمية والصوفية في المنام.

ثامناً: التفسير:

٨٧ ـ **خمسون مجلساً من مجالس الشام**: يقع في اثنتين وسبعين ورقة، برقم ٩١٢١ بالظاهرية.

وفي هذا الكتاب يفسر آيات القرآن في مجالس وعظ جلسها في بلاد الروم، ثم يذكر الأحاديث المتفقة مع الآية في كل مجلس، ويشرح الحديث، ثم يختم المجلس بحكاية لطيفة مشوقة لموضوع المجلس.

٨٨ ـ **عنوان الآيات، في الكشف عن أوائل الآيات**: في سعين ورقة، برقم ٤٢٦٧ علوم قرآن بالظاهرية.

وهو يبحث في كيفية الكشف عن أوائل الآيات، فهو معجم لآيات القرآن الكريم.

٨٩ ـ **مجالس في التفسير**: في مائتين وسبعين وأربعين ورقة، برقم ٩٨٦٤ تفسير الظاهرية. أوله:

«الحمدُ لله الذي كشف قناع الانفلاق عن آيات كتابه، وكشف عن فصاحة الفصحاء ببلاغة البلغاء عند ظهور القرآن، تعالى الله له الفتح على من شاء من عباده».

٩٠ ـ **صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان**: في أربع وخمسين ورقة. برقم ٦٠٤٠ قراءات بالظاهرية، وهي منظومة في قراءة حفص.

٩١ ـ **التحرير الحاوي شرح تفسير البيضاوي**: وصل فيه إلى قوله

تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[1] في ثلاثة مجلدات، وهو أوسع تفسير وأشمله لعلوم القرآن.

تاسعاً: فنون مختلفة:

٩٢ ـ الدعاء بأسماء الله الحسنى: في أربع ورقات، تحت رقم ١٠٦١١ أدعية بالظاهرية، وهو عبارة عن دعاء لكل اسم من أسماء الله تعالى في منظومة أولها:

بأسماء رب العالمين ابتدينا
وبالحمد لا يحصى وبالشكر وافيا
وكم من صلاة مع سلام تبركا
أتى بها عبد الغني موافيا

٩٣ ـ ديوان خطب النابلسي: في مائة وإحدى وأربعين ورقة، برقم ٦٤٣٤ آداب. جمع فيه خطبه التي ألقاها في مساجد البلاد.

٩٤ ـ يوانع الرطب في بدائع الخطب: في ست وتسعين ورقة، برقم ٦٠٥٧ بالظاهرية آداب. انتقى فيه عدداً من الخطب و جمعها، وأرسلها لمريديه، لتكون نموذجاً يحتذى في الخطب والوعظ.

٩٥ ـ ورد البرود وفيض البحر المورود: في سبعين ورقة بدار الكتب المصرية برقم ٩٠١٣ أدعية. وهو شرح الصلوات مما ألفه الشيخ محيي الدين بن عربي.

---

(١) سورة البقرة: ٩٨.

٩٦ ـ **إيضاح الدلالات في سماع الآلات**: وهو مطبوع ، ألفه عام ١٠٨٨ هـ ، ويبحث يه عن حكم السماع للغناء والآلات من ناحية الحرمة أو الإباحة ، وانتهى إلى أن السماع قد يكون حراماً وهو الغالب ، ويكون مباحاً في بعض الحالات ، وأن الحرمة تكون إذا ألهي عند أداء فريضة ، أو إماتة سنة ، وذكر أن الأحاديث الواردة في التحريم جاءت مقترنة بشرب الخمر.

٩٧ ـ **علم الملاحة في علام الفلاحة**: يقع في ثلاثمائة وسبعين ورقة ، برقم ٢٧١٣ بالظاهرية فلاحة.

تحدث فيه في الباب الأول عن الأرض ، ومعرفة الأراضي ، وأن الأرض الطيبة هي الحارة الرطبة ، وسواد الأرض دليل على حرارتها.

وفي الباب الثاني ذكر سقي الأرض ، وأن السواقي التي تجري بها الماء يكون حفرها في أرفع مكان ، ليكون مسلطاً على جميع الأرض عن السقي.

وفي الباب الثالث يذكر غرس الأشجار وطريقته ، وكيف تزرع الأزهار ، ووقت كل صنف ، ووجوب اختيار أخصب الأرض للبساتين ، وكذلكَ أعذب المياه.

وفي الباب الرابع تحدث عن «التطعيم» وعن الأشجار المتحابة والمتشابكة ، والمتنافرة المتضادة ، وعلاج هذه الأشجار.

ثم ذكر الحبوب وأنواعها ، وفصول زراعاتها ، وكيفية التخزين إلى آخر بحوثه في علم الزراعة.

وهناك كتب كثيرة جداً نكتفي بسرد ما وصل إليه علمي منها:

٩٨ ـ رسالة في أجوبة عن أسئلة وردت إليه.

٩٩ ـ مجموعة رسائل النابلسي.

١٠٠ ـ الأجوبة عن الأسئلة المائة والواحد والستين.

١٠١ ـ الجواب المنظوم عن السؤال المفهوم.

١٠٢ ـ رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور.

١٠٣ ـ جواب وسؤال ورد من بطريرك النصارى في التوحيد.

١٠٤ ـ رنة النسيم وغنة الرخيم.

١٠٥ ـ الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة.

١٠٦ ـ الجواب عن الأسئلة القدسية.

١٠٧ ـ الكشف عن الأغلاط التسعة في القاموس.

١٠٨ ـ القول المختار في الرد على الجاهل المختار.

١٠٩ ـ رفع الإبهام ودفع الإيهام.

١١٠ ـ رسالة في احترام الخبر.

١١١ ـ إتحاف الساري بزيارة الشيخ مدرك الفزاري.

١١٢ ـ الخوض المورود بزيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود.

١١٣ ـ صفوة الضمير في نصرة الوزير.

وقد ذكر البستاني أن له نحو مائتي كتاب[١] كما ذكر كمال الدين الغزي أن مؤلفاته بلغت ثلاثمئة كتاب[٢].

---

(١) دائرة المعارف ج ١١ ، ص ٦١٥.

(٢) الورد الأنسي ، ورقة ١٠ أ.

وقد سجل النابلسي لنفسه وبخطه قائمة لمؤلفاته بلغ عددها مائتين وأربعين كتاباً ، وهي مؤرخة قبل وفاته باثني عشر عاماً ، مما يرجح أن لهُ ثلاثمائة كتاب.

يَوَانِعُ الرُّطب في بَدائعِ الخُطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي شَرَعَ الخُطَبَ في الجَوامِعِ للعباد ، في جميع الجُمَعِ والأعياد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الإمامِ المُقْتَدَى بهِ إلى يومِ التناد[1] ، في هذا الصَّنِيعِ المُسْتَجاد ، وعلى آله وأصحابه السادة الأَمْجاد ، وسلم تسليماً .

أما بعد: فيقول شيخنا الإمام العالمُ العامل المحقِّقُ الهُمَام الكامل مرشدُ العارفين ، وقُدْوَةُ الأولياء الواصلين ، صاحبُ المقام المقدس والقرب الأُنسي سَيّدي ومولاي الشيخُ عبدُ الغَني ابن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ عبد الغني النَّابلسي نفعنا الله تعالى به وبأنفاسه ، وسقانا من حضرة غَيْبِ الذاتِ بكاسه[2]: قد طلبَ منا بعضُ الأحبابِ ومَنْ هُو من خُلاصَةِ الأَصدقاءِ والأصحاب ، خَطيبُ مِنْبَر المَسْجِدِ الأقصى وإمامُ الصَّخْرَة التي فضلها لا يُدرَكُ ولا يُسْتَقصَى ، أن نَخْتَرِعَ لهُ خُطَباً سَنِيَّةً على طَرِيقةٍ حَسَنةٍ مَرْضِيَّةٍ ، خَمْسينَ خُطْبَةً بِعَدَدِ الجُمْعَةِ وَالعِيْدَيْنِ في كل سنةٍ هِلالِيَّةٍ ، فأجبناه

---

(١) يوم التَّنَادِ: هو يوم القيامة يوم المناداة إلى الحشر ، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].

(٢) إلى هنا كلام ناسخ الخطب.

إلى ما طلبَ رَغْبَةً في حُصُول الثوابِ من الكريم الوهاب ، وجعلتُ ذلكَ تذكِرَةً لي بالخير بين الراغبينَ في ذلكَ والطُّلابِ، وسَمَّيتُ ما صنَّفْتُ من ذلكَ وسلكتُ في تَأْليفِهِ أَحْسَنَ المسالِكِ «يَوَانِعِ[1] الرُّطَبِ في بَدَائِعِ الخُطَب» والله المسؤولُ في تَحقيقِ الأُمْنِيَّةِ والسُّوْل[2].

(١) يَنَعَ الثمر: أدركَ وطابَ وحان قطافه ، فهو يانع.

(٢) السول: أي: ما يسأله الإنسان من ربه.

(١)

شهر مُحَرَّم الحرام
الخطبة الأولى منه
في فضل صَوْمِهِ

الحمدُ للهِ الجَوَادِ الكَريمِ الفتَّاحِ ، الذي انْشَرَحَتْ صُدُورُ عِبَادِهِ المُؤمِنينَ بأنوَاعِ عَطَيَاهُ وهِباتِهِ غايَةَ الانْشِراحِ ، ويَسَّرَ لَهُمْ أُمورَ مَعاشِهِمْ وَمَعادِهِمْ بِعِنَايَتِهِ وتَوفِيْقِهِ في المَسَاءِ وَالصَّباحِ ، فسبحانه من إلهٍ أَنْعَشَ قُلُوبَ الصَّادِقينَ بأنوارِ صِدقِهِم ، وكَمَّلَ لَهُم الأفراحْ ، وهَيَّمَ نُفُوسَ العَاشِقينَ في مَحَبَّتِهِ وأهاجَ غَرَامَ الأرواحْ .

أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكرُهُ على النِّعَمِ التي لا تَنْحَصِرُ بالعدِّ ولا تَنْضَبِطُ بالحَدِّ في سَاعَتي الغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ[١] ، وأتوبُ إِلَيْهِ واَستغفرهُ من كلِّ إثْمٍ وخطِيئَةٍ وأَسْأَلُهُ أَنْ يُعَامِلَنا بالسَّمَاحِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ شهادةً طَيِّبةً طاهِرَةً تَمْلأُ أَنْوَارُهَا البِطَاحِ[٢] ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحمداً عَبدهُ وَرَسُولُهُ النَّبي الَّذي رَفَعَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ عن الأُمَّةِ الإِصْرَ وَالجُنَاحَ[٣] ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ هذا النَّبيِّ الكريم وَالرَّسُولِ الرحيمِ سَيِّدِنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وأَصحابِهِ أُولي

---

(١) أي : الصباح والمساء .

(٢) أي : المكان المتسع .

(٣) الجناح : الإثم والجرم .

الأَلْسِنَةِ الفِصَاحِ ، مَا دَامَتْ الأرضُ والسَّمَوات صَلاةً وَسَلاماً ما لَهَا مِنْ بَرَاح[1] ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيُّهَا الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عَبْدٍ أَشْرَقَ بِنُورِ إِيمانِهِ فِي مِشْكَاةِ[2] قلبِهِ المصباح ، وأَخْلَصَ في عَمَلِهِ فانفَتَحَ لهُ كُلُّ بَابٍ مُغلقٍ لأَنَّ بِيَدِهِ المِفْتَاحُ ، وأَقْبِلُوا على ربِّكُمْ بالتَّوْبَةِ مِمَّا تَعْمَلُونَهُ مِنَ الخَطَايَا فَإِنَّ غَيْثَ كَرَمِهِ سَحَّاحٌ[3] ، وعَطَايا فَضْلِهِ وَافِيَةٌ وَافِرَةٌ وَهُوَ المُنْعِمُ المنَّاحْ ، ولا تَتَأَخَّرُوا عَن الدُّخُولِ في رِيَاضِ رَحْمَتِهِ الوَاسِعَةِ فَإِنَّ زَهرَ القَبُولِ قَدْ فَاحْ ، وَطَيْرَ البَشَائِرِ بِأَنْوَاعِ الأَشَائِرِ[4] الإلهِيَّةِ غَرَّدَ وصَاحَ ، وَاسْتَقْبِلُوا سَنَتَكُمْ هَذِهِ بالبَرَكَةِ وَالخَيْرِ فإِنَّها مَوْسِمُ الفَلاَحِ ، وأَصْلِحُوا نِيَّاتِكُمْ وأَعْمالَكُمْ فِيما بَيْنَكُمْ فيا فَوْزَ أَهْلِ الصَّلاحِ ، واحْتَرِمُوا هذا الشَّهْرَ المُبارَكَ المُسَمَّىٰ بِشَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ وأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَبْشِرُوا بِنَيْلِ النَّجَاةِ وَالنَّجَاحِ ، وَقَدْ وَرَدَ في صَوْمِهِ الأَجْرُ الجَزِيْلُ وَالثَّوَابُ الكَثِيْرُ الجَلِيْلُ وَلا شَكَّ أَنَّ الصِّيَامَ تَصْفِيَةٌ لِلْقُلُوبِ وَتَطْهِيْرٌ لِلأَشْبَاحِ.

روى التِّرْمِذِيُّ وَقال: حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ[5] ، عَنْ عَلِيّ بْن أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُني أَنْ

---

(١) أي: من زوال.

(٢) المشكاة: كوة في الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح. وفي القرآن الكريم: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥].

(٣) سحَّ الإنسان: سمن غاية السِّمن، والمقصود بـ«سحاح» هنا: غاية كرم الله.

(٤) أي: الإشارات.

(٥) الأصح أن الترمذي قال عنه: حديث حسن غريب. سنن الترمذي الحديث رقم (٦٧٢).

أَصُومَ بَعْدَ شَهرِ رَمضَان؟ فَقالَ لَهُ: ما سَمِعْتُ أَحَداً يَسْأَلُ عَنْ هذَا إلاَّ رَجُلاً سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ رسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضان ، قال: «إنْ كُنْتَ صائماً بَعْدَ شَهْرِ رَمضَانَ فَصُمْ المُحَرَّمَ فَإنَّهُ شَهْرُ اللهِ فِيهِ يَوْمٌ تَابَ فِيهِ عَلَىٰ قَوْمٍ وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَىٰ قَوْمٍ آخرين»[1] جَعَلَنِي اللهُ وَإيَّاكُمْ مِمَّنْ وَفَّقَهُ لِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَهَيَّأَهُ للاسْتِقَامَةِ فِي دِيْنِهِ سَائِرَ أَوْقَاتِهِ. إنَّ أَحْسَنَ ما وَرَدَ بِهِ كَلامُ رَبِّ العَالمينَ وأَبْلَغَ ما نزَلَتْ بِهِ أَنْوَارُ الرُّوحِ الأمين قَوْلُ اللهِ تَعالَىٰ وَهُوَ أَصْدَقُ القَائلينَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] بارَكَ اللهُ لي ولكم فِي القُرآنِ العَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحكيمِ ، أقولُ قَولي هذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ المُسْلِمينَ فاسْتَغْفِرُوه يَغْفِرْ لَكُم فيا فوزَ المُسْتَغفِرين.

ثم يجلس الخطيب حِصَّةً يَسِيْرَةً ثم يقومُ وَيَأْتِي بالخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ المَشْهُوْرَةِ بَيْنَ النَّاسِ الخُطَبَاءِ وَهِيَ:

الحمدُ للهِ حَمْدَاً كَثيراً كَما أَمَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ إِرْغَامَاً لِمَنْ جَحَدَ بِهِ وَكَفَر ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدَ البَشَرِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسلمَ وَعلى آلِهِ وَأصحابِهِ ما اتَّصلَتْ عَيْنٌ بِنظرٍ ، وأُذُنٌ بخيرٍ ، عِبَادَ الله: اتقوا اللهَ حقَّ تَقوَاهُ ،

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الصوم ، باب: ما جاء في صوم المحرم ، رقم (٦٧٢) ، وقال عنه: حديث حسن غريب والقوم الذين تاب الله عليهم هم قوم موسى نجاهم الله من فرعون وأغرقه.

(٢) سورة التوبة: ٣٦.

وراقِبُوهُ مُراقَبةَ عَبْدٍ مُؤمِنٍ بِلقاهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعالَىٰ ليسَ بِغَافِلٍ عَنْكُمْ وَلا سَاهٍ ، وقد أَمركم بأمرٍ بَدَأَ فيهِ بِنَفْسِه وَثَنَّى بِملائِكَةِ قُدْسِهِ وأيَّه[1] بالمُؤمِنينَ مِن عالَمَي جِنِّهِ وَإِنْسِهِ ، فقال تعالى ولم يزل قائلاً كريماً تشريفاً لِقَدْرِ نَبيِّهِ وتعظيماً وإرشاداً لكُمْ وتعليماً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[2] اللهُمَّ صل على سيدنا محمدٍ الذي شرع الشرائعَ والأحكامَ ، وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهمَّ صل على سيدنا محمدٍ الذي بيَّن لأُمَّتِهِ الحَلالَ وَالحرامَ ، وعلى آله وصحبِهِ وسلم ، اللهم صل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلينَ وعلى الملائكةِ المقربين وعلى جميعِ عبادِ اللهِ الصالحين من أهل السمواتِ والأرضين .

اللهم وارضَ عن ذَوي القدر العلي ، والفخرِ الجلي ، سادَاتِنَا ومَوالِينا أبي بكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ وعَلي ، وَارْضَ عن السِّتَّةِ الباقِينَ من العشرة[3] الكرامِ البررة الذين بايَعُوا نبيَّكَ تحت الشجرة إنك يا مولانا أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة ، اللهم وارضَ عَنْ عَمَّيْ نبيكَ حَمْزَةَ وَالعَبَّاس الطَّاهِرينِ المُطَهَّرينِ من الدَّنَسِ والأرجاسِ ، وعَن السِّبطينِ السَّعِيدينِ الشَّهيدينِ الَّذين بالقَضاءِ راضِيَيْنِ ، وعلى البلاءِ صَابِرَيْنِ ، أَبِي محمدٍ الحسنِ وأبي عَبدِ اللهِ الحسين ، وعن أُمِّهِمَا

---

(١) بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) وهم: الزبير بن العوام وطلحة الخير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح. وسيأتي تخريج الحديث الذي ذكر ذلك ص ٢٢١.

فاطمة الزَّهْرَاءِ البتول[1] ابنةِ الرَّسُولِ ، وارض اللهم عن أزواجِ نبيكَ أُمَّهَاتِ المؤمنين ، وعن الصحابةِ والقرابةِ أجمعين ، وعن التابعينَ لَهُمْ بإحسانٍ إلى يَوْمِ الدين ، وعن العلماء العامِلينَ وعن الأئمةِ الأربعةِ المجتهدين ، رضْوَانُ اللهِ تعالى وسَلامُهُ عليهم أجمعين ، اللهم انصُرْ سُلطانَ المُسْلِمينَ ، وعَساكِرَ الموحِّدين ، وافتح لَهُم الفتحَ المبين ، وأيِّدْهُم بالملائكةِ المقربين ، وأبقِ دولةَ مولانا السلطان ابن السلطان المؤيَّد المنصور مصطفى خان[2]. اللهم انصره وانصر عساكره ، وكُنِ اللهُمَّ مُؤيِّدَهُ وحَامِيَهُ وحافظه و ناصرهُ واجمع لهُ ولنا وللمسلمين بينَ خَيْرَي الدنيا والآخرة يا رب العالمين.

اللهم اقْضِ الدين عنا وعن المدِينينَ ، وفُكَّ أَسْرَ المَأْسُورينَ ، وأَحْسِنْ خَلاصَ المسجونين ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

❑ ❑ ❑

---

(١) البتول: المنقطعة والمتفرغة لعبادة الله.

(٢) هذا الدعاء للسلطان مصطفى خان زيادة من الناسخ ، فالشيخ عبد الغني النابلسي الذي توفي (١١٤٣ هـ) لم يعاصر السلطان الذي تبوأ السلطنة عام (١٢٢٣ هـ).
مصطفى خان العثماني: ابن السلطان عبد الحميد الأول والتاسع والعشرون من ملوك بني عثمان ، جلس على تخت الملك سنة (١٢٢٣ هـ) وهو في التاسعة والعشرين من عمره ، وكان ذا حمية وشهامة عظيمتين ، وعهده مليء بالفتن التي انتهت بمقتله وزوجته. أعيان القرن الثاني عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، خليل مردم بك ص: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٢)

الخطبة الثانية من المحرم
في فضل يوم عاشُورَاء

الحمد لله المحمودِ المشكورِ في جميعِ الأفْعَالِ ، الَّذي يُبَلِّغُ عِبَادَهُ المُؤْمِنينَ بِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ غاية الآمَالِ ، وَيُوصِلُ من انقطَعَ إِلى جَنَابِهِ بِرَفِيْعِ بَابِهِ ، ويُرَقِّيْهِ فِي مَرَاقِي الكَمال .

فسبحانه مِن إلٰه أَنْشَأَ لِعِبَادِهِ فِي إِحْيَاءِ بِلَادِهِ السَّحَابَ الثِّقَالِ ، وسَاقَهَا إلى كلِّ بلدٍ ميتٍ بِسؤالٍ مِنهُمْ وَبِغَيْرِ سُؤَالْ .

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ الوَافِيَةِ عَدَدَ الحَصَىٰ وَالرِّمَال ، وأَتُوبُ إِلَيهِ وَأَسْتَغفِرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ التي اسْوَدَّتْ بِظُلْمَتِهَا صَحائفُ الأَعْمَالِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ الله وحدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةً يَنْتَفِعُ بِهَا العَبْدُ المُؤْمِنُ فِي هذهِ الدَّارِ وَالمآل ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسوله المخصوصُ من الله تعالى بغاية المهابةِ والإجلال .

اللهم صلِّ على هذا النَّبيِّ الكَريمِ وَالرَّسول الرَّحيم سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه خيرِ أصحابٍ وأشرفِ آلٍ ، ما دارت الأفلاكُ ، وسبحتِ الأملاكُ ، ودامَتْ الأيامُ والليالي وسَلِّمْ تسليماً .

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ فاتَّقُوا الله فَإِنَّ التَّقْوَى أَنْفَعُ زَادٍ إِلَىٰ دارِ الوِصَالِ ، وأَنْجَحُ وَسِيْلَةٍ يَتَوسَّلُ بِهَا الرَّاجِي حُصُولَ الكَرَمِ

وَالإِفْضَالِ ، فَأْتُوا مِنَ التَّقْوَىٰ بِمَا اسْتَطَعْتُمْ ولا تَتَأَخَّرُوا عَنْ الالْتِحَاقِ بِالسَّابِقِينَ مِنَ الرِّجَال ، وَاعْلَمُوا أَنَّ يَوْمَ عاشُورَاءِ يَوْمٌ مُبَارَكٌ تَتَفَرَّقُ فِيهِ خِلَعُ الفَضْلِ وَالنَّوَالِ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَىٰ العِيَالِ[1] ، أَلا وَهُوَ اليَوْمُ العَاشِرُ مِنْ شَهْرِكُمْ هَذَا المُحَرَّمُ شَهْرُ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ وَالإِقْبَالِ ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَأَتْحَفَهُمْ بِحُسْنِ الأَحْوَالِ[2] ، ونَجَّى فِيهِ نُوحاً وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِيْنَةِ مِنْ أَمْوَاجِ ذلكَ الطُّوفَانُ الَّذي تُضْرَبُ بِهِ الأَمْثَالُ[3] حَيْثُ اسْتَوَتْ سَفِيْنَتُهُ عَلَىٰ الجُوديِّ وَفَازَ بِالنَّوالِ.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته». رواه البيهقي وغيره من طرق. وقال البيهقي: هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم. الترغيب والترهيب ، المنذري ١١٦/٢.

جاء في حواشي الشرواني: «وورد من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها وطرقه وإن كانت كلها ضعيفة لكن اكتسبت قوة بضم بعضها لبعض بل صحح بعضها الزين العراقي..» ٤٥٥/٣.

وجاء في تحفة المحتاج: «ويسن التوسعة على العيال في يوم عاشوراء ليوسع الله عليه السنة كلها» ٨٠/١٤.

(٢) سيذكر بعد قليل الحديث الصحيح الذي ذكر ذلك.

(٣) ذكر ذلكَ في حديث أبي هريرة من رواية الإمام أحمد في مسنده ولفظه: «مَرَّ النبيُّ ﷺ بأناسٍ من اليهودِ وقد صاموا يوم عاشوراء فقال: ما هذا من الصوم. قالوا: هذا اليوم الذي نجى اللهُ موسى وبني إسرائيل من الغرق وغَرَّقَ فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيهِ السفينةُ على الجودي فصامه نوحٌ وموسىٰ شكراً لله تعالى ، فقال النَّبيُّ ﷺ: أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم ، كتاب: باقي مسند المكثرين ، باقي المسند السابق (٨٣٦٠).

وقد ورد في فَضِيْلَتِهِ وَالحَثِّ عَلَىٰ صَوْمِهِ أَخْبَارٌ صَحِيْحَةٌ لَيْسَ فِيها مَقَال.

رَوَىٰ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «قدِمَ النَّبيُّ ﷺ المَدِيْنَةَ فَرَأَىٰ اليَهُوْدَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُوراءَ فَقالَ: ما هذا. قالُوا: هذا يَوْمٌ صالِحٌ، هَذَا يَوْمُ نَجَّىٰ اللهُ بَنِي إسرائِيلَ مِن عَدُوِّهِم فَصامَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ. قالَ: فأنا أحقُّ بِمُوسىٰ مِنكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيامِهِ»[1]. جَعَلَني اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّن رَجَعَ إِلَيْهِ بَعدَ الاهْتِمَامِ بِمَنْ سِوَاهُ فَوَجَدهُ مُقْبِلاً عَلَيْهِ فَبَلَّغَهُ غايةَ مُنَاهُ، إنَّ أَشْرَفَ ما خاطَبَ بِهِ المُخَاطَبُونَ كَلَامُ رَبَّنَا لِبَنِي إسرائيلَ فاعْتَبِرُوا بِهِ أيُّهَا القومُ المُعْتَبِرُون، قال اللهُ تعالى تذكيراً لِلنعمة في كِتابِهِ المَكْنُونِ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2].

اللهم؛ صلِّ على سيِّدِنَا مُحمدٍ الَّذِي فَضَّلَ اللهُ تعالى بِهِ الأَوْقَاتَ تفضيلاً، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسلم. اللهمَّ صلِّ على سيِّدِنا مُحمدٍ الذي فَضَّلَ الله تعالى بِهِ الأحكام تَفصِيلاً، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَمْ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، رقم (١٨٦٥). ومسلم في كتاب: الصيام، باب: صوم يوم عاشوراء، رقم (١٩١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

(٣)

الخطبة الثالثة من المحرم
في الاعتبار بتقاطر الزمان والأعمار

الحَمْدُ للهِ المَلك العظيم الخلاَّق ، الَّذِي لَم يَنْسَ أَحدَاً مِن مَخلوقاته مِنْ الآجَالِ وَالأَرْزَاقِ ، وهُوَ الَّذِي يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ بِمَحْضِ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ لا بالوُجُوبِ وَالاسْتِحْقَاقِ[1]، فسُبْحَانَهُ مِنْ إِلهٍ فَتَحَ عَلَىٰ عِبادِهِ ما انْسدَّ عَلَيْهِمْ مِن الأَغْلاق ، وَلطف بِهِمْ في حُكْمِهِ وَقضائِهِ فَلَمْ يُكلِّفْهُمْ بما لا يُطَاق .

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التي تَمْلأُ الآفَاقَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَنَا مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ، وَأَنْ يُزَيِّنَ ظَوَاهِرَنَا وَبَوَاطِنَنا بِمَكارِمِ الأَخْلاَقِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ شَهادَةً نَدَّخِرُهَا لِيَوْمِ التَّلاقِ ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ النَّبيُّ الَّذي أَشْرَقَتْ بِهِ الدُّنيا غايةَ الإِشْرَاقِ .

اللهمَّ صلِّ على النَّبيِّ الكَريمِ والرَّسُولِ الرَّحِيمِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَهْلُ الإِجْمَاعِ عَلَىٰ الحَقِّ وَالوِفَاقِ ، صَلاةً وَسلاماً دائِمَيْنِ تَتَحَرَّكُ بِهِمَا لَوَاعِجُ الأَشْوَاقِ ، مِنْ قُلُوبِ المُحِبِّيْنَ وَالعُشَّاق ، وَسَلِّمْ تَسْلِيْمَاً .

---

(١) أي: ينصر الله سبحانه من يشاء من عباده المطيعين بفضله دون موجب أو ملزم له سبحانه ، ويخذل من يشاء من عباده العاصين بعدله لا أن استحقاق العقوبة واجب لمن عصاه فهو سبحانه يفعل ما يشاء دون موجب له .

أما بعد: أيُّهَا النَّاسُ فاتقوا اللهَ فَإِنَّ التَّقْوَى ما تَتَواصَىٰ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُم الرِّفَاقُ ، وَجِدُّوا فِي السَّيْرِ علَىٰ مَنهَجِ الاسْتِقَامَةِ وَاحْتَفِظُوا عَلَىٰ ما أُخِذَ عَلَيْكُمْ مِنَ المِيثَاقِ ، وَاعْتَبِرُوا بِأَحْوَالِ الأُمَمِ المَاضِيَةِ وَأَعْمَالِ أَهْلِ العُصُورِ الخالِيَةِ ذوي الاختلاف والاتِّفاقِ ، فقَدْ تَكَرَّرَتْ عَلَيْهِمْ الأَيَّامُ وَآلَتْ بِهِمْ إِلَى الزَّوالِ والمحاقِ ، وتَسَابَقُوا فِي مِيدانِ الآجَالَ فَكَان الجَوَادُ مِنْهُمُ لهُ السَّباقُ ، فَأَيْنَ مَنْ شادُوا القُصُورَ وَما كَانَ لَهُم عَنْ غايةِ التَّنَعُّم وَالتلذذ قصُورٌ ، فَلمَّا عَذُبَ لَهُمْ المَذَاقُ ، وَدَعَا بِهِمْ إِلَىٰ الآخِرَةِ دَاعِي الفِرَاقِ ، فتَرَكُوا أَهْلَهُمْ وَفَرَّقُوا أَموالَهُمْ وَأَسْرَعُوا إِلَىٰ الآخِرَةِ أَيَّمَا انطِلاقٍ ، فَلا تَغْتَرُّوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ فَإِنَّهُمْ كانُوا عَلَىٰ مِثْلِ ذلكَ بَلْ أَكْثَرَ مِنْهُ مِمَّا طَابَ لَهُمْ وَرَاقَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِلْكٌ على الحقِيْقَةِ لِمَالِكِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ[1] فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَكُمْ ، وَخُذُوا ما أَحَلَّ لَكُمْ ، وَاجتَنِبُوا ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فَكَأَنَّمَا بِكُمْ وَقَدْ ضَاقَ الخِنَاقُ ، وسَقَطَ العَبدُ في قَبضةِ مولاهُ ، وَانْقَضَتْ مُدَّةُ الإِباقِ[2] ، فإِنَّ الزَّمانَ وَإِنْ تَطَاوَلَ فَهُوَ قَصِيْرٌ ، وَالعُمْرُ وَإِنْ تكاثَرَ جِدًّا فَهُوَ يَسِيْرٌ.

رَوَىٰ التِّرْمِذيُّ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتقَارَبَ الزَّمَانُ فَتكُوْنَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالجُمْعَةِ وَتكُوْنَ الجُمْعَةُ كَاليَوْمِ ، وَيَكُوْنَ اليَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتكُوْنَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ[3] بِالنَّارِ**»[4] جَعَلَنِي اللهُ وإِيَّاكُم مِمَّنْ تَيَقَّظَ

---

(١) السبع الطباق: السموات السبع المخلوقة طبقة فوق طبقة.

(٢) إباق العبد: هروبه من سيده والمقصود هنا قد انتهى بالموت العمل، وسيحاسب الله العاصي الذي أبق عن إطاعته.

(٣) الضرمة: ما يوقد به النار فيحترق سريعاً.

(٤) أخرجهُ الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في تقارب الزمان وقصر=

لِوَعْدِ اللهِ وَوَعِيْدِهِ وَفَرِحَ بِمَوْسِمِ العَمَلِ الصَّالِحِ وَعِيْدِهِ.

إنَّ أَصْدَقَ الخَبَرِ كَلامُ اللَّطِيفِ الخبيرِ ، وأَصَحَّ القَولِ ما وَرَدَ في الوَحْيِ النَّبَويِّ عَنِ السَّمِيْعِ البَصير، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

اللهم صلِّ على سيدِنا مُحمَّدٍ الَّذِي بارَكَ اللهُ تَعالَىٰ للأُمَّةِ في شَرائِعِهِ وأحْكَامِهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي أَكْثَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَىٰ الأُمَّةِ مِنْ إِنْعَامِهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

= الأمل ، رقم (٢٢٥٤). وقال عنه: حديث غريب من هذا الوجه.

(١) سورة النحل: ٧٧.

(٤)

الخطبة الرَّابعة مِنَ المحرم
في التوكل على الله

الحمد لله الَّذي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ، وَجَعَلَ فيها سِرَاجاً وَهَّاجاً[١] ، وزَيَّنَها بالكَواكبِ وَالقَمرِ المُنير إِشْرَاقاً فِي اللَّيَالِي الدَّاجِيَةِ[٢] وابْتِهَاجاً ، وَبَسَطَ الأَرضَ فأَوْسَعَها لِعِبادِهِ وَيَسَّرَ لَهُم السَّيْرَ فِيهَا أَقطاراً وَفِجَاجاً[٣] ، فَسُبحَانَهُ مِنْ إِلٰهٍ جَعَلَ لِكُلٍّ مِنَّا فِي سُلُوكِ سَبِيْلِ الحَقِّ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ، بَعْدَمَا جَعَلَنا نَدْخُلُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً .

أحمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ وَأَشكُرُهُ عَلى نِعَمٍ يَتَزَايَدُ بِحَارُهَا على العِبَادِ أَمواجاً ، وأَتُوبُ إِلَيْهِ تَوْبَةَ عَبْدٍ أَنْزَلَ عَلَيهِ مِنْ مُعْصِرَاتِ قَبُولِهِ وَإِقْبَالِهِ ماءً ثَجَّاجاً[٤] ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ

---

(١) الشمس المضيئة كالمصباح المتلألئ .

(٢) الداجية : شديدة الظلمة .

(٣) الفجاج : جمع فج . وهو : الطريق البعيد : قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج : ٢٧] .

(٤) إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ : ١٤] والمعصرات : هي السحائب الممتلئة ماء وهي على وشك الإمطار ، الماء الثجاج : المتتابع الذي ينصب بغزارة .

شَهادَةً أَنْوَارُها تَملأُ القُلُوبَ إِشْرَاقاً وَانْبِلاَجاً[1] ، وأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مَحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الذي قَوَّمَ اللهُ تَعالَىٰ بِهِ مِنَ الأُمَّةِ انْحِرَافاً وَاعْوِجَاجاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى هذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ والرَّسُولِ الرَّحِيمِ سَيِّدِنا مُحمدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وأَصحابِهِ وَخُصَّ بالزِّيادةِ أَولاداً لَهُ وَأَزواجاً ، صَلاةً وَسلاَماً دائمينِ لا انقضاءَ لأَمدِهِمَا إدخالاً في الزمانِ وإِخْرَاجاً ، وسَلِّمَ تَسليماً.

أما بعد: أيُّهَا النَّاسُ فَاتَّقُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُم ، فيَا فَوْزَ مَن سِرُّهُ معَ مَولاهُ يَتناجَى[2] ، وتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي بَوَاطِنِكُمْ وَظَوَاهِرِكُمْ تَسْتَرِيْحُوا فَلا تَجدُونَ حَرَجاً ولا انزِعَاجاً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ التوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ مِنْ أَشْرَفِ الخِصالِ الَّتي سَلَكَتْ عَلَيْهَا المُتَّقُون فتركُوا اضْطِراباً في جَميعِ أُمورِهم واختِلاجاً[3] ، وأنَّ فَوَائِدَ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ وَمُؤْنَتُهُ[4] يَسِيْرَةٌ يَجِدُ بِهِ الإِنْسَانُ مِنْ ضِيقِهِ انْفِرَاجاً ، وَيَرَىٰ لِتِجَارَتِهِ الرَّابِحَةِ في يَومِ القيامَةِ نِفَاقاً وَرَوَاجاً[5] ، ألا وَهُوَ الخَصْلَةُ الفَاخِرَةُ التي أَمَرَ اللهُ تَعالَىٰ بِهَا أَنْبِيَاءَهُ الكِرَامَ وَأَوْلِيَاءَهُ العِظَامَ وَأَهاجَهُمْ[6] بِهَا إلى حَضْرَتِهِ هياجاً ، وَأَلْبَسَ بِالتَّوَكُّلِ عِبادَهُ

---

(١) أي الأنوار المشرقة الواضحة. يُقالُ: أبلَجَ الصبح: طلعَ واضحاً.

(٢) يتناجى من المناجاة وهي: الدعاء سراً.

(٣) الاختلاج: الحركة والاضطراب.

(٤) أي: كلفته.

(٥) يقال: أنفق التاجر أي: راجت تجارته ، والمقصود: أن المتوكل على الله هو الرابح يوم القيامة برضى الله والفوز بالنعيم كالتاجر الذي ربح في تجارته.

(٦) أي: حضَّهم وأثارهم للتوكل عليه.

الصَّالِحِينَ لِيومِ العَرْضِ عَلَيْهِ تِيْجَاناً مِنَ المَفاخِرِ وَدِيباجاً[1] ، فَتَوَكَّلُوا عَلَيهِ عِبادَ اللهِ وَانْدَرِجُوا فِي سِلكِ المَاضِين مِنَ الأئمَّةِ المُتَوكِّلين على الله انْدِرَاجاً ، فَقَدْ حَثَّ النَّبيُّ ﷺ عَلَىٰ فضيلةِ التَّوَكُّلِ فتمسَّكوا بذلكَ عملاً وإيماناً فلا تَحتَاجُونَ إِلَىٰ ما سِوَاهُ احتياجاً .

رَوَى التِّرمِذيُّ وَقالَ حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ عَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَما يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوْحُ بِطَاناً**»[2] جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ توَكَّلَ عَلَيهِ حَقَّ الاتِّكَالِ وَسَلِمَ إِليهِ جَميع مَقاصِدِهِ والآمَال ، إِنَّ أَبْلَغَ الكَلام وأَفصَحَهُ ، وَأَكْمل الخِطَابِ وأَنْصَحَهُ كَلام مَنْ أَنْزَلَ القُرْآنَ العظِيمَ فَشَرَح بِهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ صَدْرَاً ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[3] .

اللهم صلِّ على سَيِّدنا مُحَمدٍ الَّذي سَعِدَتْ بِهِ المتُوَكِّلُون ، وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحمدٍ الذي اقْتَدَتْ بِهِ الأَئِمَّةُ المُهْتَدُونَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم .

---

(١) الديباج : نوع من الثياب مصنوع من الحرير .

(٢) أخرجهُ الترمذي في كتاب : الزهد عن رسول الله ﷺ ، باب : التوكل على الله ، رقم (٢٢٦٦) .

(٣) سورة الطلاق : ٣ .

(٥)

شهر صفر
الخطبة الأُولى مِنْهُ
في ترك التَّشاؤُمِ والتَّطَيُّر

الحَمْدُ لله الَّذي يَسّرَ لهذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ أَعْوَاناً عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ وَأَنْصَاراً ، وَجَعَلَهُمْ قَائِمِيْنَ بِالحَقِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَشَرَحَ لَهُمْ قُلُوباً وَنَوَّرَ أَبْصَاراً ، وَأَدَامَ عِنَايَتَهُ بِهِمْ تَحْقِيْقاً فِي مَعَانِي الحَقِّ وَاسْتِبْصَاراً ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلٰهٍ مَلأَ الخافِقَيْنِ[1] بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ المُوَحِّدِين أَضْوِيَةً وَأَنْوَاراً ، وَأَزَالَ مِنْ قُلُوبِهِم الشكُوكَ وَالأَوْهَام وَأَوْدَعَها مِنْ تَوفِيقه أَسْرَاراً .

أَحمَدُهُ سُبحانَهُ وَتعَالَىٰ وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ نِعَمٍ مِنْهُ تُشْبِهُ غِياثا[2] مِدْرَاراً[3] ، وأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُه مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فِي السِّرِّ والجَهْرِ اسْتِغْفَاراً ، وأَشْهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً نَدَّخِرُهَا إِلَىٰ يَوْمِ لِقَاءِ اللهِ ادِّخَاراً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي أَعَزَّ اللهُ تَعالَىٰ قَدْرَهُ فِي العَالَمِيْنَ وَرَفَعَ لَهُ مَنَاراً .

---

(١) الخافقان: هما أُفُقِ الشرق ، وأفق الغرب ، مفردها خافق وهو الأفق .

(٢) الغياث: مفردها غيث ، وهو المطر وقد يطلق على المطر الذي يأتي بالخير .

(٣) المِدْرار: المطر الغزير المتتابع .

اللهم صلِّ عَلى هذا النَّبيِّ الكريم والرَّسولِ الرحِيمِ سيِّدِنا مُحمدٍ وعَلى آلِهِ وأصحابِهِ الذينَ طَلَعُوا فِي سماواتِ الكَمالِ وَالمَجْدِ شُمُوساً وأَقْمَاراً ، ما تطورت العوالمُ أطواراً ، وتكرَرت الشهور والأيامُ على مَنْ قَامَ بِعِبادَةِ ربِّه على وَجْهِ الإخلاصِ لَيْلاً ونهاراً ، وقَطَعَ أَوْقاتَهُ بالمجاهدةِ في نفسه وصِدْقِ الإقبال على مولاه تذللاً وانكساراً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ وَاعلَمُوا أَنَّهُ لا تَأْثِيْرَ لِشَيْءٍ مِنَ المخْلُوقَاتِ فِي شَيْءٍ أَصْلاً إِنَّمَا اللهُ تَعالى وَحدَهُ يُظهِرُ في الأَشياءِ آثارَه ويُدَبِّرُ اللَّيْلَ وَالنَهارَ رَحْمَةً مِنْهُ وَتقْدِيْراً وحِكْمةً وَاقْتِدَاراً ، ولا تَتَشاءَمُوا بِشَيْءٍ مِنَ الشُّهُورِ ولا تَتَطيَّرُوا بِأَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ ، واتركُوا تَوَهُّماً وتَشكُّكاً واغتِرَاراً ، وبادِرُوا بالعَمَلِ الصَّالح حَسْبَ الطَّاقَةِ والجَهدِ قبلَ أَنْ تَسْتَوْفُوا أَعْمَاراً ، وتَفْقِدُوا صِحَّةً وَاسْتِطَاعَةً فَلا تَمْلِكُونَ إِيْرَاداً[1] ولا إِصْدَاراً[2] ، فَكَأَنكُمْ بِيَدِ المَوْتِ وَقَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ عَنْ وُجُوهِ الآخِرَةِ أَسْتَاراً ، وَأَظْهَرَتْ مَا انْكَتَمَ عنكُمْ مِنَ الجَزَاءِ الوِفَاقِ إِظهاراً[3] ، فَيا طُوبَى[4] لِمَنْ كانَتْ صَفْقَتُهُ رَابِحَةً

---

(١) الإيراد: الإدخال يقال: استورد السلعة: جلبها من خارج البلاد.

(٢) الإصدار: الإخراج: يقال: صدر السلعة: أخرجها من البلاد. والمقصود هنا: أن يسرع المسلم للعمل الصالح قبل أن يمرض أو يموت عندئذ لا يدخلهُ خير ولا يخرج منه خير.

(٣) اقتباس من قوله تعالى في حق أهل النار: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٦] أي: نالوا ذلكَ العذاب جزاءً موافقاً لأعمالهم.

(٤) طوبىٰ: عيش طيب في الآخرة، وشجرة في الجنة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

وَيا وَيحَ مَنْ أَدرَكَ فِيهَا خَيْبَةً وَخَسَارَاً ، فَإِنَّ الرَّجْعَةَ إِلَىٰ هذِهِ المَزْرَعَةِ ثانِيَاً لا تَكونُ فازرَعُوا الخَيْرَ حَتَّى تَأكُلُوا مِنْهُ غداً ثِماراً ، وارْجِعُوا إِلىٰ اللهِ تَعالى بِنُفوسِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَقُولُوا أَينَ المَفَرُّ[1] فلا تَجِدُونَ فِراراً.

رَوَى البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ ولا صَفَرَ**»[2] جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ ، مِمَّنْ سَمِعَ القَوْلَ فاتَّبَعَ أَحْسَنَهُ وَأَتْبَعَ بالسَّيئةِ الحَسَنَةِ ، إِنَّ أَصْدَقَ الكَلامِ ما آمنَ بِهِ المُوَحِّدُون مِنْ كلامِ رَبِّ الأَرضِ والسَّمَواتِ الذي نَحْنُ بِهِ مُوقِنُونَ ، قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[3].

اللهم صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الَّذي كان يُحِبُّ الفَأْلَ الحَسَنَ[4]

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠] أي يقول الإنسان يوم القيامة: أين المهرب من العذاب أو من هول الموقف.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: لا هامة، رقم (٥٣١٦)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر..، رقم (٤١١٦). ومعنى الحديث: (لا عدوى) مؤثرة بذاتها وطبعها وإنما التأثير بتقدير الله عز وجل. (لا طيرة) هو نهي عن التطير وهو التشاؤم. (هامة) اسم لطائر يطير بالليل كانوا يتشاءمون به. (صفر) هو الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بدخوله فنهى الإسلام عن ذلك.

(٣) سورة فاطر: ٣.

(٤) أخرج البخاري عن أنس رضي اللهُعَنهُ عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طِيَرة ويعجبني الفَأْلُ الصالح، والكلمةُ الحسنة»، كتاب: الطب، باب: الفأل، رقم (٥٣١٥).

وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّم ، اللهم صل على سيّدنا محمدٍ الذي افْتَخَرَتْ بِهِ أَهْلُ الفَصَاحَةِ ، وَاللِّسَنِ[1] وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسلِّمْ.

(١) اللسن: جمع لسان ، وهو هنا: اللغة.

(٦)

الخطبة الثانية من صفر
في التواضع وذَمِّ التكبر

الحمدُ لله الذي سلكَ بِعِبَادِهِ المُتقينَ مَسلكَ السَّدَادِ ، وَرَفَعَ لَهُمْ القَدْرَ بِطَاعَتِهِ وَجَعَلَ مَنْزِلَتَهُمْ فَوْقَ السَّبْعِ الشِّدَادِ ، وخَفَضَ أَهلَ التكبُّرِ وَأَدْغَمَ[١] أُنُوفَهُمْ وَابْتَلاهُمْ بِالعِنَادِ ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلٰهٍ يُطَهِّرُ قَلبَ مَنْ شَاءَ وَيُدَنِّسُ قلبَ من شَاءَ مِنَ العِبادِ ، وَفِعْلُهُ الفَضْلُ وحُكْمُهُ العَدلُ ، مِن غيرِ اقْتِضاءِ اسْتِحْقَاقٍ ولا اسْتِعْدَادٍ[٢] .

أَحْمَدُهُ سُبحانَهُ وتعالى وأشكُرُهُ على أَنْ جَعَلَ التواضُعَ مِنْ شِيَمِ أَهْلِ الهِدَايَةِ والرَّشَادِ ، وأَتُوبُ إليهِ وأَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا يَحُطُّ قِيمَةَ العَبْدِ فِي الدُّنْيا وَيَوْمَ المِيْعَادِ ، وأَشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ شَهَادَةً أَنْتَفِعُ بِهَا يَوْمَ يقُومُ الأَشْهَادُ[٣] ، وأشْهَدُ أَنَّ سَيِّدنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ

---

(١) أدغم: يقال أدغم أنفه ، أي: هَشَمَهُ وحطَمه.

(٢) أي: مشيئة الله إلى سبيل الهداية والرشد أو سبل التيه والضلال هي النافذة لا مشيئة الإنسان، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾. [فاطر: ٨]

(٣) أي: في الآخرة: قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١] أي: ينصر الله الرسل والمؤمنين بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة المجرمين في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرةِ يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد من مَلَك ونبي ومؤمن. صفوة التفاسير ، الصابوني: ٣/ ٩٨ .

وَرَسُولُه النَّبيُّ الذي فَخَرَ على النبيِّينَ وَسَاد.

اللهم صل على هذا النبيِّ الكريم والرسولِ الرحيمِ سَيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وَأصحابِهِ السَّادَةِ والأئمَّةِ الأَمْجَادِ، ما هطلَتْ غُيُوثُ الرحمةِ في البلاد، وَزَأَرَتْ[1] لُيُوثُ[2] النَّجْدَةِ يَوْمَ الجَلادِ[3] وَسَلِّمْ تَسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى أفضلُ زاد، ومَنْ حَصَلَ عَليها فقد حصل على المقصُودِ وزاد، واعْلَمُوا أَنَّ التكبُّرَ لا يليقُ بِهذهِ النُفوسِ السَّاكِنَةِ فِي الجِيَف مِنْ هذهِ الأجسادِ، ولا يَصْلُح التكَبُّر إلا للقديم الباقي[4] الذي ما لَهُ مِنْ نَفادٍ، أَلا وإِنَّ التكبُّرَ يُخضِّبُ[5] في الآخِرَةِ وَجهَ العَبْدِ بِالسوادِ، ويُنَادِي عليهِ فِي الدُّنيا بكمال العجزِ وانْقِطَاعِ الإِمْدَادِ، ولا يزِدْهُ التَّواضُعُ إلاَّ عِزّاً وَشَرفاً وَبُلُوغَ مُرَادٍ، وما التَكبُّرُ إلاَّ رُؤْيَةُ النَّفْسِ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَالتَواضُعُ رُؤْيَةُ النَّفس أَدْنَى مِمَّا سِوَاهَا فِي كُلِّ ما يُراد، فتواضعُوا عِبَادَ اللهِ وَلا يَتَكَبَّرُ بَعضَكُمْ عَلىٰ بَعضٍ فَإِنَّكُمْ جِنْسٌ واحِدٌ فِي الآباءِ والأجدَادِ، وَإِنَّمَا تَتفاضَلُونَ باكْتِسَابِ العملِ الصَّالِحِ وَالجَدِّ فِيهِ والاجتهادِ، ولا يُمكِنُ إِذَا كانَ الأَبُ واحِداً أَنْ تَختَلِفَ فِي مَاهِيَّتِها[6] الأولادُ، وإِنَّما تَخْتَلِفُ الأَخْلاق الفاضلةُ والأَوْصَافُ

---

(١) الزئير: الصياح يخرجُ من الصدر.

(٢) ليوث جمع: ليث وهو: الأسد.

(٣) أي: تضرع الصالحون في الدعاء لربهم في أوقات المحن فتنزلت الإمدادات الإلهية والرحمة على العباد، والله أعلم.

(٤) هو اللهُ سبحانه وتعالى.

(٥) يخضب: يلطخ.

(٦) الماهية: حقيقة الشيء، أخذت من النسبة إلى ما هو أو ما هي.

الحَسَنَة وَضِدُّهَا مِنْ الشَّرِّ وَالفَسَادِ ، وإِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرُ وَعَلَيْكُمْ بالتَّواضُعِ وحُسْنِ الاعْتِقَادِ.

رَوَىٰ البُخاريُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِي اللهُ عَنهُ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «**لا يَدْخل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قلبهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، قَالَ رَجُلٌ: إنَّ الرجل يُحِبُّ أَنْ يكُونَ ثَوبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قالَ: إنَّ الله جَمِيْلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ: الكِبْرُ بَطَرُ[1] الحقِّ ، وَغَمْطُ[2] الناس**»[3] جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيْقِ ، وسَلَكَ بِنَا مَسْلَكَ العِنَايَةِ ، وأَذَاقَنا حَلاوَةَ التَّحقِيقِ[4] ، إنَّ أَبْلَغَ ما تكلَّمَ بهِ المتكَلِّمُونَ ، كلامُ اللهِ الذي يَقُولُ للشَّيْءِ كُنْ فَيكونُ ، قال اللهُ تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[5].

اللَّهُمَّ صل على سيِّدِنا مُحَمَدٍ الموصُوفِ بالتَّواضُعِ مَعَ رِفْعَةِ الشَّأْنِ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّم. اللَّهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمدٍ المُتَخَلِّقِ بالأَخلاَقِ الكريمَةِ الحِسَانِ ، وعلىٰ آلِهِ وصَحبِهِ وسلِّمْ.

---

(١) البطر: دفع الحق وإنكاره.

(٢) الغمط: الاحتقار والتعالي.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب: تحريم الكبر وبيانه ، رقم (١٣١). ولم يخرجه البخاري.

(٤) التحقيق: معرفة حقيقة الأشياء ومنها التكبر والتواضع ، وما لهما من الثواب والعقاب.

(٥) سورة النحل: ٢٢.

(٧)

الخطبة الثالثة من صفر
في شَرَفِ علم البَاطِن

الحمد لله الأَوَّلِ الذي لَمْ يَزَلْ آخِرَاً، وَالباطِنِ الَّذي لَمْ يَزَلْ ظَاهِرَاً، الذي خَلَقَ الخَلْقَ وجَعَلَهُمْ لأنواعِ تَجلِّيَاتِهِ مَظَاهِرَاً، وَأخذَ بِقُلوبِ طَائفةٍ من عبادِهِ إليهِ فأشهدَهُمْ لِوجهِهِ جمالاً باهراً، وأَخَّرَ طائفةً عن مقامِ الأولينَ فربطَ على قلوبِهِمْ ولم يزلْ جَبَّاراً قاهراً، فسبحانه من إلهٍ جمع بينهُمْ في أَنهُمْ يعرفونَ أحكاماً ظَواهِرَاً، وَمَيَّزَ بعضَهُمْ عن بعضٍ في إدراكِ حقائقِ العلومِ وأنهم يستخرجون من بحارها جَوَاهِرَاً.

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ على أن جعل الآدابَ الشَّرعيَّةَ وسائلَ لحُصُولِ العلومِ اللَّدُنِّيَّةِ[1] لمَن كان طالباً ماهراً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ توبةَ عبدٍ يبيتُ لمولاه ساهراً ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، شهادةً بها لم تزلْ رياضُ العلومِ زواهِرَاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ النبي الذي أظهرَ اللهُ له مُعجزاتٍ بَواهِرَاً ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريمِ ، والرسولِ

---

(١) علم اللدن: يدل على العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى، من غير واسطة ملك أو نبي كما كان للخضر عليه السلام قال سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

الرحيمِ ، سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِهِ ، من كلِّ كاملٍ كان بالفضائِلِ مُتكتِّمَاً ومتجاهراً ، ما تَمَتَّعَتْ بِتهجُدِها عيونُ العابدينَ فأَمْسَتْ سَوَاهِراً ، وسلِّم تسليماً .

أما بعدُ: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ حقَّ تقاتهِ باطِناً وظاهراً ، واعلموا مَزِيَّةَ العلماءِ باللهِ ومزيةَ العلماءِ بدينِ اللهِ ، وافْرِقُوا بينَ المتدنِّس بحبِّ الدُنيا ومن كانَ طاهراً ، فإنما يخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ[1] وهم أَشْبَهُوا نجومَاً زواهراً ، فيا طوبى لعبدٍ مَتَّعَهُ اللهُ تعالى برؤيةِ أوليائِهِ الكرامِ ، ونَفَحَتْ مِنهُمْ عليهِ روائحُ الجودِ الإلهيِّ التامِّ فاشْتَمَّ عَبَاهِراً[2] ، ويا خسارةَ مَنْ تأخَّرَ عن اللحوقِ بهم فأنكر على أحدٍ مِنهُمْ ، وحَصَرَ عَلم الدينِ المُحمديِّ فجعلهُ كُلُّهُ عِلماً ظَاهِراً ، ألا وأَنَّ للسعادَةِ أسباباً ، وللشقاقِ أَسباباً ، تعرفُها العلماءُ إذا كانوا حُذَّاقاً[3] جَماهِراً ، ولا يخفى الأمرُ الإلهيُّ إلا على كلِّ غافلٍ محجوبٍ لم يزل لنفسهِ بالعلمِ شاهِراً .

رَوَىٰ الدَّيْلَمِي في مُسنَدِ الفردوسِ عَن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عِلْمُ البَاطِنِ سِرٌّ مِن أَسْرَارِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ وحُكمٌ مِن أحكامِ اللهِ يقذفُهُ في قُلُوبِ مَنْ يَشاءُ مِن عبادِهِ**»[4]

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

(٢) العَبْهَر: اسم للنرجس ويقال للياسمين.

(٣) الحِذق والحذاقة: المهارة في كل شيء.

(٤) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٤١٠٤) ٣/ ٤٢. وذكر هذا الحديث المناوي في فيض القدير ثم قال: «قال الغزالي: علم الآخرة قسمان علم مكاشفة، وعلم معاملة، وعلم المكاشفة هو علم الباطن، وهو غاية العلوم، وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق وتسليمه لأهله» ٤/ ٣٢٦.

وروى الخطيبُ البغداديُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عَنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العلمُ علمانِ، فعلمٌ في القلبِ فذاكَ العلمُ النافعُ، وعلمٌ على اللسانِ فذلكَ حجةٌ على ابنِ آدَمَ**»[1]. جعلني اللهُ وإيَّاكُمْ ممِن أَذعَنَ للعِلْمِ الباطِنِ في أَهلِهِ، ولم يُنْكِر على أحدٍ من علمائِهِ باعتبارِ أنهُ لم يَذُقْ شُربَةً مِن نَهْلِهِ، إنَّ أَشرفَ ما تحققت بحقائِقِهِ قُلوبُ العارفين، وأكملُ ما تمسكَتْ بأدلتِهِ أيدي الموافقين، كلامُ مَن طهَّرَ بمياهِ الهدايةِ واليقين، قلوبَ عِبادِهِ المتقينَ. قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2].

اللهم صلِّ على سيِّدِنا مُحمدٍ ما تَعاقبتِ البُكُورُ والآصالُ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّم. اللهم صل على سيدنا محمدٍ ما تحققت المقاصِدُ والآمالُ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّم.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن البصري عن رسول الله ﷺ، رقم (٣٤٣٦١): ٧/ ٨٢ ووقفه بعضهم على الحسن البصري كما في سنن الدارمي، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، رقم (٣٦٤): ١/ ١١٤. وجاء في جامع العلوم والحكم: «وأول ما يرفع من العلم العلمُ النافع وهو الباطن الذي يخالطُ القلوب ويصلحها، ويبقى علم اللسان حجة فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته، ولا غيرهم ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقى إلا القرآن في المصاحف، وليس هناكَ من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه، ثم يسري به في آخر الزمان فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه شيء بالكلية، وبعد ذلكَ تقوم الساعةُ كما قال ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ إلا على شرار الناس» ص: ٣٤٣.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٨)

الخطبة الرابعة من صفر
في صِلَةِ الأرْحَامِ

الحمدُ للهِ الواحدِ الكريمِ الوهابِ ، الذي سَلَكَ مَن شاءَ مِن عبادِهِ إلى طريقِ الصوابِ ، ودَفَعَ عن قلوبِ الصادقينَ أَكِنَّةَ الغرورِ ، ورانَ الغفلةَ والحجابِ ، فسبحانَهُ من إلٰهٍ جعلَ بني آدمَ شعوباً وقبائلَ ليتعارفوا[١] ووضعَ بينهم الأنسابَ ، وأوجب عليهم صلةَ الرَّحِمِ ولو بتبليغِ سلامٍ في الغيبةِ والخطاب.

أحمده سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ الواسعةِ الجِلْبَابِ[٢] ، التي لا تُدْرَكُ أفرادُهَا بالعَدِّ ولا بالحسابِ ، وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُهُ توبةَ عَبدٍ إلى بابِ كَرَمِهِ أناب ، وَوَرَدَ شريعَةَ شَرْعِهِ فَرَوِيَ مِنْهُ بأعذبِ شراب ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ ، شَهادَةً أدخرُها ليومِ المآب ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ سيدِ الأحبابِ ، الذي دنى إليهِ ربُّهُ في ليلةِ المعراجِ فكان منه كَقَاب[٣] . اللَّهُم صَلِّ على هذا النبي الكريم ، والرسولِ الرحيمِ سَيِّدِنا محمدٍ

---

(١) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٢) الجلباب: الثوب المشتمل على الجسد كله.

(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٨ ـ ٩]. وقاب القوس: ما بينَ المقبض وطرف القوس.

وعلى آلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ وسائرَ الأصحاب ، ما انْسَلَّتْ سيوفُ البُرُوقِ من غُمُودِ السحابِ[1] ، وانْتَسَجَتْ دروعُ المياهِ بأيدي النسماتِ الرُّطَابِ[2] ، وسَلَّم تسليماً .

أما بعدُ : أيها الناسُ فاتقوا اللهَ ، وتمسَّكُوا بالوسائلِ إليهِ والأسبابِ ، فإن التقوىٰ لحُصُولِ المقاصِدِ المآرِبِ في الدارينِ هيَ البابُ ، واعلمُوا أنَّ الرَّحِمَ انْشَقَّتْ من اسْمِ الرَّحْمٰنِ[3] تعظيماً لها لِتُهابَ ، فيَصِلُ اللهُ مِن وَصَلَها ويقطعُ مَن قطَعها فيا عِزَّةَ ذلكَ الجنابِ[4] ، ألا وإنَّ صِلةَ الرحمِ تُطِيْلُ العُمْرَ بالبركةِ فيهِ وتضعيفِ[5] الثوابِ ، وإن قطيعةَ الرَّحِمِ توجبُ الحرمانَ والخيبةَ من قَبُولِ رَبِّ الأرْبَابِ ، فقاطِعُ رَحِمِهِ مُنقَطِعٌ في حضرةِ اللهِ تعالى عن مقامِ الاقتراب ، ويا ويحَهُ فإنَّهُ قد خَسِرَ وخَاب ، وخرج من عمارَةِ العنايةِ الإلهيةِ ودخلَ من الخسرانِ في الخراب ، ويا طوبىٰ لعبدٍ وَصَلَ رَحِمَهُ على حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ وتوقَّى من العذابِ ، ويا فوزَ مَن حفظ المَوَدَّةَ بِصِلَةِ رَحِمه لأهلِهِ وأَقارِبِهِ من الذكورِ والإناثِ والشيوخ والشباب .

---

(١) كناية عن أن السحاب أي (الغيوم) ظهر منها البَرْقُ المبشر بنزول المطر .

(٢) كناية عن نزول المطر .

(٣) أخرج ابن حبان في صحيحه ، باب : ذكر البيان بأن قوله ﷺ : «الرحم شجنة من الرحمن أرادَ

أنها مشتقة من اسم الرحمن ، قوله ﷺ : «إن الرحم شجنة من الرحمن ، فإذا كان يوم القيامة تقول : أي رب إني ظُلمتُ إني أُسيءَ إلي إني قُطعت ، قال : فيجيبها ربُها ألا ترضينَ أن أقطعَ من قطعكِ وأصلَ مَن وصلكِ» رقم (٤٤٤) : ١/ ١٨٨ .

(٤) الجناب : المقام والمنزلة .

(٥) أي : مضاعفة .

روىٰ البُخاريُّ عن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ حَتى إذا فَرَغَ قالت الرَّحِمُ: هذا مَقَامُ العائِذِ بِكَ من القطيعةِ، قال: نَعَمْ أما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطَعَكِ. قالت: بَلىٰ يا رب. قال: فَهُوَ لَكِ»[1] جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمن امتثلَ الأمرَ وأطاعَ وأتىٰ من تقوى اللهِ تعالى بالمستطاع، إنَّ أشرفَ ما آمَنَتْ بِهِ المؤمنون واستَجلُّوا[2] أنوارهم، وأكملَ ما تحققت به الموقنونَ كلامُ اللهِ تعالى الذي طَهَّرَ أسرارهم، قال اللهُ تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[3].

اللهم صل على سيِّدِنا محمد الداعي إلى صلةِ الأرحامِ وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم صل على سيدنا محمد الذي أرسَلَهُ اللهُ تعالى رحمةً لكافَّةِ الأنامِ وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: من وصل رحمه وصله الله، رقم (٥٦٤١) ٥/ ٢٢٣٢. وتمام الحديث: قال رسول الله ﷺ: «فاقرؤا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

(٢) من الجلاء وهو: الوضوح.

(٣) سورة محمد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٩)

شهر ربيع الأول الخطبة الأولى منه في ذكر المولِدِ الشريف

الحمد لله الذي كشفَ أَستَارَ الغيوبِ بطَوالِعِ الأنوار ، وفتحَ خزائنَ القُلوبِ بمفاتيح الذِّلَّةِ والانكسارِ ، وفتَقَ رَتْقَ الحادِثِ بمَحْضِ الإرادَةِ والاقتدار[١] ، فسبحانه من إلٰهٍ أَظهر من نورِ لنُورِهِ نوراً شَعْشَعَانِيّاً[٢] فجعَلَهُ مَحَلَّ الأسرار ، ومَطْلِعَ شُمُوسِ الحقائِقِ الإلهيةِ والأقمار[٣] .

أحمدُهُ سبحانَهُ تعالى وأشكُرُهُ على نِعَمِهِ التي تَتعاقَبُ فِي الليلِ والنهار ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من الذُّنُوبِ الصِّغَارِ والكِبار ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ شهادةً أتقلبُ بها فِي حُلَلِ[٤] الافتخار ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي

---

(١) معنى قوله: «وفتق رتق الحوادث بمحض الإرادة ، والاقتدار» أنه سبحانهُ أظهر الحوادث المختلفة وأوجدها بعد أن كانت معدومة، لأنه إذا أرادَ شيئاً قال لهُ: كن فيكون ، وهذا دليل على قدرته سبحانه. ورَتَقَ الشيء رَتْقاً سَدَّه ولحَمَهُ ومنهُ رتق فتق الثوب ، وفي القرآن الكريم: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي كانتا ملتصقتين ففصلنا بينهما.

(٢) شعشع الضوء: انتشر خفيفاً.

(٣) يقصد الرسول الأعظم محمد ﷺ.

(٤) حلل: جمع حُلَّة وهو الثوب الجيد الجديد.

أرسلهُ اللهُ تعالى رحمةً للعالمينَ بالتبشيرِ والإنذارِ ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريمِ والرسولِ الرحيمِ سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابه وتابعيهِ وأعوانهِ والأنصار.

أما بعدُ: أيها الناس فاتقوا الله ، فإنَّ التقوى عليها في شريعتنا المدار ، وفيها تتفاخرُ أولو البصائرِ والأبصارِ ، واعلموا أن اللهَ تعالى لما أرادَ تكميلَ شرفِ هذا الوجودِ المستعارِ ، أخرجَ من غيبِ علمِهِ حقيقةَ محمدٍ ﷺ فأنزلَ في الأصلابِ الفاخرةِ والأرحامِ الطاهرةِ نوراً عظيماً يملأُ بطنَ الأقطارِ ، فأظهرَهُ في مكةَ المُشَرَّفَة من أمِّهِ آمنةَ بِنْتَ وَهَبٍ أشرفَ بني النَّجار ، وكان ذلكَ في مثل شهركُمْ هذا شهر ربيع الأول على حَسبِ ما وَرَدَ في الأخبار[1] ، فَوُلِدَ ﷺ مَخْتُونَاً[2] مسروراً طيباً طاهراً من جميعِ الأقذارِ ، فأضاءت لمولِدِه قصورُ قَيْصَرَ وخَمَدَتْ في فارسٍ لِكسرىٰ هاتيكَ النارِ[3] ، فيحقُّ الهنا يا أيها الموحدونَ بما أمدكُمُ اللهُ تعالى به من غيث هذه الرحمة المدرارِ[4] ، فقد أَمِنَتْ به الأمةُ من كلِّ ما يعمُّهُمْ من البلاء في هذه الدار ، فهو الرحمةُ الكاملةُ والنِعمةُ الشاملةُ في جميعِ الأدوارِ ، وهو اللَّبْنةُ[5] التي تكَمَّلَ بها البُنيانُ وإن خُتِمَتْ بها الأَوْطَارُ والأَطْوَارْ.

---

(١) ولد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلةٍ خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل في مكة المكرمة سنة (٥٣ ق هـ) الموافق ٢٠ نيسان عام (٥٧٠ م) ، انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٣٠ . ط دار الخير ، ط ١ ١٩٩٠ م.

(٢) مختوناً: من الختان ، يقال ختن الصبي أي: قطع قُلْفَتَهُ ، والختان: موضع القطع من الذكر والأنثىٰ.

(٣) انظر: دلائل النبوة ، الأصبهاني ، ص ١٣٤ ، تاريخ الطبري ١/ ٤٥٩.

(٤) المطر المدرار: الذي يهطل بغزارة.

(٥) اللَّبْنة واللَّبِنَة: لغتان.

روى التِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلِي فِي النَّبِيِّيْنَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنى داراً فأحسنها وأكملها وأجْمَلَها وتركَ منها موضعَ لِبْنَةٍ فجعل الناسُ يطوفونَ بالبناءِ ويَعْجَبُونَ منهُ ويقولونَ: لَو تَمَّ مَوضِعُ تِلكَ اللِّبْنَةِ ، وأنا في النَّبِيِّيْنَ بِموضِعِ تِلكَ اللِّبْنَةِ**»[1].

جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمن اتبعَ السنة المحمديةَ واقتفى آثارَ السيرةِ الأحمديةِ ، إنَّ أصدقَ الكلام ما بَصَّر اللهُ به القلوبَ تبصيراً وطهر النفوسَ بمتابعتِهِ تطهيراً ، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[2]. اللهم صل على سيِّدِنا محمدٍ الذي كانَتْ ولادَتُهُ رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبِهِ أجمعين ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الذي مَيَّزَ اللهُ تعالى ببعثتِهِ بين المؤمنينَ والكافرينَ وعلى آلِهِ وصحبه وسَلِّم.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب: في فضل النبي ﷺ ، رقم (٣٦١٣): ٥/ ٥٨٦.

(٢) سورة سبأ: ٢٨.

(١٠)

الخطبة الثانية من شهر ربيع الأول في وفاتِهِ عليه الصلاة والسلام

الحمدُ لله الذي رفعَ قدرَ نبيِّهِ عليه أفضلُ الصلاة والسلام، فجعلَهُ خاتَمَ النَّبيِّينَ وقَائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ[1] إلى دارِ السَّلام[2]، وفَضَّلَ اللهُ ببعثتِهِ أحكامَ الشرائعِ وشرائعَ الأحكام، حتى تَمَّتْ الحكمةُ وتعَيَّنَتِ القِسمةُ، واقتضىٰ الأمرُ النُّقْلَةَ من هذا المقام إلى ذلكَ المقام، فسبحانهُ من إلهٍ حَكَمَ بالموتِ على كافَّةِ الأنام، وقضىٰ بهِ على كلِّ حيٍّ ونشر به الأحوالَ بعد حصُولِ النظام.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على أنهُ ما قَبَضَ نبيَّنَا ﷺ إلا بعد حصول الكمال في إبلاغِهِ والتمام، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من جميعِ المُخالفاتِ والآثامِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً أستشفِعُ بها عندَ اللهِ تعالى من العذابِ والانتقام، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي جعلَهُ اللهُ تعالى شَفِيْعَاً لَنَا في يومِ

---

(١) قال ﷺ: «إنَّ أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاعَ منكم أن يُطيل غُرَّته فليفعل». أخرجه مسلم، كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، رقم (١٣٣)، والغرة: بياض في الجبهة والمراد: نور من آثار الوضوء. محجلون: الذي يسطع النور من أيديهم وأرجلهم من آثار الوضوء.

(٢) أي: الجنة.

الزِّحَامِ ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريمِ ما هَطَلَ قَطْرُ الغمامِ ، وغَرَّدَتْ على عيدانِها سَواجِعُ[1] الحَمام ، وسلم تسليماً .

أما بعدُ : أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى من أعظمِ الوسائلِ في الدارين إلى حُصُولِ المرام ، وَهِيَ وصيَّةُ اللهِ تعالى إلى الأمم قبلكم ووصيةُ أنبيائهِ ورسُلِهِ العِظام ، فمن سلكَ بها أَدَّتْهُ إلى منازلِ المقربينَ وكان لهُ في الدنيا والآخرةِ أشْرَفَ مَقام ، واعلموا رَحِمَكُم اللهُ تعالى أن كلَّ حَيٍّ ، وإنْ تطاوَلَتْ بهِ الحياةُ مَآلُهُ أن يَشْرَبَ كأسَ الحِمَامِ[2] ، ولو سَلِمَ مِنَ الموتِ أحدٌ لَسَلِمَ مِنهُ نَبِيُّنَا ﷺ صاحبُ المهابةِ التامةِ والاحتشام ، فقَدْ جاءَهُ الأجلُ المحتومُ في مثلِ هذا الشهر شهر ربيع الأول[3] وخُيِّرَ بينَ أَحَدِ أمرين إن شاء انتقلَ وإن شاء أقام ، وكان ذلكَ بعدَ كمالِ الدعوةِ إلى الله تعالى وحصولِ التبليغِ التام ، فاختارَ ﷺ الدارَ الآخرةَ وكان يقول : «اللهمَّ الرفيق الأعلىٰ»[4] وهو آخِرُ ما عُهِدَ لهُ مِنَ الكلام ، فتنبهوا عبادَ اللهِ من غفلةِ الحياةِ الدنيا فإنَّها تُشْبِهُ المنامَ ، واستعدوا للقاءِ ربكم واستقيمُوا لهُ فيا طوبى لمن استقامَ ، ولا تَغُرَّنَّكُمْ الحياةُ الدنيا

---

(١) سجعت الحمامة : ردَّدَتْ صوتها على طريقةٍ واحدة .

(٢) الحِمَام : قضاء الموت وقدره .

(٣) توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين من شهر ربيع الأول وهذا باتفاق أهل العلم . واختلفوا في أي الأثانين كان موتهُ ﷺ فقال بعضهم توفي ﷺ يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول ، وقال الواقدي : توفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وذلكَ عام (١١ هـ) الموافق ٦ حزيران ٦٣٢ م ، تاريخ الطبري : ٢/ ٢٣٢ .

(٤) أخرجه البخاري بلفظ : «في الرفيق الأعلى» كتاب : المناقب ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، رقم (٣٣٩٤) .

وزينتُهَا فإن كُلَّ بِنَاءٍ فيها مَآلُهُ إلى الانهدامِ ، وكُل فرحةٍ إلى تَرْحَةٍ[1] وكُلَّ وُجْدَانٍ حَظٌّ إلى الانعدام.

رَوَىٰ البُخاريُّ عن عائشة رضي اللهُ عَنها أنَّها قالت: «كان النبيُّ ﷺ يقولُ وهو صحيحٌ: **«إنَّهُ لَنْ يُقْبَضَ نَبيٌّ حَتى يَرىٰ مَقعدهُ من الجنةِ ثم يُخيَّرُ. فلما نزلَ بهِ ورأسُهُ على فخذيَّ غَشِيَ ثم أفاقَ فأشخصَ بصرَهُ إلى سَقْفِ البيتِ ثم قال: اللهمَّ الرفيقُ الأعلى. فقلتُ: إذاً لا يختارُنا وعرفتُ أنهُ الحديث الذي كان يحدثنا وهوَ صحيحٌ»**[2].
فكانَ آخِرُ كلمةٍ تكلمَ بها: «اللهم الرفيق الأعلى» جعلني اللهُ وإياكم ممن تَهَيَّأَ لِلموتِ واستعدَّ، واستعان بربِّه في جميع أحوالِهِ واستمدَ ، إنَّ أصدقَ الكلام كلامُ ربِّ العالمينَ ، وإنهُ لتذكرةٌ للمتقين ، قال اللهُ تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3] اللهم صَلِّ على سيدنا محمدٍ الذي تَشَرَّفَتْ بهِ الأحياءُ والأمواتُ ، وعلى آلِهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي تيسَّرَت بهِ الأرزاقُ والأقواتُ ، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ترحة من التَرَح وهو: الحزن.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته ، رقم (٤١٧٣): ٤/ ١٦١٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(١١)

الخطبة الثالثة من شهر ربيع الأول
في فضلِ أهلِ البيتِ الأشراف

الحمدُ لله الذي شَرَّفَ أهلَ بَيتِ النُبوةِ ولَقَّبَهُم بالأشرافِ ، وأذهَبَ عَنهمُ الرِّجْسَ وطهرَهُمْ من التبذير في النفقةِ والإسرافِ ، وكَمَّلَهُمْ بكلِّ خُلُقٍ حسنٍ ببركةِ أبيهم أبي الحسنِ بُلْبُلِ حديقةِ بني عبدِ مناف ، فسبحانهُ من إلهٍ حَفِظَ هذه السُّلالةَ[1] الهاشميةَ من جميع الأطراف ، وجعلَ أخلاقَهُمْ الطَّيِّبينَ الطاهرينَ مقتفينَ لآثارِ الأسلافِ.

أحمدُهُ سبحانَهُ وتعالى وأشكرُهُ على إبقاءِ نَسَبِ النبوةِ بعدَ انقضاءِ مدتها في سُلالَةٍ مُكَمَّلَةِ الذواتِ والأوصافِ ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ مِما تهفوا بهِ الخواطرُ من التقصير والألسنةِ من عدمِ الإنصافِ ، في شأنِ كلِّ كبيرِ شأنٍ مُسْتَهابِ الأكنافِ ، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نَأْمَنُ بها مِنْ كُلِّ ما نخاف ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عَبدهُ ورسولهُ النبيُّ الذي عامَلنا اللهُ تعالى مِنْ بركتِهِ بالألطافِ ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيمِ سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الذينَ إلَيْهِمْ كلُّ شَرَفٍ في

---

(١) السلالة: تطلق على جماعة من الكائنات الحية تتفق في صفاتها العرقية الموروثة.

البَريَّةِ ينضافُ ، ما قصدَ البيتَ الحرامَ مُحْرِمٌ ولَبَّىٰ وطاف ، وسَلَّم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله فإن التقوى سببٌ للإسْعَادِ بالمقاصدِ والإسعاف ، وبها ينجو العبدُ في الدنيا والآخرةِ من المهالِكِ المُرْدِيَةِ والتَّلَافِ[1] ، وهي السُّلَّمُ الذي به الصعودُ إلى أعلىٰ عِلِّيينَ وبها لما تشَتَّتَ من الأمورِ ائتلاف ، واعلموا عبادَ اللهِ أن بقاءَ السُّلالةِ الهاشمية فيكُمْ عنايةٌ مِنَ اللهِ تعالى بكُمْ وإتحاف ، وهي الأمانُ لكم من جميعِ المخاوفِ ومَهالِكِ الافتِراقِ والاختلافِ ، ألا وهم آلُ البيتِ الذين جعلهُمُ اللهُ تعالى أماناً لأهلِ الأرضِ فلا يُدرِكُ شمسَ هذه الملةِ الحَنِيْفِيَّةِ[2] ببرَكتهم انكسافٌ ، ولجميعِ مشكلاتِهَا ومعضلاتِهَا غايةَ الانكساف ، فيا طوبىٰ لمن احترَمَهُم وعرَفَ قَدْرَهُمْ وجاهَهُمْ وكانَ لهُ بفضيلتهم اعتراف ، ويا فوزَ من توسَّلَ بِهم في إنجاحِ مقاصِدِه ، وما كان له من بابهم انصراف ، فهم الكواكبُ المستَمِدَّةُ من شمسِ النُّبوَّةِ المعروفون بالشهامة والعَفاف.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنِّي تاركٌ فيكم ما إن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحدُهُما أَعْظَمُ مِنَ الآخرِ كِتابُ الله حَبْلٌ مَمدودٌ من السماءِ إلى الأرضِ وَعِتْرَتِي[3] أَهْلُ بَيتي ، ولن يتفرَّقا حتَّى يَرِدَا عليَّ**

---

(١) أي: الإتلاف.

(٢) الحنيفية: ملة الإسلام وسمي بذلك لأنه الدين المستقيم الذي لاعوج فيه. والحنيف: المائل من شر إلى خير.

(٣) العترة: نسل الرجل وعشيرته.

الحوضَ فانظروا كيفَ تخلُفُوني فيهما»[1] جلعني اللهُ وإياكم ممن عرف الفضائَل للأواخر والأوائل ، إنَّ أصدق الكلامِ ما تكثر بتلاوتِهِ الأجورُ ، وتنشرحُ بِمعانِيهِ القُلوبُ والصدورُ ، وإنهُ لهو الحقُّ المستبينُ والنورُ. قال اللهُ تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2].

اللهم صلِّ على سيِّدِنَا مُحمدٍ الذي خَلَّفَ الذُّرِّيَةَ الأطهار ، وعلى آله وصحبهِ وسلم ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي لِعِتْرَتِهِ كمال الافتخار وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب: المناقب عن رسول الله ، باب: مناقب أهل بيت النبي ، رقم (٣٧٢٠).

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(١٢)

الخطبة الرابعة من شهر ربيع الأول
في فضل الصحابة

الحمدُ لله الذي أعظمَ لِمُتَّبعِ الشريعةِ المُحمديةِ ثواباً ، وتَلطَّفَ بِعبادِهِ أُمَّةِ مُحمدٍ ﷺ وتعطَّفَ عليهم تكليفاً وخطاباً ، وتركَ فيهمْ بعدَ مصيبَتِهِمْ بفقدِ نبيهم عِتْرةً وأصحاباً ، فسبحانهُ من إلٰهٍ كشفَ عن قَلبِ مَن يَشَاءُ خِماراً من الغفلةِ وحجاباً ، وأَوْرَثَهُ بعدَ غيبةِ نبيهِ أَنْ أَحَبَّ أصدقاءَ لنبيِّهِ وأحباباً.

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكره على نعمه التي تتجاوَز عَدّاً وحِسَاباً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ وهُوَ الربُّ الكريمُ الذي يقبلُ من عبادِهِ مَتَاباً ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نتوقى بها يومَ القيامةِ من نار جهنم عذاباً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولهُ الذي بعثهُ الله تعالى بالحَقِّ وأنزلَ عليهِ كتاباً ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيمِ سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومن كان له إليه انتساباً ، ما أَذِنَ الرحمنُ لعبدٍ يتكلم وقال صواباً[1] وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله فإن التقوىٰ تفتحُ لكم إلى حضرةِ

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

اللهِ باباً ، وترفعُ لكُمْ في الدُّنيا والآخرة مرتبةً ويُعِزُّ لكم جناباً ، واعلموا أن أصحابَ رسول الله ﷺ نقلت شريعته وهياكلَ طريقته متابعتهم توجب إليهِ اقتراباً ، ومحبتهم تغسلُ من القلوبِ دَنَساً وتُعَمِّرُ خراباً ، ألا وإنَّ محبتهم للنبي ﷺ وحلول نظره عليهم من أشرفِ الخصال التي أوجبت منهم إلى حضرة القدس انجذاباً ، ومعونتهم لهُ على نُصْرَةِ دين الله طَهَّرَتْ لهم قلوباً وألباباً ، فالواجبُ علينا محبتُهُمْ واعتقادُ فضائِلِهِمْ وبُغْضُ من طعنَ على أحدٍ منهم وأعاباً ، ونَسْكُتُ عما جرى بينهم من الحروبِ فكُلُّهُ كانَ اجتهاداً منهم على الحق لا اعتصاباً[1] ، فيا طوبى لمن أَحَبَّهُمْ لكونهم فتحوا لنا مِنَ الهدايةِ أبواباً ، ويا فوزَ من اقتفى آثارَهُمْ في مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وانكبَّ على مثلِ عملهم الصالحِ انكباباً ، ويا خسارَةَ من فَرَّقَ بينهم فتشيعَ لبعضهم على بعضٍ وأظهرَ عن مذهبِ أهل السنَّةِ انقلاباً.

رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضي اللهُ عَنهُ قال: «**قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهَ اللهَ فِي أصحابِي اللهَ اللهَ فِي أصحابِي لا تَتخذوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي فمن أَحَبَّهُم فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، ومن أبغضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ومن آذاهُمْ فقد آذانِي ومَنْ آذانِي فقد آذى اللهَ ومن آذى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[2] ، وروىٰ ابنُ ماجة عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عَنهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أصحابي فوالذي نفسي بِيَدِهِ لو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ**

---

(١) أي: لا عصبيةً واتباعاً للهوى. ومن جاء بعدهم ينتصر لأحدهم ويعادي الآخرين هو متبع للعصبية والهوى.

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب: المناقب عن رسول الله ، باب: فيمن سب أصحاب النبي ، رقم (٣٧٩٧).

ولا نَصِيفَهُ»[1] ، جعلني اللهُ وإياكم من أهلِ المحبةِ والاعتقادِ وحَفِظَنَا وَإياكُمْ مِنَ التفرقةِ بينَ المُؤمِنين وانتقاد ، إن أصدقَ الكلامِ ما حَصَلَ بِهِ الهُدَى ، وانقصَمَتْ بِحُجَّتِهِ ظهورُ العِدَى ، كَلامُ من أعادَ كُلَّ شيءٍ كما بدا ، قال اللهُ تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾[2] .

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي من اتصفَ بصحبتِهِ فقد اتصفَ بالكمال ، وعلى آله وصحبِهِ وسلم. اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي ليسَ في أصحابِهِ شَقِيٌّ وَلا ضال وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجة ، كتاب المقدمة ، باب: فضل أهل بدر رقم (١٥٧) وأخرجهُ مسلم بلفظ: «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي.. الخ الحديث» رقم (٤٦١٠).

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(١٣)

شهر ربيع الثاني الخطبة الأولى منه
في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الحمدُ لله الذي رفعَ عن وجهِ عِبادِهِ بنورِ هدايتِهِ القناعَ ، وفتحَ لهم بأنواع العِبْرَةِ في عوالمِهِ البَصَرَ والأسماع ، وأورثَ من شاءَ منهم المقامَ الصِّدِّيقيَّة الشامل للأفراد والأشفاع[١] ، فسبحانه من إله رفعَ قدرَ الخليفة الأكبر ، والإمامِ الأفخر الأطهر حتى وقع على فضيلته الإجماع ، ألا وهو أبو بكرِ الصديق ابن أبي قحافة وصاحِبُ النور الشعشاع[٢] .

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكُرُهُ على نِعَمِهِ التي تملأُ البقاعَ ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ مما تُسَوِّلُ النفسُ والشيطانُ مِنَ الخِداعِ ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً تشفي القلوبَ من الأوجاع ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولُهُ الجامِع لمكارم الأخلاقِ ومحاسنِ الطباع ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيمِ سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِهِ لا سيما رفيقُهُ في الغارِ صاحبُ الأمرِ المُطَاع ، ما امتدَّ إلى الفَضائِلَ كُلُّ طويل

---

(١) الأشفاع جمع شَفْع وهو : ما ضم مثلهُ إليهِ فجعلهُ زوجاً .

(٢) شعشع الضوء : انتشر خفيفاً .

الباع[1] ، وتأخر للرذائلِ الجبانُ غير الشجاع ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها النَّاسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى في الدارينِ سببُ الارتفاعِ ، وبها يكونُ للعبدِ انكشاف في جميع أمورِهِ واطِّلاع ، واعلموا رحمكم اللهُ تعالى أن فضيلةَ أبي بكرٍ الصديق رضي اللهُ عَنهُ بعد فضائل النبيين ليس فيها عند أهل الحقِّ نزاع ، ومرتبتُهُ في قلوب أهلِ السنةِ والجماعة وقَعَ عليها الاتفاقُ والاجتماعُ ، كيف لا ، وله المِنَّةُ على كُلِّ مُسْلِمٍ بتسكينِ الفتنةِ يوم السقيفةِ الذي شاع[2] ، ويوم رِدَّةِ بني حنيفة[3] حينَ كادتْ أن تَنْخَرِمَ[4] تلكَ الأحكامُ والأوضاع، فسَكَّنَ الفتنة يوم مات النبي ﷺ بكلامه الفصل وقطع الأطماع[5] ،

---

(١) طويل الباع في كذا أي : بلغ الغاية فيه .

(٢) «اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة ، بعد وفاة رسول الله ، وتشاوروا فيمن ينبغي أن يخلف رسول الله ﷺ في قيادة المسلمين ورعاية أمورهم وبعد المذاكرة والمداولة واستعراض طائفة من الاقتراحات ، اجتمعت كلمتهم على أن يكون أول خليفة لرسول الله ﷺ من بعده خليفته في الصلاة بالمسلمين أيام مرضه ، وصِدِّيقه الأكبر ، ومؤنسه في الغار أبو بكر رضي اللهُ عَنهُ». فقه السيرة النبوية ، د. محمد سعيد رضمان البوطي ص ٥١١ . وانظر خبر السقيفة عند ابن هشام في السيرة النبوية : ٤/ ٢٢٨ .

(٣) الحروب التي عُرفت بحروب الرِّدَّة فقد جهز أبو بكر رضي اللهُ عَنهُ أحد عشرَ جيشاً وأمر صاحب كل لواء بالتوجه إلى جهة ، وقد أيد اللهُ المسلمين وانقطعَ دابر الارتداد ، واستقر الإسلام في أنحاء الجزيرة وخضعت القبائل لدفع الزكاة. فقه السيرة النبوية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ص ٥١٢ .

(٤) تنخرم : تنقطع وتفنى يقصد من ارتدَّ من قبائل العرب وأراد أن يمنع الزكاة .

(٥) حين قال رضي اللهُ عَنهُ : أما بعد أيها الناس ، من كان فيكم يعبدُ محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كانَ منكم يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ=

فاعتقِدُوا فضيلتَهُ أيها المؤمنونَ على جميع الصحابةِ ولا يَكُنْ فيكم عن ذلكَ امتناع ، وأَحِبُّوهُ على حُبِّ نبيكُمْ له فإن لكم بذلكَ كمال الانتفاع.

روى البخاريُّ عن عبد الله بن عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ ولكنْ أخي وصَاحِبِي**»(١). وروى التِّرْمِذِيُّ وقال: حَدِيثٌ حسَنٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ الأنصاريّ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ وعُمَرَ: «**هذانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهلِ الجنةِ مِنَ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ إلاَّ النَّبِيِّينَ والمرسلينَ لا تُخْبِرْهُمَا يا عَلِيُّ**»(٢) جعلني اللهُ وإيَّاكُم مِمَّنْ نَشَأَ عَلىٰ مَحَبَّةِ الصِّدِّيقْ وتَابَعَ السَّلَفَ الصَّالِحِينَ وكان من أهل ذلكَ الفريق. إنَّ أَصْدَقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي خَلَقَنَا وأَبْلَغَ الخِطَابِ خِطَابُ اللهِ الذي في وَعْدِهِ صَدَّقْنا ، قال اللهُ تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾(٣).

= ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فكأن الناس لم يعلموا أن اللهَ نزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فما سمعها بشر من الناس إلا وأخذ يتلوها ، قال عُمر: واللهِ ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها ، فعقرت (دهشت) حتى وقعتُ إلى الأرضِ ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات. السيرة النبوة ، ابن هشام: ٤/ ٢٢٨.

(١) أخرجهُ البخاري ، كتاب: المناقب ، باب: قول النبي: لو كنتُ متخذاً خليلاً ، رقم (٣٣٨٣).

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب: في مناقب أبي بكر وعمر كليهما ، رقم (٣٥٩٧) وقال: حديث حسن غريب.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

اللَّهُمَّ صل على سَيِّدِنا مُحمدٍ الذي مَيَّزَ بَيْنَ الهُدى والضَّلالْ وعَلَىٰ آله وصحبه وسلم. اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي بَيَّنَ فَضَائِلَ الرِّجَالِ وعلى آله وصحبه وسلم.

(١٤)

الخطبة الثانية من شهر ربيع الثاني
في فضلِ عُمَرَ الفاروق رضي الله عنه

الحمدُ للهِ الذي كَمَّلَ هذا الوجودَ بالإنسانِ ، وفَضَّلَ الأنبياءَ على جميعِ الأُمم ، بما اختصهُمْ بهِ من النبوةِ والحكمةِ وبدائعِ الإحسانِ ، ومَيَّزَ بينَ صحابَةِ نَبينا بفضائِلَ جَمَّةٍ[١] ثبتت بالدليلِ والبرهان ، فسبحانهُ من إلٰهٍ جعلَ عُمَرَ بنَ الخطابِ ثاني الخلفاء يَفِرُّ مِنْ ظِلِّهِ الشيطان[٢] ، وهو خليفةُ رسولِ اللهِ وأوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بأميرِ المُؤمنين بينَ أهلِ الإيمان .

أحمدُهُ سبحانه وتعالى وأشكرُهُ على نِعَمِهِ التي يَعْجَزُ عَن تعدادِها اللسان ، وأتوبُ إليهِ وأَستغْفِرُهُ من جميع الذنوبِ والآثامِ والعصيان ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً خالصةً من صميم القلب والجَنَان[٣] ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمداً عبدهُ ورسولهُ الداعي بشريعتِهِ إلى دارِ الجِنان ، اللهمَّ صلِّ على هذا النبي الكريم ، والرسولِ الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأنصارِهِ

---

(١) الجَمُّ: الكثير من كل شيء .

(٢) إشارة لقول النبي ﷺ لعمر: «والذي نفسي بيده ما لقيكَ الشيطان قط سالكاً فَجّاً إلا سلكَ فجاً غيرَ فجِّكَ» أخرجهُ البخاري ، كتاب: بدء الخلق ، باب: صفة إبليس وجنودهِ ، رقم (٣٠٥١). والفج: الطريق الواسع .

(٣) الجنان من كل شيء: جوفه ويُطْلَق على القلب .

والأعوان ، ما هتفت الحمائمُ فوق الأغصان ، ونَفَحَت[1] النسائِمُ بروائحِ الوَرْدِ والرَّيْحَانِ ، وسَلَّم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ ، فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ صدقَ في العملِ الصالحِ والإيمان ، فبلَّغَهُ ذلكَ إلى منازِلِ الحقائقِ والعرفانِ ، واعلموا أن أميرَ المؤمنينَ عمر بن الخطاب هو أفضلُ الأمَّةِ بعدَ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رفيع الشان ، وأنَّهُ الوليُّ الأكبرُ صاحبُ الكرامات الظاهرة والأفعال الحِسان ، وقد مَهَّدَ قواعدَ الإسلام بِعَزْمِهِ الصادقِ وفتح البلدان ، وكَسَرَ الكِسْرَ ومَزَّقَ مِلكَهُ تنفيذاً لدعوة نبينا ﷺ قبل ذلكَ الزمان[2] ، ألا وهو الفاروقُ الذي فَرَّقَ بين الحقِّ والباطلِ وكانَ إسلامُهُ عِزاً لهذا الدين وكمال امتنان ، وهو الذي نشرَ العدلَ في الخافقينِ وهو حُجَّةُ اللهِ تعالى على كل أميرٍ وسلطانٍ ، وقد وردت في فضائلهِ الأحاديث الصحيحةُ الحسان .

روى الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح عن عبد الله بن عُمَر رضي اللهُ عَنهُما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ على لسانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»[3] ، وروى الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ عن عبد الله بن عُمَرَ رضي اللهُ عَنهُما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ**

---

(١) نفحت الريح: نسمت وبدت حركتها .

(٢) أخرج البيهقي في سننه: «أن عمر بن الخطاب لما هزم كِسرى وجاء الجنود بكنوزه قال: أينَ سراقة بن جشعم فأتى به أشعر الذراعين دقيقهما فأعطاه سواري كسرى ، فقال: البسهُما ففعل. قال الشافعي: إنما ألبسهما لأن النبي ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه: كأنِّي بكَ قد لبستَ سواري كسرى»: ٦/ ٣٥٧.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب ، باب: في مناقب عمر بن الخطاب ، رقم (٣٦١٥).

أعِزَّ الإسلامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرجلين إليكَ بأبي جَهْلٍ وبعُمَرَ بنِ الخطابِ قال: وكانَ أَحَبَّهُمَا إليهِ عُمَرُ»[1] جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمَن اعترفَ بالفضلِ وقام في سِرِّهِ وجهرِهِ على ميزانِ العدلِ، إن أبلغَ ما قال اللهُ وهو أصدقُ القائلين في محكم كتابِهِ المبين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2] اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد الذي أظهرَ الدينَ بعدَ الخفاءِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم، اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد الذي بيَّنَ فضائلَ الخلفاءِ، وعلى آلِهِ وصحبه وسَلِّم.

---

(١) أخرجهُ الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٦١٤).

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(١٥)

الخطبة الثالثة من شهر ربيع الثاني
في فضل عثمان رضي اللهُ عَنهُ

الحمدُ لله الذي أَعَزَّ هذه الأمة بعلمائِها وزادَها إنعاماً ، وأَظهرَ بعثمانَ بن عفانَ مرتبةَ الشهداءِ وأَكرمَهُمْ إكراماً ، ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾[1] ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ أهلَ خاصَّتِه أشرفَ الناسِ منزلةً ، وأعلاهُمْ مَقاماً ، ورفعَ بهم شأنَ هذه المِلَّةِ المحمديَّةِ ، وأعزَّ إسلاماً .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكرُهُ حمداً وشكراً لا انقضاءَ لأبدِهِما ولا انصراماً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُهُ وأَسأَلُهُ أَنْ يُوقِيَنَا[2] فِي مدةِ التكليف ذنوباً وآثاماً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تنتظمُ بها أحوالُنا في الدارينِ انتظاماً ، وأشهدُ أن سَيِّدَنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي بعثهُ اللهُ تعالى بالهدى ودينِ الحق فبَيَّنَ لنا شرائعَ وأحكاماً ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريم ، والرسولِ الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِهِ الذين كان كلٌّ إماماً ،

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣ ـ ٦٤ .

(٢) من الوقاية وهي: الحفظ والصون. والمعنى أن يحفظنا في حياتنا (مدة التكليف) من الذنوب والآثام .

ما نفحت عَبهَراً[1] وخُزَاماً[2] ، وصدحت الحمائمُ فأطربت ترناماً[3] ، وسلَّم تسليما .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ واحذروا غضباً يحصُلُ لكُمْ مِنْهُ بمعصيتِهِ وانتقاماً ، ولازِمُوا الاستقامةَ في عبادتِهِ فيا طوبى لعبدٍ في عبادتِهِ استقاما ، واعلموا أن أميرَ المؤمنينَ عثمانَ بنَ عفانَ خليفةُ رسولِ اللهِ ﷺ الذي لشعائرِ الإسلامِ أقاما ، وكان بطلاً شُجَاعاً فارساً من فوارسِ اللهِ مِقْدَاماً ، وكانت تستحي منهُ ملائكةُ الرَّحمن[4] فتَلُمُّ به فِرَاسَةً وإلْهَاماً[5] ، وقد جمعَ القرآنَ بعد ما كادَ أَنْ يضيعَ وقد

---

(١) العبهر: اسم للنرجس ويقال للياسمين.

(٢) الخزامى: جنس نبات أنواعه عطرة واحدته: خزاماة.

(٣) من الترنم: يقال: رَنَّمَ الحمام إذا طَرَّبَ بصوته وتغنَّى.

(٤) أخرجَ مسلم عن عائشة رضي اللهُ عَنها أنها قالت: «كانَ رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيهِ أو ساقيه، فاستأذنَ أبو بكر فأذن لهُ وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذنَ لهُ وهو كذلكَ، فتحدث ثم استأذنَ عُثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوىٰ ثيابهُ ـ قال محمد (أحد رواة الحديث) ـ: لا أقول ذلكَ في يومٍ واحد فدخلَ فتحدثَ فلما خرجَ قالت عائشة دخلَ أبو بكر فلم تهتش له ، ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ، ولم تباله ، ثم دخلَ عثمان فجلستَ وسويتَ ثيابكَ فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منهُ الملائكة» كتاب: فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان رقم (٤٤١٤).

(٥) دخلَ رجل على سيدنا عثمان رضي اللهُ عَنهُ فقال له: «أيدخلُ علي أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ، فقال الرجل: أوحي بعد رسول الله ﷺ يا أمير المؤمنين؟ قال: بل فراسة المؤمن ، قال ﷺ: «اتقوا فراسةَ المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ ﷺ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]». أخرجهُ الترمذي ، كتاب: تفسير القرآن ، باب: ومن سورة الحجر ، رقم (٣٠٥٢).

كانوا فرَّقُوْهُ فأودَعُوه جُلوداً وعِظاماً[1] ، ألا وهو ذو النورين الذي تَزَوَّجَ البنتين[2] من بناتِ النبي ﷺ فزادَ شرفاً واحتشاماً ، وقد قُتِلَ مَظلوماً[3] فحصلَ على رُتبةِ الشهادةِ تَماما ، وكان رضي اللهُ عَنْهُ عِصمةً للسابقينَ الأولينَ من المهاجرينَ والأنصارِ ورحمةً لليتاما ، وجهزَ جيشَ العُسْرَةِ[4] بمالهِ وحملَ في سبيلِ اللهِ أقواماً ، وحَفَرَ بِئْرَ رَومَةَ[5] وجعلها في سبيلِ الخير ثقةً بربهِ واعتصاماً ، ويا طال

---

(١) وكان سبب جمع القرآن ما رواه البخاري بسنده: «عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفةَ لعثمان: يا أميرَ المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهودِ والنصارىٰ فأرسلَ عثمان إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليكِ فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن حارث بن هاشم ، فنسخوها في المصاحف.. ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق». كتاب: «فضل القرآن» ، باب: جمع القرآن رقم (٤٦٠٤).

(٢) تزوج سيدنا عثمان رضي اللهُ عَنهُ من رقية بنت النبي ﷺ وبعد موتها تزوج بأختها أم كلثوم فسمي لذلكَ بذي النورين.

(٣) وذلكَ في الفتنة التي بدأت بتولية عثمان لأقاربه من بني أمية، واقتضىٰ ذلكَ أن يعزلَ عدداً من الصحابة، وقد جرَّت عليه هذه السياسة نقمة كثير من الناس ، انتهت بمقتله رضي اللهُ عَنهُ.

(٤) جاء عثمان بثلاثمئة بعير بأحلاسها (الكساء الذي يوضع على ظهر البعير) وأقتابها (القتب: هو الرحل الصغير على قدر سنام البعير) أخرجهُ الترمذي في المناقب (٣٦٣٣).

(٥) قال ﷺ: «من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها=

ما أكثر تهجداً في الدَّياجِير[1] ، وتخشُّعاً وصلاةً لربه وصياما.

روى ابن ماجة عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِكُلِ نبيٍّ رفيقٌ في الجنة ورفيقي فيها عثمانُ بنُ عفَّانٍ**»[2] جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمن يُحبُّ الصالحين من عبادهِ ، ويجتهدُ في مرضاتِ ربه حقَّ اجتهادهِ ، إنَّ أصدقَ الكلام الذي أمركم بأمرهِ القديم أن تجاهدوا فيهِ من أعدائهِ كلِ عُتُلٍّ زنيم ، قال اللهُ تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3].

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمدٍ الذي خصَّصَ عثمانَ بتزويج البنتينِ وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الذي بعثَهُ والساعَةُ كهاتين[4] وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم.

= عثمان رضي اللهُ عَنهُ» أخرجهُ البخاري ، كتاب: المساقاة ، باب في الشرب.

(١) الدياجير جمع مفردها: ديجور وهو الظُّلْمة.

(٢) أخرجه ابن ماجة ، كتاب: المقدمة ، باب: فضل عثمان ، رقم (١٠٦).

(٣) سورة البقرة: ١٣٧.

(٤) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ قال (فعل) بإصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي الإبهام بعثت والساعة كهاتين» أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب: قول النبي ﷺ : بعثت أنا والساعة كهاتين، رقم (٤٥٥٥).

(١٦)

الخطبة الرابعة من شهر ربيع الثاني
في فضل علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه

الحمدُ لله العلي عَظُمَ هيبةً وجلالاً ، الكريمُ الذي لا يخيبُ من سألَهُ فينجحُ للطالبينَ مقاصداً وآمالاً ، وقد أعلا مقامَ عليٍّ بن أبي طالب فانقطعَ إليهِ سبحانهُ واتصلَ بجنابهِ اتصالاً ، فسبحانهُ من إلٰهٍ جعلهُ باب مدينةِ العلمِ النبوي وفتح بهِ من الحقائقِ أقفالاً ، وأظهرَ منهُ ذُرِّيَّةَ النبي ﷺ لأنه جمعَ للنبي أهلاً وعيالاً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على أن زادنا إكراماً وإفضالاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ مما جنيتُهُ أقوالاً وأفعالاً ، وأشهدُ أنَّ لا إلٰهَ إلاَّ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تحسُنُ أحوالُنا بها عاجلاً ومآلاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي ملأَ اللهُ له القلوبَ تعظيماً وإجلالاً ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابهِ الذين إليهم كلُّ شَرَفٍ في العالمينَ ألا أَكْرِمْ بهم أصحاباً وأَنْعِمْ بهم ألا ما ظهر نجمٌ في الآفاقِ وتلالا[١] ، وما أرسلت الرِّياحُ الكوافحُ[٢] فأَنْشَأَتْ سحاباً ثقالاً ، وسلِّم تسلماً .

---

(١) أي : تلألأ .

(٢) المكافحة : مصادمة الوجهِ بالوجه ، وتكافحت الأمواج : تلاطمت لقوتها . والمقصود : الرياح القوية التي تضرب الوجه .

أما بعد: أيها النَّاس فاتقوا اللهَ تقوى من أخلصَ في عملهِ فحرَّم حراماً وحلَّلَ حلالاً ، وأنفقوا مما رزقكمُ اللهُ ولا تَخشوا مِنْ ذي العرْشِ إقلالاً ، واعلموا أنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنينَ عليَّ بن أبي طالبٍ صِهْرُ النَّبيِّ ﷺ على ابنَتِهِ فاطِمَةَ الزهراء وقد ازدادَ بذلكَ فخراً وكمالاً ، وهو ابنُ عَمِّ النبي ﷺ وقَدْ آخاهُ فِي اللهِ وَاسْتَوْصَاهُ ووَالا ، ألا وهُوَ أَبُو السِّبْطَينِ ، والدُ الحسنِ والحسين ، ومُرَبِّي الريحانتين زَادَهُ اللهُ في ذُرِّيَّتِهِ الطَّاهِرَةِ الطَّيبةِ بَهجَةً وجمَالاً ، وقد كانَ بحراً زاخِراً في العلومِ اللَّدُنِّيَّةِ[1] والحقائقِ الإلٰهِيَّةِ ، لا تجدُ لهُ في البريَّةِ مِثالاً ، فيا طوبى لِمن أحبَّهُ وَشَرِبَ من مَنْهَلِهِ الصَّافي العذب زلالاً ، ويا فوزَ مَن توسَّلَ بِجَنابِهِ[2] إلى حَضْرَةِ اللهِ تَعالى فإنه الوَصِيُّ الأمينُ لسيدِ المُرسلين وكانَ أصدقَ لَهْجَةً وأشرفَ حالاً .

روى الترمذيُّ: عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال

---

(١) علم اللدن: يدل على العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى ، من غير واسطة ملك أو نبي كما كان للخضر عليه السلام قال سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

(٢) قال الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله: «والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة على صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين، لأننا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا إيجاداً ولا إعداماً ولا نفعاً ولا ضراً إلا لله وحده لا شريكَ لهُ فلا نعتقدُ تأثيراً ولا نفعاً ولا ضراً للنبي ﷺ ولا لغيره من الأحياء والأموات. . . . وإنما يتبركُ بهم لكونهم أحباء الله تعالى والخلق والتأثير لله وحده لا شريكَ له». للتوسع في مشروعية التوسل ارجع إلى كتابي: «تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ، لتاج الدين بن عطاء السكندري ، شرح وتحليل ، د. محمد نجدات المحمد ، ص ٣٩٠ وما بعدها طبع دار المكتبي، دمشق.

رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا دارُ الحِكْمَةِ وَعَلَيٌّ بابُها»[1] وروى عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ عَنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لِعَلِيٍّ: «أنتَ منِّي بمنزلةِ هارونَ مِنْ مُوسى إلاَّ أَنَّهُ لا نَبيَّ بَعْدِي»[2] جعلني اللهُ وإيَّاكُم ممن عَرَفَ الفَضائِلَ واعترفَ وَوَرَدَ الكرمَ فتناولَ مِنهُ واغترفَ ، إن أَصدقَ الكلام مَا يَشْفِي منَ القلوبِ ويَري مِنَ الغيوب غليلاً ، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[3].

اللهمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الذي أَعلى منازلَ الأولياءِ الأبرار وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الذي رفعَ مَراتِبَ الأصفياءِ الأخيار ، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب علي بن أبي طالب رقم (٣٦٥٧) وقال: حديث غريب منكر.

(٢) أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب علي بن أبي طالب رقم (٣٦٦٣) وقال عنه: حديث حسن غريب.
وأخرجه البخاري عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال النبي ﷺ لعلي: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه ليس نبيٌّ بعدي» كتاب المغازي ، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة ، رقم (٤٠٦٤)
وأخرجه مسلم ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ، رقم (٤٤١٩).

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(١٧)

شهر جمادى الأولى الخطبة الأولى منه
في فضل العلم والحث على العمل به

الحمدُ للهِ الذي جعلَ العلمَ هو الشرَفُ الدائم والجاه ، وقد أحوجَ كُلَّ مُكَلَّفٍ إلى إتقانِ ما يخُصُّهُ مِنْهُ وَأَلْجَاه[١] ، ورَفَعَ الدَّرجَاتِ لصاحبِهِ في الدارينِ وبَلَّغَهُ غايةَ مُنَاهُ ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ العلمَ النافعَ مَبْدَأً للعملِ الصَّالحِ ومَنْشَاهُ[٢]، وَأَفْرَدَ أقواماً بِصِفَةِ العِلْمِ وَكمَّلَ لهُمْ بِحُسْنِ الخُلُقِ والحِلْمِ[٣] فَتبارَكَ اللهُ .

أَحْمَدُهُ سُبحانه وتعالى وأشكرُهُ على نعمِهِ التي تَعجزُ عَنْ ذكرها الأفواهُ ، وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُه مِنْ جميعِ الذنوبِ في مدَّةِ الحياةِ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ شهادَةَ عِبْدٍ مُنيبٍ إلى ربهِ أوَّاهٍ ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسُولهُ الذي اختارهُ اللهُ تعالى من بينِ مخلوقاتِهِ واجتباهُ ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم ، والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأنصارِهِ وأحزابِهِ ومن والاه ، ما سجدت لربها الجباه ، وتلذذَتْ بحلاوَةِ ذكرِهِ الشفاه ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ خائفٍ من غضبِ

---

(١) أي : ألجأه .

(٢) أي : منشأه .

(٣) الحِلم : يقال : حَلُمَ حِلْماً : تأنى وسكَنَ عند غضبٍ أو مكروهٍ مع قدرةٍ وقوة .

مولاه ، وراقبوهُ مراقبة مخلصٍ فارٌّ إليهِ من كل ما عداه ، واعلموا أن فضيلةَ العلمِ من أشرفِ الفضائلِ وهو بحرٌ ليسَ يُدْرِكُ مَداه ، فالسعيدُ المُوَفَّقُ من تعلَّمَ منهُ ما يُصْلِح به آخرتَهُ ودنياه ، والمحرومُ الذي من رضي بالجهل وَضَلَّ عن طريق هُداه ، ألا وَإِنَّ العلمَ يرفعُ الدَرجات العاليةِ إذا اقترنَ به العملُ الصالحُ وكان مقتضاه ، وإلاَّ فهو حجةٌ على العبدِ يوردُهُ مواردَ الشكوك والاشتباه ، فتعلموا عبادَ اللهِ لتعملوا بما علمتُم ، وإياكم والمفاخرةُ بالعلمِ والمباهاةِ ، وتحققوا أن العملَ بغيرِ علمٍ حرمانٌ ، والعلمُ بغيرِ عملٍ خسرانٌ ، والعلمُ مع العملِ سعادةٌ وانتباه.

روى الترمذيُّ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سلكَ طَريقاً يَلتمسُ فِيهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طريقاً إِلَى الجَنَّةِ**»[1] وروىٰ عن كعبِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عَنهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ طَلَبَ العِلمَ لِيُجَادِلَ بِهِ العُلماءَ أَو لِيُمارِيَ بِهِ السفهاءَ ويصرفَ بِهِ الوُجُوهَ إِلَيهِ أَدْخلَهُ اللهُ النار**»[2] وروى ابن ماجة عن جابر بن عبد الله رضي اللهُ عَنهما أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجهُ مسلم ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، رقم (٤٨٦٧). والترمذي ، كتاب: العلم عن رسول الله ، باب: فضل طلب العلم ، رقم (٢٥٧٠) وقال: حديث حسن.

(٢) أخرجه الترمذي بلفظ: «من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليهِ أدخلهُ اللهُ النار» كتاب: العلم عن رسول اللهِ ، باب: ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ، رقم (٢٥٧٨) ، وقال عنه: حديث غريب.
وأخرجهُ ابن ماجة عن ابن عمر رضي اللهُ عَنهما بلفظ: «من طلب العلمَ ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليهِ فهو في النار». كتاب: المقدمة ، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به رقم (٢٤٩).

«**لا تعلَّمُوا العلمَ لتباهوا به العلماءَ ولا لِتُمارُوا بِهِ السُفهاءَ ولا تَخَيَّرُوا به المجالسَ فمن فعلَ ذلكَ فالنارُ النار**»[1]. جعلني اللهُ وإياكم مِمَّنْ فعلَ وأخلصَ في كلِّ ما هو عليهِ مشتمل ، إنَّ أصدقَ الكلام قولُ ربِّ الأرض والسمواتِ العالمِ بالظواهر من عبادِهِ والخفيَّاتِ، قال اللهُ تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2].

اللهم صل على سيِّدِنا محمدٍ الذي هُوَ إمامُ العلماءِ العاملينَ وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم ، اللهمَّ صل على سيدنا محمدٍ الذي هو قائدُ الغُرِّ المُحجلينَ وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به، رقم (٢٥٠).

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(١٨)

الخطبة الثانية من جمادى الأولى
في ذكر الدنيا

الحمدُ لله الحكيمِ الذي جعلَ الحياةَ الدنيا موضعاً للوَحْشَةِ والاسْتِئْنَاسِ ، وَمَحَلاً لحُصُولِ الانكشافِ في الأمورِ الإلهيةِ والالتباسِ ، فليست الدنيا بمَذْمُوْمَةٍ ولا مَمدُوحَةٍ لذاتِها ، وإنما ذلكَ لما تكونُ عليهِ الناسُ ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ طهارةَ القلوبِ موجبةً لطهارةِ الأنفاسِ ، وخَبَاثِ النِّيَّةِ مقتضيةً لحلولِ الإساءةِ بالعبدِ والانتكاس.

أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكره على نعمهِ التي لا تُدْرَكُ بالقياس ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ مِن جميعِ الخطايا والأرجاس ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شَهادةً ترتفعُ بها عنا يومَ القيامة شدةُ الباس[١] ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي اختارَهُ اللهُ تعالى من جميعِ الأنواع والأجناس ، اللهمَّ صلِّ على هذا النبيِّ الكريم ، والرسولِ الرحيمِ سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ الطَّاهِرِينَ المُطهَرِينَ ببركتِهِ من استيلاءِ التسويل[٢] عليهم

---

(١) أي: البأس: وهو العذاب الشديد.

(٢) سوَّلَ لهُ الشر: حببه إليهِ وسهله له وأغراه به، ومنه تسويل الشيطان وتسويل النفس.

والوسواس ، ما ضُرِبَتْ أخماسٌ في أسداس وبُنِيَ البُنيانُ على أمتنِ أساس وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوىٰ عبدٍ زالتِ الغفلةُ عنهُ والنعاس ، وشهد مشاهدَ المقربينَ الأبرار وذاقَ حلاوةَ ذلكَ الكاس ، واعلموا أن هذه الحياةَ الدنيا سريعةُ الزوالِ والاندراس ، ولو تحصَّنَ العبدُ بجميع البواترِ[1] والأتراسِ[2] ، فأينَ الجبابرةُ الماضون ، والأكاسرةُ الأولون ، وأينَ تلكَ الحماية والاحتراس ، ولدتهم الدنيا ثم أكلتهم وأسكنتهم بعدَ القصورِ في القبور والأرماس[3] ، فكونوا عبادَ اللهِ فيها على حالةٍ حسنةٍ واحترسوا من زخارفها وشهواتها التي تطفئ أنوار النَّبْرَاس[4] ، واسألوا من الله تعالى أن يخرجَكُمْ فيها سالمينَ كما أدخلكم بها على الفطرةِ سالمين من الأدناس ، واعتبروا بمن تقدمَ قبلكُمْ من الأممِ الماضينَ وبمن خلالَ الديارِ جاس[5] ، فيا طال ما أكلوا أشرفَ المآكِلِ ولبسوا أفخرَ اللباس ، وما أفادهم ذلكَ غيرَ نُقْصَانِ الحظوظِ في الآخرةِ وحرمانِهِمْ مراتِبَ الزَّاهدينَ الأكياس[6] .

روى الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسن عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنَّ الدُّنيا ملعونةٌ مَلْعُونٌ**

---

(١) البواتر: جمع بتَّار وهو السيف القاطع .
(٢) الأتراس: جمع تُرس وهو: ما يتوقى به في الحرب .
(٣) الأرماس: جمع رَمْسٍ وهو: القبر مستوياً مع وجه الأرض .
(٤) النبراس: المصباح .
(٥) جاس خلال الديار: تردد بينها بالإفساد .
(٦) الأكياس: جمع كيس وهو: الرجل ذو العقل والفطانة .

ما فيها إلا ذِكْرُ اللهِ وما والاه ، وعالمٌ أو مُتَعَلِّمٌ»[1] جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمَن سَلِمَ مِنَ الدُّنيا وغُرورِها وَوَقَاهُ اللهُ مَنْ صَارِعِ فِتَنِها وشُرُورِهَا ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ الله الذي تنشرحُ به الصدورُ وتنحَلُّ به ما تعقَّدَ من الأمور ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[2].

اللهم صلِّ على سيِّدِنا محمدٍ الذي كانَ من أفضلِ الزُّهَّادِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلمَ ، اللهم صل على سيدنا مُحمدٍ الذي هو عينُ العبَادِ العُبَّاد وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

(١) أخرجهُ الترمذي. كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ رقم (٢٢٤٤).

(٢) سورة فاطر: ٥.

(١٩)

الخطبة الثالثة من جمادى الأولى
في ذمِّ الحسد

الحمدُ لله الذي طَهَّرَ قلوبَ عبادِهِ المتقينَ خِلْقَةً وأَخْلاقاً ، وأفاضَ على ظَواهِرِهِمْ وبواطِنهم غُيُوثاً من التوفيق والعنايةِ وأرزاقاً ، ومَلأَ قلوبَهُمْ وقبورَهُمْ أَنواراً من الهدايةِ وإِشراقاً ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ الحسدَ فساداً كبيراً في الأرض يُوجِبُ اختلافاً في الكلمةِ وافتراقاً ، وهو أوَّلُ معصيةٍ صدرت من إبليس في حقِّ آدَمَ عليهِ الصلاةُ والسلام[١] فاقتضت شِقاقاً في العوالمِ ونفاقاً ، أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمِهِ التي هي بمحضِ كرمِهِ لا إيجاباً ولا استحقاقاً[٢] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ وأسألُهُ أَن يفُكَّ لنا من قيودِ الذنوبِ وِثَاقاً ، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ تحفظُ عهداً بذكرها وميثاقاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي رقى في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ سبعاً طباقاً[٣] ، اللهم صلِّ على

---

(١) وذلك حين أمر اللهُ الملائكةَ أن تسجدَ لآدمَ فسجدوا وامتنع إبليس من السجود تكبراً وحسداً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١١ ـ ١٢].

(٢) أي: إن النعم لا تجب على الله لعباده ، ولا يستحقها العباد إذ لا موجب له سبحانه ولكن الله ينعم على عباده بكرمه وجوده.

(٣) أي: السموات السبع المخلوقة طبقة فوق طبقة.

هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأُعَمِّمُ أعواناً ورفاقاً ، ما انسكبَتْ الغُيُوثُ الهواطل إرعاداً وإبراقاً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن من اتقاهُ صعدَ من العنايةِ الإلهيةِ رُوَاقاً[1] ، وشربَ من موارِدِ الرحمانيةِ والمناهلِ الرَّبَّانِيَّةِ كأساً دِهَاقاً[2]، واعلموا أن الحسدَ داءٌ عُضَالٌ يقعُ في القلوب فيوجِبُ شِقاقاً[3] ، وقَلَّ أَنْ تَسلمَ منهُ النفوسُ البشرية لولا العنايةُ الإلهيةُ التي توجبُ للعبد بالسابقينَ التحاقاً ، ألا وإن الحاسِدَ مُعْتَرِضٌ على ربهِ الذي يفعلُ ما يشاءُ لو انتبهَ من غفلتهِ وأفاقا ، وهو من أشَدِّ الظلمِ والاعتداءِ ولست ترى فيه رحمةً للمحسودِ ولا إشفاقاً ، والحسودُ لا يسودُ ولو جازَ قصباتِ السَّبْقِ في مضمارِ الكمالاتِ سِبَاقاً[4] ، وكيفَ وهو العذابُ الدائمُ الموجبُ في الدنيا والآخرةِ التهاباً واحتراقاً[5] ، وهو تمني زوالُ النعمةِ عن الغير لئلا يكون لغيره عليه مزيةً أو يجد له بالسابقينَ لحاقاً ، وذلكَ يدلُّ على

---

(١) الرواق: المكان العالي والسقيفة في المسجد والمعبد وغيرهما من الأماكن.

(٢) الكأس الدهاق: المُترعة المُمتلئة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٤].

(٣) أي: عداوة وخلافاً.

(٤) أي: إن الحسودَ ليس له مكانة عند الله وعند الناس، ولو كان يتصفُ بأنواع الكمالات ويسبق غيره فيها، لأن الحسدَ يدل على نقصٍ في عقلهِ وفسادٍ في دينهِ ، ويدلُ على عدم رضاه بقضاء الله كما ذكر المؤلف بعد ذلك.

(٥) عذاب الحاسد في الدنيا ما يشعر به من الألم والحقد إذا رأى نعمةً على غيرهِ فهو في عذاب دائم، وفي الآخرةِ لهُ عذاب محرق لأن الحسدَ ينافي الإيمان وهو من نتائجِ النفس الخبيثة.

نقصٍ في عقلِهِ وفسادٍ في دينِهِ حَيْثُ ما استطاعَ الرضىٰ بقضاءِ اللهِ تعالى ولا أَطاقا.

روى أبو داود عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والحسدَ فإنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ**»[1].

جعلني اللهُ وإياكم ممن سَلِمَ ظَاهراً وَباطِناً وكانَ مِمن دخلَ في عنايةِ اللهِ تعالى مسافراً وقاطناً، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي كلَّمَ موسىٰ تكليماً، وجعلَ خُلُقَ محمدٍ عظيماً[2]، قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الطاهر من كل خُلُقٍ رديء وعلى آلِهِ وصحبه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي اهتدى بهديهِ كلُّ مُهتدِي وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجهُ أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الحسد، رقم (٤٩٠٣).
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].
(٣) سورة النساء: ٣٢.

(٢٠)

الخطبة الرابعة من جمادى الأولى
في ذمِّ الغيبة

الحمدُ لله الذي بسطَ الأرضَ بقدرتِهِ ورفعَ السماءَ ، ودَبَّرَ الأمور بحكمتهِ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ، وقَدَّرَ المقادير وعَامَلَ الخَلْقَ بِفَضلهِ وعَدلِهِ فاستوجبَ المدحَ والثناءَ ، فسبحانه من إلهٍ خلقَ الناسَ من نفسٍ واحدةٍ وجعل منها زوجها وبَثَّ مِنهما رجالاً كثيراً ونساءً[١] فهم سواء ، وحَرَّمَ عليهم الغيبةَ من بعضهم للبعض ، احتفاظاً على حُرْمَةِ الإخاءِ.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكُرُهُ أن هدانا إلى المحَجَّةِ البيضاء[٢] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ من كل ما ينطقُ به اللسانُ من

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

(٢) المحجة: الطريق المستقيم ، ويشيرُ المؤلف هنا لحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن ماجة عن العِرباض بن سارية قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً ذرفت منها العيونُ ووجلت منها القلوبُ: فقلنا يا رسولَ الله إن هذه لموعِظَةُ مودِّعٍ فماذا تعهدُ إلينا: قال: تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعديَ إلا هالكٌ ، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتُم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنما المؤمنُ كالجملِ الأنِفِ حيثُما قيد انقاد» =

الغيبةِ والفحشاء ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نتخذها ذخيرةً لنا إلى يوم الفصلِ والقضاء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولهُ أفضل المرسلين والأنبياء ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الأئمةِ البررةِ الأتقياء ، ما ضحكت مباسِمُ الأضواءِ ، وانْخَبَتْ[1] مَحَاجِرُ[2] الأنواء[3] وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا اللهَ فإنَّ التقوىٰ من شعارِ الصِّدِّيقين والأولياء وتذَكَّرُوا بآياتِ اللهِ البيناتِ فإن الذكرى وسيلةٌ إلى حصولِ المرتبةِ العلياء ، واعلموا أن ذكر الإنسانِ أخاهُ بما يكرهُ من الأوصافِ على طريقةِ الإعابةِ عليهِ والإيذاء ، هي الغيبةُ المذمومةُ في كتاب الله تعالى وسنة نبيهِ عليهِ الصلاةُ والسلام وفي مذاهب جميع العلماء ، فاجتنبوا عنها عبادَ اللهِ ولا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلاً إلى الإغواء، ولا تحبوا أن تشيعَ الفاحشةُ في الذين آمنوا[4] واستروا المعايبَ بينكم ولا تصِرُّوا على العَدَاوَةِ والبغضاء ، ألا وإنَّ صفةَ الإيمانِ تقتضي الأُلْفَةَ والمحبةَ بينَ الإخوانِ ولا يوجبُ الفرقةَ والتقاطعَ إلا النفاقَ الذي هو منشأُ العداء ، فالإخلاصُ الإخلاصُ

= كتاب: المقدمة ، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رقم (٤٣). فالمحجة البيضاء هي اتباع سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

(١) انخبت: خفيت.

(٢) محاجر: جمع مَحْجِر وهو: ما أحاط بالعين ويقصد هنا الضوء المحيط بالنجم.

(٣) الأنواء: جمع نَوء ، وهو النجم إذا مالَ للغروب.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

أمةَ محمدٍ وكونوا صالحين كما خلقكم الله تعالى على الفطرةِ الإسلاميةِ حنفاء ، ولا تُغَيِّرُوا خلقتكم بتسويلِ الشيطان لكم فتخرجوا عن سَنَن الاهتداء.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إياكُمْ والظَّنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث ، ولا تحَسَّسُوا ، ولا تجَسَّسُوا ولا تَنافَسُوا ولا تَحاسَدُوا ، ولا تَباغَضُوا ولا تَدابَرُوا وكونوا عِبادَ الله إخواناً**»(١).

وروىٰ أبو داود عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ أنه قيل يا رسول الله. ما الغيبة؟ قال: «**ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قيل: أفرأيتَ إنْ كَانَ في أَخي ما أَقولُ؟ ، قال: إن كان فيهِ ما تقولُ فقد اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لم**

---

(١) هذا لفظ مسلم. أخرجهُ في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تحريم الظن والتجسس... ، رقم (٤٦٤٦). وأخرجه البخاري بلفظ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً». كتاب: الأدب ، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر ، رقم (٥٦٠٤).
شرح ألفاظ الحديث:
تحسسوا: التحسس: تتبع الأخبار ، أو الاستماع إلى عورات الناس.
تجسسوا: التجسس: البحث عن عيوب الناس وعوراتهم.
تنافسوا: أي: التباري في الرغبة في الدنيا وحظوظها.
تحاسدوا: من الحسد وهو: تمني زوال النعمة عن الغير.
تباغضوا: أي: تتعاطوا أسباب البغض والمذموم منه ما كان في غير الله تعالى وأما البغض في الله فإنه واجب.
تدابروا: أي تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه ، مأخوذٌ من تولية الرجل الآخر دبرهُ إذا أعرضَ عنه حين يراه.

يكن فيهِ ما تقولُ فقَدْ بَهَتَّهُ»[1] جعلني اللهُ وإياكُمْ مِمَن لم يتحمل حقوقَ العبادِ وسلكَ مسالكَ المتقدمينَ الأمجاد ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ القديمِ الذي لا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ تنزيل من حكيم حميد ، قال اللهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هَدَانا إلى الصراطِ المستقيمِ وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي وَسِعنا بخُلُقِهِ العظيم وعلى آلهِ وصحبه وسلم .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تحريم الغيبة ، رقم (٤٦٩٠) ، وأبو داود في كتاب: الأدب ، باب: في الغيبة ، رقم (٤٢٣١).

(٢) سورة الحجرات: ١٢ .

(٢١)

شهر جمادى الثاني الخطبة الأولى منه
في فضل المسجد الأقصى[١] والصخرة المشرفة

الحمد لله الذي فَضَّلَ هذه البلاد القدسية وبارَكَ فيها أنواعِ البركات ، وعَظَّمَ قدرها بعدَ الحرمينِ الشريفينِ وأسكَنَ فيها خُلاصَةَ عبادهِ المؤمنين والمؤمنات ، ويَسَّرَ فيها لعبادِهِ المخلِصينَ أنواعَ العباداتِ والطاعاتِ ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ المسجدَ الأقصى مُوصِلاً لأقصىٰ المرادات ، وبقعةً من بُقَعِ الجنةِ تُستَجابُ فيهِ الدعوات .

أحمده سبحانهُ وتعالى وأشكره على أنواع العطايا والهبات وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من جميع المعاصي والمخالفات ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لَهُ شهادةً نحوزُ بها على أعلىٰ الغرف في الجنات ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي أُسري بِهِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرِجَ بِهِ إلى فوقِ سبعِ سماوات ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ ذوي المفاخرِ والسياداتِ ،

---

(١) سمي بالأقصى: لأنه لم يكن حين بني وراءه مسجد ، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبث ، وقيل هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة لأنهُ بعيد من مكة وبيت المقدس أبعد منه . انظر: فتح الباري لابن حجر: ٣/ ٦٤ .

ما نفحت عواطرُ النسمات فانتعشت لطائفُ الأرواح والنَّسمات ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوىٰ عبدٍ مُراقِبٍ لمولاه في جميعِ الحالات ، فإن التقوىٰ من الأسباب الموصلة إلى نيل أفضل السعادات ، واعلموا أنَّ فضيلة هذه البلاد المقدَّسةِ من أعظم الفضائل المأثورات ، وهي مَقَرُّ الأنبياء والمرسلين ، ومَهْبَطُ الملائكةِ المقربينَ ومَنْبَعُ الأجورِ والحسنات ، ألا وإنَ فيها هذا المسجد الأقصى الذي شاعت فَضَائِلُهُ في جميعِ أقطارِ الأرضِ والجهات ، وقصدتهُ الصالِحُونَ للتبرك به والصلاةِ فيهِ رغبةً في حصول المثوبات[1] وقد اشتملَ على الصخرةِ الشريفةِ ومحرابِ

---

(١) أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سألَ الله عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكماً يُصادف حكمه فأوتيه ، وسأل اللهَ ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأوتيه ، وسأل اللهَ عز وجل حين فرغَ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاة فيهِ أن يخرجهُ من خطيئته كيوم ولدتهُ أمُّهُ» كتاب: المساجد ، باب: فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ، رقم (٦٨٦).
ومعنى: ينهزه: ينهضه ويحركه.
وأخرج الإمام أحمد أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس قال: أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيهِ فإن صلاةً فيه كألفِ صلاةٍ فيما سواه ، قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ، قال: فليهد إليهِ زيتاً يُسْرَجُ فيهِ فإن من أهدىٰ لهُ كان كمن صلى فيه» مسند القبائل ، باب: حديث ميمونة بنت سعد ، رقم (٢٦٣٤٣).
وأخرجَ أبو داود عن أم سلمة رضي اللهُ عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهَلَّ بحجَّةٍ أو عمرة من المسجدِ الأقصىٰ إلى المسجدِ الحرامِ غُفرَ لهُ ما تقدمَ من ذنبهِ وما تأخر» كتاب: المناسك ، باب: في المواقيت ، رقم (١٤٧٩).

داوُدَ عليهِ وعلى نبينا أشرفُ السلام وأفضلُ الصلوات ، وكم هنالكَ من مشهد شريف ومَعْبَدٍ منيفٍ محفوفٍ بأنواعِ الكمالاتِ ، فيا طوبى لمن قصدهُ للتملّي بما فيهِ من الأماكن الشريفة وأنواع الزِّيارات ، ويا فوز من سجد لربهِ سجدةً في هاتيكَ المواطنِ المُباركَةِ واقتربَ بنوع من القربات.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاثةِ مَساجِد: المسجدُ الحرام ومسجدُ الرسولِ ﷺ ومسجدُ الأقصى**»[1] جعلني اللهُ وإياكُم ممن فَازَ بسُكْنى أفضل المساكنِ وتمتع بزيارة هذه المواطن القدسية والأماكن ، إنَّ أشرفَ الكلام كلامُ الملكِ القديرِ الذي هو حَسْبُ المؤمن ونعم النصير ، قال اللهُ تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرَّفَ اللهُ به الأرض والسموات وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي رفعَ اللهُ ببركتهِ للمؤمنينَ الدرجات وعلى آله وصحبهِ وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة ، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، رقم (١١١٥) ، ومسلم ، كتاب: الحج ، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، رقم (٢٤٧٥).

(٢) سورة الإسراء: ١.

(٢٢)

الخطبة الثانية من جمادى الثاني
في فضيلة الشكر على النعماء

الحمدُ لله الذي جعلَ شُكْرَ النعمةِ لبابِ الزيادةِ مفتاحاً ، وملأَ قلوبَ عبادِهِ المُؤمِنينَ بأنواعِ ذكرِهِ انشراحاً ، وأتحفهم بأنواعِ العطايا فضلاً وكرماً وسماحاً ، فسبحانهُ من إلهٍ إذا شكرهُ العبدُ فقد استكملَ توفيقاً وصلاحاً ، وإذا ذكرهُ بكمال صفاتِهِ وتجليات ذاتِهِ كان له عبداً صُرَاحاً .

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ بأنه لم يزل على عبادِهِ واسعَ العطا منَّاحاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كلِّ ما يَصُدُّ عن الحسناتِ الحسانِ ويورِدُ ذنوباً قِبَاحَاً[١] ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً أنوارُها تملأ بِطَاحَاً[٢] ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي بَيَّنَ للأُمَّةِ من أحكامِها حَراماً ومُباحاً ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريمِ والرسولِ الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الذين ليس لهم عن باب الاستمداد منهُ بَرَاحَاً[٣] ، ما أَبسَمَتْ ثغورُ الحدَائِقِ صَباحاً ، وعلى العودِ غَرَّدَ الحمائمُ صَباحاً ، وسلم تسليماً .

---

(١) أي : قبيحة .
(٢) بطاحاً : جمع أبطح ، وهو : المكانُ المتسع .
(٣) بَرح المكان : فارقه .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن تقواهُ تُرِيحُ النُفوسَ في الدارينِ ارتياحاً ، وتوردُ القُلوبَ موارِدَ الكمالاتِ وتوجِبُ فلاحاً ، واعلموا أن شكر المنعِمِ على نعمهِ فرضٌ عليكم معاشرَ المؤمنين أجساماً وأَرْوَاحاً ، لأن النعمَ تَترادفُ عليكم في جميعِ الأوقاتِ فلا تغفلوا عن شكرها فتكفروها فتفقدونَ نجاحاً، ألا وإن الشكر هو الثناءُ على الله تعالى بالقلب واللسان على ما يتقلبُ فيه العبدُ من النعم غدواً ورَواحاً[1] ، فيا طوبىٰ للشاكرينَ فقد أَوْقَدَ اللهُ تعالى في مِشْكَاةِ قُلوبِهِمْ مِنْ أَنوارِ الهدايةِ مصباحاً[2] ، ويا فوزَ من أثنا على نعمِ مولاهُ بقلبهِ ولسانِه وتحدثَ بها فأشاعَ نشرها الفَوَّاحا ، فواظبوا على الشكرِ عبادَ اللهِ تملؤا قلوبكم سروراً وأفراحاً، وتُذْهِبُ عَنكُم مَشَقَّاتٍ تجدونها في حياتكم الدنيا و تفارقون أتراحاً[3].

روى ابن ماجة عن رسول الله ﷺ عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ عَنهُما أنَّ رسول الله ﷺ «**حدثهُمْ أن عبداً من عبادِ اللهِ قال: يا رَبِّ لكَ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وَجهكَ ولعظيمِ سُلطانِكَ فَعَضَّلَتْ[4] بالمَلَكَيْنِ لم يَدْرِيَا كَيفَ يَكْتُبَانِهَا فَصَعِدَا إِلَىٰ السماءِ وقالا: يا ربَّنا إنَّ عبدكَ قد قال مقالةً لا ندري كيفَ نكتُبُها ، قال اللهُ عزَّ وجل وهو أعلمُ بما قال عَبْدُهُ: ماذا قال عبدي. قالا: يا ربِّ إنه قال: يا ربِّ لكَ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهِكَ وَعظيمِ**

---

(١) أي: صباحاً ومساء.

(٢) إشارة لقول تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور: ٣٥] أي: مثل نوره في قلب المؤمن كنور كوة غير نافذة فيها مصباح. والنور هنا يشملُ كل معاني الهداية والرحمة.

(٣) أي: أحزاناً.

(٤) عضلت: أي: أعيت الملكين وأتعبتهم.

سُلطانِكَ فقال اللهُ عَزَّ وجلَّ لهما: اكتُبَاهَا كَما قالَ عَبدِي حتى يلقَانِي فأَجْزِيَهُ بِهَا»[1] جعلني اللهُ وإياكم ممن حَمِدَ اللهَ وَشكَرَهُ وأثنىٰ عَلَيْهِ بما هُوَ أَهْلُهُ وذَكَرَهُ، إن أصدقَ الكلام كلامَ اللهِ المجيدِ وأكملُ الخطاب مخاطبةُ هذا المولىٰ للعبيد، قال اللهُ تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد القائل: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً»[3] وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي لم يزل في حروبِ الأعداءِ منصوراً وعلى آله وصحبِهِ وسلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجة، كتاب: الأدب، باب: فضل الحامدين، رقم (٣٧٩١).

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: قيام النبي الليل حتى ترم قدماه، رقم (١٠٦٢) ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم(٥٠٤٤).

(٢٣)

الخطبة الثالثة من جمادى الثاني
في الصبر على البلاء

الحمدُ لله الذي جعلَ الصبرَ على البلاءِ لعبادِهِ المؤمنينَ جهاداً ، ورفعَ بهِ منازلهم عندهُ وأعدَّ لهم نُصْرَةً وإسعاداً ، ووفقهم لاحتمالِ مشاقِّ التكليفِ ومِحَنِ القضاءِ والتصريف ومن رضي بقضاء مولاه عليه سادا ، فسبحانهُ من إله وعد الصابرينَ بكلِّ خيرٍ ومَنْ أصدقُ من اللهِ ميعاداً ، وعجل لهم الأَمدادَ في الدنيا بمقتضى وما صبركَ إلا بالله[1] فوفى لهم نتيجة واستعداداً.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ على أن بَلَّغَ الصابرينَ في الدارينِ

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] أي: واصبر يا محمد على ما ينالك من الأذى في سبيل الله ، فما تنالُ هذه المرتبة الرفيعة إلا بمعونة الله وتوفيقه ، وكذلكَ كل من يتأسى برسولِ اللهِ ﷺ فيصبر على البلاء. وأما المدد يعني: العطاء من اللهِ ويشمل النصر والمعونة ، والتوفيق. بطاعة الله وقد ورد في قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ٢٠]. فعطاء الله يشمل المؤمن والكافر المطيع والعاصي كل حسب نيته ثم يحاسبهم الله يوم الجزاء على أعمالهم.

مُرَادَاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ يقتضي نُفْرَةً من جَنابِهِ وإبْعَاداً ، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً يَجْعَلُ بها المؤمنُ بينهُ وبينَ ربِّهِ وِدادَاً ، وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عَبدُهُ ورسولهُ الذي أكثر اللهُ به لهذه العوالمَ أمداداً ، اللهمَّ صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيِّدِنا محمد وعلى آله وأصحابِهِ صلاةً وسلاماً لا تجدُ لأمدِهِمَا انقضاءً ولا نفاداً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ اتقوا اللهَ فإن التقوى عند الله أعظمُ زادٍ ، وقد وهب سبحانهُ لعبادهِ المتقين على تقواهم كُلَّ خيرٍ وزادا ، وأعدَّ للصابرينَ أجراً عنده يفوتُ حساباً وتعداداً ، واعلموا أن الصابرَ على البلاءِ في رضوانِ اللهِ تعالى ما لم يَتَسَخَّط منهُ ويُظْهِرْ شكايةً إلى العاجزينَ واستمداداً ، ويأبىٰ عن قبول أحكام ربهِ عليهِ بحيث يأنفُ منها تكبراً وعناداً ، والبلاءُ نازلٌ بالعبدِ على حكمِ القضاءِ السابقِ إن صبر ولم يصبر لا اضطراب فيه ولا ترداداً ، فيا طوبى لمن رضيَ بحكم مولاهُ وصبرَ على ما به ابتلاه واحتسبَ في سرِّهِ وجهرِهِ ثِقةً بربهِ واعتماداً ، ويا فوزَ مَن خرجَ من هذهِ الدارِ دارِ البلاءِ كما دخلَ إليها غيرَ مفتونٍ وأطلقَ قياداً ، ألا وإنَّ أشَدَّ البَلاءِ هو البلاءُ في الدينِ بالكفرِ الذي ابتلىٰ اللهُ به المؤمنين وهو الذي يَحْسُنُ فيهِ الصبرُ عاجلاً ومعاداً ، وذلكَ كالابتلاء في النفس والأهل والمال وما يشمل أقارباً وأولاداً[1] ، وإلى الله نتضرَّعُ وإياكم أن يعافينا من جميع أنواعِ البلاءِ

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

فإننا عاجزونَ عن الصبرِ جملةً وإفراداً[1].

روى الترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي اللهُ عنه قال: قلتُ يا رسولَ الله! أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً قالَ: «**الأنبياءُ ثمَ الأَمْثَلُ فالأَمثلُ فيُبْتَلَىٰ الرجلُ على حسبِ دينِهِ فإنْ كانَ دينهُ صُلْباً اشتدَّ بلاؤُهُ، وإنْ كَانَ في دينِهِ رِقَّةٌ ابتليَ على حسَبِ دينِهِ فما يَبْرَحُ البلاءَ بالعبدِ حتى يتركَهُ يمشي على الأرض وما عليهِ خطيئةٌ**»[2] جعلني اللهُ وإياكم ممن احتسبَ ما يجدُ من المتاعبِ وحصل بصبره على غرائب الرغائب، إن أصدق الكلام كلامُ من أنزلَ الكتابَ على قلب نبيهِ سيد الأحباب، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو إمام من شكر وصبر وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو المرجَّى عند الشدائد والمُعْتَبَرُ وعلى آله وصحبهِ وسلم.

---

(١) كان من دعاء الشيخ عبد القادر الجيلاني: «اللهم لا تبتلينا، اللهم ارزقنا القربَ منكَ بلا بلاء، اللهم قرباً ولطفاً، اللهم قرباً بلا بعد، لا طاقة لنا على البعد منكَ ولا على مقاساة البلاء فارزقنا القربَ منكَ مع عدم نار الآفات» الفتح الرباني، ص ٣٧ ولمعرفة المزيد عن الحكمة من الفاقة والابتلاء انظر كتابي: تاج العروس لابن عطاء الله. شرح وتحليل. د. محمد نجدات المحمد، ص ٤٥٣.

(٢) أخرجه الترمذي، كتابك الزهد عن رسول الله، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (٢٣٢٢).

(٣) سورة الزمر: ١٠.

(٢٤)

الخطبة الرابعة من جمادى الثاني
في القناعة

الحمدُ للهِ الذي يَسَّرَ الخيرَ لمن شاءَ من عبادهِ تيسيراً ، وجعلَ له من العناية والتوفيقِ هادياً في جميع أحوالهِ ونصيراً ودبَّرَ أمْرَ الوجودِ على الحكمةِ البالغةِ فاسأل به خبيراً[1] ، فسبحانهُ من إلهٍ أَعَزَّ بالقناعةِ نفوساً شريفةً وأَمَّرَهَا عَلىٰ مَن سواها تأميراً، وجعلَ الرضىٰ بالمقسومِ من الأرزاقِ عنايةً وافيةً بالعبدِ وملكاً كبيراً.

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ الوافية التي تجدُ القليل منها كثيراً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ مما فَرَّطَتْ بِهِ النفس جنايةً وتقصيراً ، وأشهدُ أن لا إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً نلقى في الآخرةِ ببركتها جنةً وحريراً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي بعثهُ اللهُ تعالى إلينا بشيراً ونذيراً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين قَدَّروا أحكامَ هذه الشريعةِ المحمديةِ تقديراً ، ما طلعت الأفلاكُ بساحةِ الأملاك شمساً وقمراً منيراً ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله تقوىٰ عبدٍ وَجَدَ بتقواه كل عسير

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

يسيراً ، وتحقق بالقَبُول من مولاه وكاد من سرورهِ أن يطيرا ، واعلموا أن القناعةَ بالمقسوم من الرزق تقي[1] العبدَ من المَذَلَّةِ سعيراً ، وتوردُهُ مناهلَ الكمالاتِ ويصيرُ الشرف الدائم له سميراً[2] ، ألا وإن صاحبَ القناعةِ منكَ في الدارينِ غنيٌّ بربهِ عن أن يتخذ له وزيراً ، وهي شعارُ الصالحينَ من الأمم المتقدمين والمتأخرين عيناً يشربُ بها عبادُ اللهِ يفجرونها تفجيراً[3] ، فيا طوبى لعبد لبس منها حُلَلَ الشهامةِ والمهابةِ فلا تجد لهُ نظيراً ، ويا فوزَ مَن أَلِفَها وصانَ ماء وجههِ عن التبذُّلِ و كان إلى رحمةِ ربهِ فقيراً ، ولقد دعا سليمان ربهُ فقال: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي[4] ، فقيل: أنها القناعة قول من يحاول تفسيراً ، فعليكم عباد الله بالقناعة فإن بها يطيبُ العيشُ ويزولُ الطيشُ وتنالُونَ زيادةً في البركةِ وتوقيراً.

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفافاً وَقَنَّعَهُ اللهُ بما آتاهُ**»[5]. جعلني اللهُ وإياكم ممن قنعَ فاستغنى وكان له من عنايةِ ربه الحسنى ، إن أفضلَ الكلامِ كلامُ الله الذي يُغْبَطُ به المؤمنون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون ، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

---

(١) من الوقاية وهي الحماية.

(٢) السمير هو الذي يتحدث مع جليسه ليلاً. والمقصود هنا أن الشرف يصبح ملازماً ومؤنساً لصاحبِهِ.

(٣) أي: يرتوون من عين القناعة كما قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦].

(٤) سورة ص: ٣٥.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الزكاة ، باب: في الكفاف والقناعة ، رقم (١٧٤٦).

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان من أشرف أخلاقه القناعة وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد صاحب الإمامة في القيامةِ والشفاعة وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢٥)

شهر رجب المبارك الخطبة الأولى منه في فضله

الحمدُ لله الذي نظم بشهر اللهِ رجب **الأَصَمَّ** جواهر العبادات في الأسلاك ، وجعل ملائكةَ الأرواح الإنسانيةِ تسبِّحُ فتسبِّحُ من الأجسامِ الآدميَّةِ في المَلَاك[١] وكَشَفَ في الأوقاتِ المباركةِ عن أسرارِ الحقيقة المحمديةِ الكامنةِ في إشارةِ لولاكَ لولاكَ[٢] ، فسبحانهُ من إلهٍ اختصَّ ما شاءَ من الشهور بما شاءَ من الفضائلِ وأخفىٰ ذلكَ عن الإدراكِ ، حتى تهتمَّ نفوسُ الطالبينَ وتشتغلَ هِمَمُ الراغبينَ في كل أوقاتِها بالاستدراك .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على أن لَطَفَ بِإبلِ النفوسِ البشرية فأوردها العِرَاك[٣] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من الذنوب التي

---

(١) المَلَاك : ملاك الأمر ، قوامه وخلاصته ، أو عنصرهُ الجوهري ، يقالُ : القلبُ ملاكُ الجسد . ولعل المقصود أن تشتغل الروح بتسبيح ربها ومحل التسبيح والأذكار هو القلب واللسان مساعد ومذكر له .

(٢) إشارة لقول ابن عباس : يقول الله عز وجل : «وعزتي وجلالي لولاك (يا محمد) ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت الدنيا» أخرجهُ الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٨٠٣١) ٥/ ٢٢٧ . وفي كشف الخفاء : يقول الله عز وجل : «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك» قال الصنعاني : موضوع وأقول : لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثاً» ٢/ ٢١٤ .

(٣) العِرَاك : ازدحامُ الإبل على الماء ، يقال : أورد إبله العراك : أوردها جميعاً=

هي كالليالي الحِلاك[1] ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نتبرأ بها من الشَّكِّ والإشراك ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي سَرَّهُ في الطهارةِ لأمتِهِ السِّوَاك[2] ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الذين لهم بحبلِ شريعتِهِ كمالَ الاستمساكِ ، ما انْعطَفَتْ غصونُ الأرَاك ، وقال مُحِبٌّ لِحبيبِهِ إنني أراك ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا الله تقوى من وجد لنفسهِ من أَسرِ الغفلةِ فِكَاك ، وهانت عندهُ دنياهُ بأسرِهَا بسرعةِ الانتراكِ[3] ، واعلموا أن شهركم هذا شهر رجب المبارك لصيد النفوس الشاردة عن الله بمنزلة الجمائل[4] والشباك ، وفيه تنفتحُ أبوابُ الخيرات على عباد اللهِ الصالحين وتخرج لهم بالبراة[5] الصكاك[6] ، وهو

= الماء مزدحمة ، ويقصد واللهُ أعلم: رحمة الله بعبده أن هداه إلى الإيمان ، وأنقذه من الكفر والضلال وهو المقصود بالماء الذي يعبر عن كل معاني الخير والرحمة وبه تكون حياة النفوس.

(١) الحلاك: شديد الظلمة.

(٢) قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاةٍ» البخاري كتاب: الجمعة ، باب: السواك يوم الجمعة ، رقم (٨٤٧). ولبيان فوائد السواك الدينية والطبية ارجع إلى كتاب «الخشوع في الصلاة» للمحقق ، ص ٧٧ وما بعدها.

(٣) الانتراك: من الترك أي سرعان ما يترك الإنسان هذه الدنيا ، وإن عاش سنين طويلة فلها نهايةً بالموت ولذلكَ تهون الدنيا في عين العاقل الذي عرف حقيقتها.

(٤) الجمائل جمع جمع لـ جُمْلٍ مفردها جملٌ ، وهو الحبل الغليظ. ويقصد أن يتوب العبد الغافل في رجب ويصحح علاقته مع ربه.

(٥) أي: البراءة.

(٦) الصكاك: جمع الصَّكُّ وهو: الوثيقة بمال ونحوه ، والمقصود هنا صكوك=

شهر حرام[1] فاحترموه عباد الله واحذروا فيه بالمخالفات أن تقعوا في الهلاك ، واحتفلوا فيهِ بأنواعِ العبادات ليلاً ونهاراً ، وانهمكوا غاية الانهماك ، ألا وإنه مفتاح لخزائن رمضان المملوءةِ من الخيرات المتَشعِّبَةِ ذات الاشتباك ، وقد ورد في فضائلهِ وفضائل صومهِ ما يقتضي كمال الرغبة في ذاك .

روى أبو نعيم في الحُلية عن أنس بن مالك الأنصاري رضي اللهُ عَنهُ قال : كانَ رسول الله ﷺ إذا دخلَ رجب قال : «**اللهمَّ بارك لنا في رجب وشعبانَ وبلِّغْنَا رمضانَ**»[2] .

وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله ﷺ : «**رجب شهر الله وشعبان شهري ، ورمضان شهرُ أمَّتي**»[3] .

جعلني اللهُ وإياكم ممن سَعِدَ بنفحاتِ القَبُولِ وصعِدَ في أعلىٰ درجات الوصول ، إن أصدق الحديث كلامُ علامِ الغيوب الذي تَعَزَّزَ

= البراءة من النار .

(١) الأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن . تفسير الطبري : ١٠/ ١٢٤ .

(٢) انظر : حلية الأولياء ، أبو نعيم ، ٦/ ٩٦٩ ، قال المناوي في فيض القدير : لم يثبت عن النبي ﷺ في فضل رجب إلا خبر كان ﷺ إذا دخلَ رجب قال : «اللهم بارك لنا في رجب» ولم يثبت غيرهُ بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي ﷺ كذب ، قال النووي : لم يثبت في صوم رجب ندب ولا نهي بعينه ولكن أصل الصوم مندوب» ٤/ ١٨ .

(٣) قال في كشف الخفاء ، رواه الديلمي وغيره عن أنس مرفوعاً لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات بطرق عديدة وكذا الحافظ ابن حجر في كتاب تبيين العجب فيما ورد في رجب» ١/ ٥١٠ .

بهِ كل من إليهِ منسوب ، قال اللهُ تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[1] .

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان على الخيراتِ دليلاً وعلى آله وصحبهِ وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي اختار أن يكون لمولاه عبداً ذليلاً وعلى آله وصحبهِ وسلم .

(١) سورة الحج : ٣٢ .

(٢٦)

الخطبة الثانية من شهر رجب
في التوبة والاستغفار

الحمدُ لله الذي شفى بالتوبةِ والاستغفار من عبادِهِ المذنبينَ عليلاً[١] ، وأزالَ بالأَوْبَةِ والانكِسارِ من قلوبِ المتشوقينَ إليهِ غليلاً[٢] ، ورفع المحنةَ والاختبارَ[٣] عن أحبابِهِ المقربين إليهِ هَمَّاً طويلاً ، فسبحانهُ من إلهٍ يقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ[٤] ويجازِي على العَمَلِ الصالحِ وإِن كانَ قليلاً ، وليسَ على بابهِ حاجبٌ يُمْنَع من الدخول عليهِ ولو كان تطفيلاً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ أن أَهَّلني لمثل هذه الحالةِ تأهيلاً ، وأتوبُ إليهِ واستغفرُهُ من كل ذنبٍ اقتضىٰ عن سبيلِ

---

(١) العِلَّة : المرض الشاغل ويقصد به هنا الذنوب والمعاصي .

(٢) الغِلُّ : العداوة والحقد الكامن قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] فرجوع العبد إلى خالقهِ وتذلله بين يديه يجعل قلبهُ سليماً وسريته نقية .

(٣) الاختبار : الابتلاء والامتحان . أي : إذا أحب اللهُ عبدهُ يسر له أمره ، وفرَّجَ همه قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق : ٢ ـ ٣] .

(٤) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٤] .

الاستقامةِ تحويلاً ، وأَسْتَعِزُّ بِهِ واسْتَنْصِرُهُ وأَتخذُهُ في جميعِ الأُمورِ وكيلاً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً هي أقوم قيلا[1] ، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي أزالَ اللهُ به كفراً وتضليلاً ، اللهم صلِّ على هذا النبيِّ الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الذين حازوا شرفاً به وتفضيلاً ، ما امتلأَت الأوقاتُ المباركةُ بالصالحينَ تكبيراً وتهليلاً ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا الله تقوى عبدٍ أَوْقَدَتْ أنوارُ الهِدايةِ في قلبِهِ قنديلاً ، ومحت عن لوحِ خيالِهِ من زخارفِ الدنيا تصويراً وتمثيلاً ، واعلموا أن التوبة من الذنبِ فرضٌ على المكلفِ في الحالِ إسراعاً وتعجيلاً ، والتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له[2] إكْرامَاً من اللهِ لهذه الأمةِ وتسهيلاً ، ألا وإن التوبة هي الندم بالقلب[3] على فعل المعصية إلزاماً وتسجيلاً ، ولا بد من العزم على عدم العودة إلى المعصيةِ والاستغفار منها باللسان تتميماً للتوبة

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] والمقصود هنا: شهادة حسنة يحضر القلب بقراءتها متأملاً معانيها.

(٢) قال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» أخرجه ابن ماجة ، كتاب: الزهد ، باب: ذكرالتوبة ، رقم (٤٢٤٠).

(٣) قال ﷺ: «الندم توبة» أخرجه ابن ماجة ، كتاب: الزهد ، باب: ذكر التوبة ، رقم (٤٢٤٢) ، والإمام أحمد ، مسند المكثرين عن الصحابة ، مسند عبد الله بن مسعود رقم (٣٣٨٧). ومعنى الحديث: أن أعظم أركان التوبة هو الندم كقوله ﷺ: «الحج عرفة» أخرجهُ الترمذي ، كتاب: الحج ، باب: ما جاء فيمن أدركَ الإمام بجمع فقد أدركَ الحج ، رقم (٨١٤) وأخرجه النسائي وابن ماجة والإمام أحمد.

وتكميلاً[1] ، فيا طولى لعبد تابَ وأَسَالَ دُموعَ عَينيهِ من الخشيةِ تسبيلاً[2]، ويا فوزَ من بَدَّلتِ التوبةُ أخلاقَهُ المذمومةَ بالأخلاقِ الحميدةِ تبديلاً ، فإن السعيدَ الموفقَ الذي ألبستْهُ العنايةُ الإلهيةُ من الكمال حُلَّةً[3] وإكليلا[4] ، وسَعِدَتْ بهِ أيامُهُ ولياليهِ ودخلَ جنةَ الرضوانِ وذُلِّلَتْ لهُ قطوفُها تذليلاً[5].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدهِ لو لم تُذْنِبُوا لذهبَ اللهُ بكم ولجاءَ بقوم يذنبونَ فيستغفرونَ اللهَ فيَغْفرُ لَهُم**»[6] جعلني اللهُ وإياكم ممن يتوبُ عليه[7] ويستغفِرُ كثيراً وحفظنا اللهُ تعالى من الإصرار على الذنوبِ وذكَّرَنا تذكيراً ، إن أصدقَ الكلامِ الذي ببركتِهِ تنتفعُ المؤمنون ، وبتلاوتِهِ تَسْعَدُ المخلصون قول الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[8].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كانَ كثيرَ التوبةِ والاستغفارِ

---

(١) أركان التوبة هي: الندم وترك المعصية والعزم على عدم العود إلى المعصية ، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فللتوبة شرط رابع: وهو رد المظلمة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه.

(٢) أسلبت العين: سال دمعها.

(٣) الحلة: الثوب الجيد.

(٤) الإكليل: التاج.

(٥) قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

(٦) أخرجه مسلم ، كتاب: التوبة ، باب: سقوط الذنب ، رقم (٤٩٣٦).

(٧) قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]: أي رجع على المذنبين بالقبول والرحمة ليستقيموا على التوبة ويداوموا عليها.

(٨) سورة النور: ٣١.

وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كانَ دائمَ العَبْرَةِ[1] والاستذكار وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) العبرة: الدمعة.

(٢٧)

الخطبة الثالثة من شهر رجب
في المعراج

الحمدُ لله الذي سَلَكَ بِعِبادِهِ المؤمنينَ على أَقْوَمِ مِنْهَاجٍ ، وأعطى كلَ من سألهُ فضلاً منهُ وكرماً جميعَ ما يحتاج ، وجعلَ من أشرفِ الليالي المباركةِ ليلةَ الإسراءِ والمعراج ، فسبحانهُ من إلهٍ أطلعَ في سمواتِ القلوب من أنوارِ الغيوبِ كل سراجٍ وَهَّاج ، وأظهر على وجوه الموحدين من أسرار المعرفة[١] والدِّين غاية الابتهاج .

أحمده سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمٍ بحارُهَا الزاخرةُ كثيرةُ الأمواج ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من الذنوبِ التي تُوجِبُ الانحرافَ عن الاستقامةِ والاعوجاج ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً لصباحِ الهدايةِ بأنوارِها الانبلاجُ ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الذي هو في ظلماتِ الضلالاتِ أَنْورُ سِرَاج ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين سُعِدُوا في سبيلِ اللهِ بكثرة الإلجام[٢]

---

(١) يقصد المعرفة بالله ، والعارف هو من يعرف عظمة الله وحسن معاملته وهو الذي أنس بالله فأوحشه من الخلق وافتقر إلى الله فأغناه عنهم ، وذل لله فأعزه منهم ، وتواضع لله فرفعه بينهم ، واستغنى باللهِ فأحوجهم إليه .

(٢) ألجم الدابة ألبسها اللجام وهو: الحديد في فم الفرس ثم سمَّوها مع ما يتصل بها من سيورة وآلة لجاماً .

والإسراج[1] ، ما حصلت الصِّحَّةُ باعتدالِ المزاج ، وتركبت المقدمتان في القياس فحصل النِّتَاج ، وسلم تسليماً .

أما بعد : أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ مضطرّ إلى كرمِ ربهِ في كل حالٍ محتاج ، وراقبوه مراقبةَ من ليسَ لِشِدَّتِهِ وضيقهِ بسوى جنابِ ربهِ انفراج، واعلموا أن اللهَ تعالى أسرىٰ بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى[2] راكباً على البُرَاقِ بلا مشقةٍ ولا انزعاج[3] ، فلما وصلَ إلى هذه الصخرةِ المباركةِ قال[4] جبريل بإِصْبَعِهِ هكذا فخرقها وربطَ فيها البراقَ خوفَ الهياج[5] ، ثم صلى هناكَ إماماً عليهِ الصلاةُ والسلامُ وصلىٰ خَلْفَهُ من أنبياءِ اللهِ تعالى

---

(١) أسرج الفرس : شد عليه السَّرْج وهو : رحل الدابة ومكان جلوس الراكب . والإلجام والإسراج المقصود به هنا كثرة جهاد الصحابة في سبيل الله لما يترتب على ذلكَ من الإلجام والإسراج .

(٢) قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] .

(٣) أخرج مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «أُتيتُ بالبُرَاقِ وهو دابةٌ أبيضُ طويل فوق الحمارِ ودونَ البغلِ يضعُ حافِرَهُ عند منتهى طرفِهِ قال : فركبتُهُ حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ . قال : فربطتُهُ بالحلقةِ التي يَرْبطُ بها الأنبياء . .» كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات ، رقم (٢٣٤) .

(٤) أي : فعل .

(٥) أخرج الترمذي عن أبي بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريلُ بإِصْبَعِهِ فخرقَ به الحجر وشد به البراق» . كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة بني إسرائيل ، رقم (٣٠٥٧) وقال : هذا حديث حسن غريب . وفي مسند البزار أن الحجر هي الصخرة ولفظه : «فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرق فشد بها البراق» .

أفواج[1] ، ثمَ عُرِجَ بِهِ إلى سَبعِ سمواتٍ واخترقَ إلى حضرةِ العرشِ المجيدِ في طُرُقٍ هي بمنزلةِ الفِجَاج، إلى أن وصلَ إلى المستوىٰ الرحمانيِّ والمقامِ السُّبْحَانيِّ[2] وكان لهُ في ذلكَ النورِ الشَّعْشَعَانِي[3] ازدجاج[4] ، ولقد رجعَ إلى الناسِ يدعوهم إلى عبادةِ اللهِ تعالى وفَرَضَ الصلاةَ الخمس[5] وعليه من هيبةِ التجلي الإلهي فَخْرُ حُلَّةٍ

---

(١) ذكرت كتب الحديث صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس ففي صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي اللهُ عَنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحِجْر وقريش تسألني عن مسرايَ فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها ، فكُربتُ كُربةً ما كُربت مثلهُ قط. قال: فرفعهُ اللهُ لي أنظرُ إليهِ ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنَهُ من رجال شنوءَةَ وإذا عيسى ابن مريمَ عليه السلام قائم يصلي أقربُ الناس به شبهاً عروةُ بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبهُ الناسِ به صاحبكم يعني نفسهُ ، فحانت الصلاةُ فأَمَمْتُهُمْ فلما فَرَغتُ من الصلاةِ قال قائل: يا محمد هذا مالك صاحبُ النار فسلِّم عليه ، فالتفتُّ إليهِ فبدأني بالسلام» كتاب: الإيمان: باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، رقم (٢٥١).

(٢) قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ٥ ـ ١٨].

(٣) شعشع النور: انتشر خفيفاً.

(٤) ازدجاج: مصدر ازدج ، وازدج الحاجب دق في طول وتقوس.

(٥) في صحيح البخاري وضمن حديث الإسراء والمعراج يقول ﷺ: «... ففرض اللهُ عز وجل على أمتي خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعتُ فوضع شطرها ، فرجعتُ إلى موسىٰ قلتُ: =

وتاج ، فأبشروا عبادَ اللهِ بكمالِ السعادةِ حيث آمنتم به من غير ارتيابٍ ولا اختلاجٍ ، ودُومُوا على قدمِ التصديقِ والمحبةِ تسكنوا ببركتِهِ عالي الفردوسِ لابسينَ ملابسَ الديباج.

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عنه قال: «لما أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ انْتُهِي بِهِ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ وَهِيَ فِي السماءِ السادِسَةِ إليها يَنتهي ما يعرجُ به من الأرضِ فيُقْبَضُ مِنها وإليها ينتهي ما يُهْبَطُ بِهِ من فوقِها فيُقْبَضُ مِنها قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: فرَاشٌ من ذهب قال: فأعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثاً: أُعطيَ الصلواتِ الخمسِ وأُعطِيَ خواتيم سورة البقرةِ وغُفِرَ لمن لم يُشْرِكْ باللهِ من أُمَّتِهِ شيئاً المُقْحِمَاتُ[1]»[2].

جعلني اللهُ وإياكُمْ ممن صَدَّقَ بمعجزاتِ الأنبياء وآمنَ بكراماتِ الأولياء والأصفياء ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي يُعظَّمُ في

= وضعَ شطرها ، فقال: راجع ربكَ فإن أمتكَ لا تطيقُ. فراجعتُ فوضع شطرها ، فرجعتُ إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتكَ لا تطيقُ ذلك فراجعتهُ فقال: هي خمسٌ وهي خمسون لا يبدلُ القول لدي فرجعتُ إلى موسىٰ فقال: راجع ربكَ. فقلتُ: استحييتُ من ربي..» كتاب: الصلاة ، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، رقم (٣٣٦).

(١) المقحمات: الذنوب العظام التي تُدخلُ أصحابها النار ، والمعنى كما في شرح صحيح الإمام مسلم للنووي: «من مات من هذه الأمة (أمة سيدنا محمد ﷺ) غير مشرك بالله غفر له المقحمات التي تورد صاحبها النار وتقحمه إياها. والمراد بغفرانها أنه لا يخلد في النارِ بخلاف المشركين. وليس المرادُ أنه لا يعذب أصلاً فقد تقررت نصوص الشرع ، وإجماعُ أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين».

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب: الإيمان ، باب: في ذكر سدرة المنتهى ، رقم (٢٥٢).

القلوب فتوحاً ، وينعشُ المؤمنين جسداً وروحاً ، قال اللهُ تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[1].

اللهم صل على سيدنا محمد المخصوصِ بالترقياتِ والمعاريج وعلى آله وصحبهِ وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو مُلتجأُ الفقراءِ والمحاويج وعلى آله وصحبهِ وسلم.

(١) سورة النجم: ٥ ـ ١٠.

(٢٨)

الخطبة الرابعة من شهر رجب
في الصلاة على رسول الله ﷺ

الحمدُ للهِ الذي جَمَعَ ببركةِ الصلاةِ على النبي ﷺ من أحوالِ المؤمنينَ شَتاتاً ، وَوصلَ بنفحاتِ تجلياتِهِ من قلوبِ المنقطعينَ إليهِ انبتاتاً[١] ، وأثبتَ من انتسبَ إلى جنابِهِ الرفيعِ في حضراتِ القُدْسِ إثباتاً ، فسبحانهُ من إلهٍ خلقنا أزواجاً وجعلَ نومنا سُبَاتاً[٢] ، وأعظم لنا بالصلوات المحمديةِ نوراً على الصراطِ المستقيم تقويةً وثباتاً .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمٍ شاكِرُهَا لا يخشى فواتاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من الذنوب التي تجعلُ الأحياءَ من المهانةِ أمواتاً ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً ندخرها في مجاعةِ الآخرة أغذيةً لنا وأقواتا ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولُهُ الذي أحيا اللهُ تعالى ببركتهِ من أهل الجهالةِ من أماتا .

اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيمِ سيِّدِنا محمدٍ

---

(١) انبتَّ: انقطع ، أي: وصل الله عباده التائبين السائرين إليه بالرحمة والمغفرة والمعونة .

(٢) السبات: الراحة ، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ [الفرقان: ٤٧].

وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين حفظوا الحدودَ الشرعيةَ ولم يتجاوزوا ميقاتاً ، ما حَسُنَ بنصرةِ دينهِ الزمانُ أياماً وأوقاتاً وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ أنبتهُ اللهُ في رياض التوفيق نباتاً ، وجعلَ لهُ من مكارمِ الأخلاقِ وفضائلِ الأعمالِ صفاتاً كاملةً وذاتاً ، واعلموا أن بركةَ الصلاةِ والسلامِ على النبي ﷺ تنتعشُ بها الأرواحُ لأنها تُحيي من أرض الأجسامِ مَواتاً ، وتفجِّرُ في قلوبِ أهل العنايةِ من المعارفِ الرَّبَّانِيَّةِ نِيلاً وسيحاناً وجيحَاناً وفراتاً[1] ، ألا وإن الدعاءَ إذا اقترنَ بها فهو مقبولٌ سريعُ الإجابةِ كلما رفعَتِ العَبيدُ أصواتاً ، فأكثروا من الصلاة والسلام عباد الله على نبيِّكم المصطفى وعَمِّروا ببركاتِ ذلكَ مساجداً لكم وأبياتاً ، فإن اللهَ تعالى يصلي عليكم برحمتهِ لكم عشراً إذا صليتم عليه واحدةً تطهيراً لكم وزكاتاً ، فيا طوبى[2] لعبدٍ وُفِّقَ لذكرِ اللهِ تعالى والصلاةِ والسلامِ على رسولهِ ورُزِقَ عَما سوىٰ ذلكَ إنصاتاً ، فأوْقَدَتْ الهدايةُ زجاجتهُ

---

(١) فمن وفقهم الله بالهداية والرشاد تتفجر في قلوبهم أنهار المعرفة بالله أي: بعظمته وإحسانهِ فيأنس به ويستوحش من الخلقِ فلا يعتمد في أمورهِ كلها إلا على الله وحده. وخَصَّ ذكر هذه الأنهار الأربعةِ لأنها من أنهار الجنة ، قال ﷺ: «سَيْحَانُ وجَيْحَانُ والفراتُ والنيلُ كل من أنهار الجنة». أخرجه مسلم ، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة ، وكونها من أنهار الجنة على تأويلين ، كما في شرح صحيح مسلم للنووي: «أحدهما أن الإيمان عم بلادهما ، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة ، والثاني وهو الأصح: إنها على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة ، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم في كتابه الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة ، وفي البخاري «من أصل صدرة المنتهى»: ١٧/ ١٧٧ .

(٢) طوبى: الخير الكثير أو شجرة في الجنة.

مصباحاً وأنارت العنايةُ له مشكاتاً[1] ، فأصبحَ يَرْفَلُ في ملابسِ الكمالاتِ الفاخرةِ ويُشْرِقُ نظماً والتفاتاً[2] .

روى النَّسائي عن أبي طلحةَ الأنصاري زيد بن سهل رضي اللهُ عَنهُ أن رسول الله ﷺ جاءَ ذاتَ يوم والبِشْرُ يُرىٰ في وجههِ فقال : «**إنهُ جاءني جبريلُ عليه السلام فقال: أما يرضيكَ يا محمد ألاَّ يُصلِّي عليكَ أحدٌ من أمتكَ إلا صليتُ عليهِ عشراً ، ولا يُسلِّم عليكَ أَحَدٌ من أمتكَ إلا سلمتُ عليهِ عشراً**»[3] جعلني اللهُ وإياكم ممن يُكْثِرُ الصلاةَ والسلامَ على الرسولِ فيحْصُلُ على نهايةِ المقصودِ والسول[4] ، إن أصدق الكلام كلامُ اللهِ تعالى الذي لم يزل بعبادهِ رحيماً ، وقد هدى من شاء صراطاً مستقيماً ، قال اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[5] .

اللهم صل على سيدنا محمد الذي من صلى عليه واحدةً صلى اللهُ عليه بها عشراً وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي طَابَ في حياتِهِ وبعدَ مماتِهِ طِيْبَاً ونَشْراً[6] وعلى آله وصحبهِ وسلم .

---

(١) المشكاة : كوة في الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح .

(٢) النظم والالتفات : أسلوبان من أساليب البلاغة في التعبير واللغة .

(٣) أخرجه النسائي ، كتاب : السهو ، باب : الفضل في الصلاة على النبي ، رقم (١٢٧٨) .

(٤) ما يطلبه ويسأل به ربه .

(٥) سورة الأحزاب : ٥٦ .

(٦) النشر : الريح الطيبة .

(٢٩)

شهر شعبان
الخطبة الأولى منه في فضيلته

الحمد لله الذي خَصَّصَ بالقيام بفضائِلِ الأشهرِ المباركةِ مَوَالياً من هذه الأمةِ وعبيداً ، ونصرَهم على كل ما يوجب تأخيرهم عن جَنَابِهِ وأيدَهم تأييداً ، وأشهدَ سرائِرَهُمْ محاسنَ تجلياتهِ وأظهرَهُم بعد زوالِ اللَّبْسِ[1] خَلْقاً جديداً ، فسبحانهُ من إلهٍ بعثَ بشهر النبي[2] ﷺ أنواعَ الخير والرحمة لهذه الأمة وقَرَّبَ بعيداً ، وأقامَ لهم مواسمَ الأماني ومراسمَ التهاني حتى كادَ كل يومٍ أن يكونَ عيداً .

أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكره على نعم مُهِّدَتْ تمهيداً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ من كل ذنبٍ يوجب طرداً من بابِ فضلِ الله وتبعيداً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تملأُ القلوبَ إيماناً وتوحيداً ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً عبدهُ ورسولهُ

---

(١) اللبس: الشبهة والغموض. وهذا الحجاب سببه الذنوب والمعاصي التي تحجب القلب عن الله عز وجل. فإذا زالَ الحجابُ بالتوبةِ والإنابةِ والتقوى فإن تجليات الله تظهر في القلب ويشعر المسلم بالفرق الكبير بين حاله الآن وما كان عليهِ حين كان مذنباً ، فهذا قصدهُ بقوله: «أظهر لهم بعد زوال اللبس خلقاً جديداً».

(٢) إشارة إلى الحديث: «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي» وقد تقدمَ تخريجهُ بأن ابن الجوزي وابن حجر ذكراه في الموضوعات. انظر ص: ١٢٩ من الكتاب.

الذي أرسلهُ اللهُ تعالى ليكونَ على الأمةِ شهيداً ، اللهم صل على سيدنا هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيمِ سيِّدِنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الذي جمعوا فضلاً وشهامةً وتَمْجِيداً ، ما تَرَدَّدَت نُسَيْمَاتُ الأسحار بينَ الرِّياضِ ترديداً ، وسلم تسليماً .

أما بعد أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوىٰ عبدٍ لم يزل بخدمةِ مولاه سعيداً ، فإنَّ من اتقىٰ الله فقد حازَ شرفاً في الدارينِ وعيشاً رغيداً ، واعلموا أنكم في شهرٍ شَرَّفَ اللهُ تعالى قدرهُ وأَكَّدَ فضيلتهُ تأكيداً ، بأن جعلهُ منسوباً إلى النبي ﷺ لأنه كان يتجرَّدُ فيهِ لعبادةِ ربه تجريداً ، وكان لا يصومُ شهراً كاملاً بعد رمضان غير شهر شعبان[1] فأنعم بذلكَ تأصيلاً للفضائلِ وتشديداً ، ألا وهو شهر تُرْفَع فيه الأعمال الصالحة إلى حضرة اللهِ تعالى[2] وتُبَدَّدُ فيهِ السيئات تبديداً ، فأكثروا فيه من الطاعات والقربات ولازموا في نهاره صوماً وفي ليلهِ سَهَراً بأنواعِ التهجد فيا طوبى لعبدٍ لم يزل مُخْلِصَاً في هذه

---

(١) أخرجَ الإمام مسلم عن أبي سَلمةَ قال: سألتُ عائشةَ رضي اللهُ عَنها عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصومُ حتىٰ نقول قد صامَ ويفطرُ حتى نقولَ قد أفطر ولم أرهُ صائماً من شهر قط أكثرَ من صيامهِ من شعبان كان يصومُ شعبانَ كلَّهُ كان يصومُ شعبانَ إلا قليلاً». كتاب الصيام ، باب: صيام النبي ﷺ في غير رمضان ، رقم (١٩٥٧). وقول عائشة: «كان يصوم شعبان كله» أي غالبهُ وفسَّر ذلكَ قولهُ بعد ذلك: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً» وقيل: كان يصومه كله في وقت ، ويصومُ بعضهُ في سنة أخرى ذكر ذلكَ النووي في شرحه على صحيح مسلم: ٨/ ٣٧.

(٢) أخرج النسائي عن أسامةَ بن زيد قال: «قلتُ: يا رسولَ اللهِ لم أركَ تصومُ شهراً من الشهور ما تصومُ من شعبان. قال: ذلك شهر يغفُلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان وهو شهر تُرفعُ فيه الأعمالُ إلى رب العالمين فأحبُ أن يرفعَ عملي وأنا صائم» كتاب: الصيام ، باب: صوم النبي ﷺ ، رقم (٢٣١٦).

الأوقاتِ المباركةِ يَبْذُلُ منه[1] جهداً جهيداً ، ويا فوز من قَبِلَهُ مولاهُ فأقبلَ عليهِ وقد أصبحَ فرداً في الكمالات وحيداً.

روى البخاريُّ ومسلم عن عائشة رضي اللهُ عَنها أنها قالت: «**لم يكن النبيُّ ﷺ يصومُ شهراً أكثرَ من شعبانَ فإنهُ كان يصُومُ شعبانَ كُلَّهُ ، وكانَ يقولُ: خُذوا من العمل ما تطيقونَ ، فإنَّ اللهَ لا يملُّ حتَّى تمَلُّوا ، وأحَبُّ الصلاةِ إلى النبيِّ ﷺ ما دُووِمَ عليها وإن قَلَّتْ ، وكان إذا صلى صلاةً داوَمَ عليها**»[2]. جعلني اللهُ وإياكم ممن تابَعَ السُّنَّةَ المحمديةَ سراً وجهراً ، وثابر على الطريقةِ الأحمديةِ اختياراً وقهراً[3] ، إن أصدق الكلام كلامُ الله القديم الذي أنزلهُ اللهُ تعالى بالوحي الحق على قلب نبيهِ الكريم ، قال اللهُ تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4].

---

(١) أي: يبذل من الإخلاص.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب: الصوم ، باب: صوم شعبان ، رقم (١٨٤٣) ، ومسلم ، كتاب: الصيام ، باب: صيام النبي في غير رمضان ، رقم (١٩٥٨).

(٣) طريق الاختيار: يتجه الإنسان إلى الله بالإقبال عليه فيأتمرُ بأوامرهِ وينتهي عن المنكرات ، ويستعينُ على ذلكَ بالإكثارِ من ذكر الله والإكثار من تلاوة القرآن. هذا الطريقُ يسمى طريقُ الهداية والإنابةِ.
طريق القهر: طريق يتجه به الله إلى العبد ويسمى طريق الاجتباء يتجلى الله على عبده تجلي لطف فيجذبه إليه ، وقد عبر البيانُ الإلهي عن هذين الطريقين بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]. انظر كتابي: تاج العروس ، لابن عطاء الله السكندري ، شرح وتحليل ، د. محمد نجدات المحمد ، ص ٤٦٥.

(٤) سورة آل عمران: ٣١.

اللهم صل على سيدنا محمد الذي من اتبعهُ فقد فاز واهتدى وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي من سلك على طريقتهِ فقد أدركَ مقام السُّعَدا وعلى آله وصحبه وسلم.

(٣٠)

الخطبة الثانية من شعبان
في فضل ليلة نصفه

الحمدُ لله الذي كشفَ بأنوار هدايتِهِ عن قلوبِ عبادِهِ المخلصين قناعاً ، ورفعَ مقامَ المتوجهينَ إليهِ وقد انتفعوا بكمالِ عنايتِهِ انتفاعاً ، فمن تقرَّبَ إليهِ شبراً تقرَّبَ اللهُ إليهِ ذراعاً ، ومن تقرَّبَ إليهِ ذراعاً تقرَّبَ إليهِ باعاً[1] ، فسبحانهُ من إلهٍ ملأت شموسُ تجلياته قُلُوبَ العارفين به شُعاعاً ، فاندهشوا بجلال جمالِهِ وجمال جلالِهِ قلوباً ونواظرَ وأسماعاً.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ على أن جعل ليلة النصف من شعبان سراً مُذاعاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ من كل ذنبٍ يقتضي عن جنابِ قدسهِ انقطاعاً ، وأستَعِزُّ به وأستنصِرُهُ فلا أطلبُ من غيرهِ في أمرٍ من الأمور أنصاراً ولا أشياعاً ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً أتكَمَّلُ بها اقتداءً بأنبياء اللهِ الكرام ورسلهِ وأتباعاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ النبي الذي جعلَ اللهُ

---

(١) أخرج البخاري عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال النبي ﷺ يقول الله تعالى: «أنا عندَ ظن عبدي بي وأنا معهُ إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسهِ ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرتهُ في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إليَّ بشبرٍ تقربتُ إليهِ ذارعاً ، وإن تقربَ إلي ذراعاً تقربتُ إليهِ باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيتهُ هرولة». كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى: «ويحذركم الله نفسهُ» رقم (٦٨٥٦).

تعالى له طريقةً مسلوكةً في الأمَّةِ وأمراً مُطَاعاً ، اللهمَّ صل على النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابه الذين ارتفعوا بنِسْبَتِهِم إليهِ ارتفاعا، ما ظهرتِ البلابلُ على العيدانِ أسجاعاً[1]، ونشرتِ النسائمُ من الحدائقِ سِرّاً فشَاعَا، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى تُهذِّبُ للمتقين نفوساً آبيةً وطِباعاً، وتوجبُ التحصينَ في الباطنِ والظاهرِ فكأنما يسكنُ منها صاحبها قِلاعَاً، واعلموا أن ليلةَ النصفِ من شعبانَ هي التي تُقَدَّرُ فيها الأرزاقُ والآجالُ افتراقاً واجتماعاً ، ويُفْرَقُ فيها كُلُّ أمرٍ حكيم[2] ، فقد ورد أن اللهَ تعالى له فيها على عبادِهِ اطلاعاً ، فَيَقْبَلُ فيها عَمل من يشاء ويَرُدُّ عملَ من يشاءُ لأن رحمَتَهُ قد عَظُمَت اتساعاً، ألا وهي الليلة المباركة التي يغفر اللهُ تعالى فيها لجميعِ عبادِهِ إلا لمشركٍ أو مُشَاحِنٍ أو لمن أظهرَ لأرحامِهِ انقطاعاً ، فلازِمُوا فيها عبادَ اللهِ التوبةَ وآدابَها وأقلعُوا عن مقَارَفَةِ جميعِ الذنوبِ إقلاعاً، وتَوَسَّلُوا إلى اللهِ تعالى فيها بكلِ ما أردتم فإن لله تعالَى فيها للدُّعاءِ إسْمَاعاً.

روى الترمذي عن عائشةَ رضي اللهُ عَنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**إن اللهَ تباركَ وتعالى ينزلُ ليلةَ النِّصفِ من شعبان إلى السماءِ**

---

(١) سجعَ البلبل: ردد صوته على طريقة واحدة.

(٢) الرأي الراجح أن هذه الليلة هي ليلة القدر التي نزل فيها القرآنُ الكريم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٣ ـ ٤] ، وسميت ليلة القدر لأنه يقدر فيها الأرزاق ويقضي اللهُ بها الآجالُ ، والأحكام التي تكون في تلك السنة. وهذا رأي الجمهور ، وقيل: هي ليلة النصف من شعبان وقول الجمهور هو الحق. قال الحافظ ابن كثير: من قال إنها ليلة النصف من شعبان فقد أبعد فإن نص القرآن أنها في رمضان. انظر تحفة الأحوذي؛ المباركفوري: ٣/ ٣٧٦.

الدُّنيا فَيَغْفِرُ لأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ بني كَلْبٍ»[1].

وروى ابن ماجة عن موسىٰ الأشعري رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اللهَ ليطَّلِعُ في ليلةِ النصفِ من شعبانَ فَيَغْفِرُ لجميعِ خَلْقِهِ إلا لِمُشركٍ أو مشاحنٍ[2]»[3] جعلني اللهُ وإياكم ممن حصلت له البراءةُ من النار وسَلِمَ في ليلة النصف البراءةَ من الذنوب والأوزار، إن أصدقَ الكلام كلامُ الله الذي تمتَّع بسماعِهِ الكليم[4]، ونَزَّلَهُ على الحبيب بلسانٍ عربيٍّ عظيم، قال اللهُ تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[5].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي سعدت به الليالي والأيام وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي فُصِّلَتْ به الشهورُ والأعوام وعلى آله وصحبه وسلم.

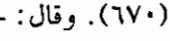

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: الصوم عن رسول الله، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم (٦٧٠). وقال: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمداً (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) يضعف هذا الحديث.

(٢) المشاحن: المعادي الذي يؤذي صاحبه بيده ولسانه.

(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم (١٣٨٠). والحديث ضعيف كما في شرح سنن ابن ماجة للسندي.

(٤) كليم الله سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. أي: تكليماً خاصاً به دون وساطة جبريل.

(٥) سورة الدخان: ١ ـ ٤.

(٣١)

الخطبة الثالثة من شعبان

في ذكر الله

الحمدُ لله الذي بتكرار ذكرِهِ الشريف مَلأَ القُلُوبَ تَوحيداً وإيماناً ، وَبِأَسْرَارِ شكرِهِ المنيفِ[١] وهَبَ أهلَ المعرفةِ إنعاماً وإحساناً ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾[٢] فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ ذِكْرَهُ قوتاً للمؤمنين يَتَقَوَّونَ بهِ أرواحاً وأبداناً ، ويَتَنَعَّمُونَ بإدارَتِهِ[٣] فيما بينهم فيشربونَ منهُ أكواباً وكِيزاناً[٤] ، أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمٍ متزايدة لا نجد لها نقصاناً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من جميعِ الذنوبِ إسراراً وإعلاناً ، وأستنصره فلا أَحْتَاجُ جنوداً ولا أعواناً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً يُرجِّحُ اللهُ تعالى لنا بها في الآخِرة ميزاناً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي أُنزِلَ عليهِ الكتابُ بَياناً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِهِ الذين هم ملأوا الوجودُ تحقيقاً

---

(١) المنيف : العالي والمرتفع .

(٢) سورة الزخرف : ٣٦ .

(٣) أي : إدارةَ الذكر بينهم .

(٤) الكيزان : جمع كوز وهو إناء بعروة يُشرب بهِ الماء .

وإيقاناً[1] ، ما أمالت النسائم في الحدائق أغصاناً ، وحملت إلينا روائحها وَرْدَاً وريحاناً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناس فاتقوا الله تقوىٰ عبدٍ أذعن لأحكام مولاه إذعاناً ، فإن التقوى أكمل حال شرَّفَ اللهُ تعالى به إنساناً ، واعلموا أن فضائِلَ ذكر اللهِ كثيرة وفوائِدَهُ شَهِيرةٌ ، وهو يعطي الأرواحَ ترقِّياً وأماناً ، وقد أمر الله به ووعد عليه في الآخرةِ غُرَفَاً عَلِيَّةً وجِنَاناً ، فأكثروا منه عبادَ اللهِ وَاحْلأوا[2] منه جناناً ، وهو لا يتقيد بكيفيةٍ مخصوصةٍ ولا بمحلٍ مخصوصٍ فاستعملوا بِهِ قلباً لكم ولساناً ، فيا طوبى لعبدٍ اشتغلَ بذكر مولاه فاستقبل من رحمتهِ غيثاً هَتَّاناً[3] ، ودخلَ من أسرار معانيهِ العجيبةِ حدائقَ وبستاناً ، ويا فوز من تلذذَ بشرابِ الذِكر ولم يزل به نَشْواناً[4] .

روى مسلم عن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَقْعُدُ قَومٌ يذكرون اللهَ إلا حفَّتْهُمُ الملائكَةُ وغَشِيَتْهُم الرحمةُ ونزلتْ عليهم السكينةُ وذَكَرَهُم اللهُ فيمن عندَهُ**»[5] .

وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي اللهُ عنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُنَبِّئُكُم بخير أعمالكم وأَزْكَاها عندَ مَليكِكُمْ وأَرْفَعِهَا في درجاتِكُمْ وخَيْرٌ لكم من إنفاقِ الذهبِ وَالوَرِقِ ، وخيرٌ لكم من أن**

---

(١) أي: تحققوا بعبوديتهم لله ، وعلموا علماً لا شكَّ فيهِ أنه الإلٰهُ الذي يستحق العبادةَ ، فقاموا بشكرهِ وعبادتهِ وتنفيذ أوامره .

(٢) حلا من فلان بخير: ظفر .

(٣) هتَّان: جمع هَتُون وهو السحاب الكثير القطر .

(٤) النشوان: من النَّشْوة ، وهي: الارتياح للأمر والنشاط له .

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، رقم (٤٨٦٨) .

تَلْقَوْ عدوَّكُمْ فتضربُوا أعناقَهُمْ ويضرِبُوا أعناقَكُمْ. قالوا: بلى. قال: ذِكْرُ الله»[1]. جعلني اللهُ وإياكم من الذاكرين الله كثيراً ومن المتقربينَ إلى جنابهِ استرشاداً وتبصيراً، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي فَصَّلَهُ تفصيلاً، وفضلهُ على جميع الكلام تفضيلاً، قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو إمامُ الذاكرينَ اللهَ كثيراً والذاكرات وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو حُجَّةُ الشاكرينَ اللهَ تعالى والشاكرات وعلى آلهِ وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: الدعوات عن رسول الله، رقم (٣٢٩٩).

(٢) سورة الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢.

(٣٢)

الخطبة الرابعة من شعبان
في تلاوة القرآن

الحمدُ لله الذي زَيَّنَ بتلاوةِ كتابِهِ العزيزِ نفوساً إنسانيةً وأنفاساً ، وأيقظَ بتذكرِ آياتِهِ قلوباً مستعدَّةً للكمالِ وأورثها إيناساً ، وَأَنَارَ دَياجِرَ[١] الغفلةِ بأنوارِ معانيهِ وأَوقدَ منهُ نبراساً[٢] ، فسبحانَهُ من إلهٍ وَفَّقَ أنواعاً من أهلِ الهدايةِ للتلاوةِ وأجناساً ، وأثابَهُمْ على كل حرفٍ منه عشرَ حسناتٍ استفادةً منهُ واقتباساً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ على نعمهِ التي لا يُدْرِكُهَا مُدْرِكٌ تَعَقُّلاً ولا إحساساً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ اقتضىٰ تسويلاً[٣] من الشيطانِ ووسواساً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصرُهُ في أن يدفعَ عنا اشتباهاً في كل أمرٍ من الأمورِ والتباساً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً نجد لها احتفاظاً في جميعِ المخاوفِ واحتراساً ، وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدهُ ورسولُهُ النبي الذي كانَ لجميعِ الأنبياءِ والمرسلين رأساً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين كان لهم

---

(١) دياجر جمع مفردها ديجور : وهو الظلمة .

(٢) النبراس : المصباح .

(٣) تسويلاً : تسهيلاً وإغراءً .

دائماً من جنابِهِ التماساً ، ما رقم[1] القلمُ المسخَّرُ بيد الكاتبِ قرطاساً[2] وسَلَّم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوىٰ عبدٍ أقامَ على نفسهِ ميزاناً وقسطاساً[3] ، ومسح عن عيون غفلتهِ في دياجر الكائناتِ نعاساً ، واعلموا أن قراءة القرآنِ العظيمِ من أشرفِ الفضائلِ التي تُزِيْلُ عن البصائرِ انطماساً وتُدِيْرُ من لطائفِ الدقائقِ على قلوبِ أهلِ الحقائقِ كأساً ، وهي مناجاةُ أَهْلِ اللهِ تعالى بكلامِهِ المُنْزلِ الذي هُوَ لم يزل لجميعِ العلومِ أساساً ، ألا إنَّ قراءةَ القرآنِ بالاعتبارِ والاتعاظِ تُوْجِبُ التالي في بحرِ رحمة اللهِ انغماساً ، ومن قرأَ بالغفلةِ والذهولِ عن المعاني فقد شَرَّفَ بالقرآنِ لساناً لهُ ومتَّعَ حواساً ، ومن قرأَ بالسُّمْعَةِ والرِّياءِ فقد ألقىٰ على آياتِ اللهِ تعالى وبليغِ كلماتِهِ أَوْسَاخاً وأَدناساً ، فاحترموا عبادَ اللهِ كلماتِ القرآنِ واجتنبوا عن الأمرِ الباطلِ اعتذاراً منكمْ وقياساً ، وكما توضأتم واغتسلتم للقراءةِ فأزيلُوا عن قلوبكم أخلاقاً سيئةً وأرجاساً[4] ، ليقالَ للواحد منكم: اقرأ وارقَ[5] فإنكم ستجدون لهذه المزرعةِ حصاداً ودياساً[6] .

---

(١) رقم الكتاب: كتبه .

(٢) القرطاس: الصحيفة يُكْتَبُ فيها .

(٣) القسطاس: أضبط الموازين وأقومها .

(٤) الرجس: القَذَرُ والفعل القبيح .

(٥) أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآنِ اقرأ وارقَ ورتل كما كنتَ ترتل في الدنيا ، فإن منزلتكَ عند آخر آية تقرأُ بها» كتاب: فضائل القرآن ، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، رقم (٢٨٣٨) وقال عنه: حديث حسن صحيح .

(٦) داس الزرع أو الحصيد: درسه ليخرج الحب منه .

روى الترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأَ حرفاً من كتابِ اللهِ فلهُ بهِ حسنةٌ والحسنةُ بعشرِ أمثالِهَا ، لا أقولُ: الم حرفٌ ولكن أَلِفٌ حرفٌ ، ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ**»[1]. جعلني اللهُ وإياكم ممن واظبَ على تلاوةِ كتابِهِ وقامَ بمقتضىٰ تكليفِهِ وخطابِهِ إن أصدقَ الحديث كلامُ اللهِ الغفورِ الذي هو في السموات والأرضِ نور ، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي أنزلَ اللهُ عليه الكتاب وعلى آلِهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي جعلَهُ اللهُ تعالى حُجَةً لأولي الألباب وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب: فضائل القرآن ، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما لهُ من الأجر ، رقم (٢٨٣٥).

(٢) سورة فاطر: ٢٩.

(٢٣)

شهر رمضان المبارك
الخطبة الأولى منه في فضله

الحمد لله الذي اختص هذه الأُمَّةَ بفضيلةِ شهرِ رمضانَ وجعلَ لهم على جميعِ الأمم امتِيَازاً، وبَيَّنَ لهم رحمةً منهُ الحلالَ والحرامَ من الحرام والكراهة من الجَواز، ووَفَّقَ من شاءَ منهم صراط الآخرةِ والجَواز[١]، فسبحانهُ من إلهٍ من اعتزَّ بجنابهِ كانَ لهُ غايةُ الاعتزاز، ومن احترزَ[٢] عن مَعَاصِيهِ ومخالفاتهِ كان لهُ عن نار جَهَنَّمَ احتراز.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ التي هي عظيمة المَوْن[٣] والجَهاز[٤]، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من الذنوبِ التي تقبُحُ في الإظهار، والإبراز، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً من زُحْزِحَ بها عَن النار وأدخلَ الجنةَ فقد فاز[٥]، وأشهدُ أن

---

(١) أي: اجتياز الصراط.

(٢) احترز من الشيء: توقاه.

(٣) المون: من المؤونة، وهي القوت وما يدخر منه.

(٤) الجَهاز: جهاز الراحلة: ما عليها، وجهازُ كل شيء. ما يحتاج إليهِ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: ٧٠]. والمقصود: النعم التي يحتاج إليها الإنسان في حياته.

(٥) إشارة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ

سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي أنزلَ اللهُ تعالى عليهِ القرآن العظيم في شهر رمضان بأعلىٰ طبقات الإعجاز ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ المعروفين في الحروب بالجلادةِ والاهتزاز[1] ما طابَ في مديحِ أهلِ الكمالِ النشيد والارتجاز[2] ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله تقوى عبدٍ له محافظةٌ على العهدِ ولِوَعْدِهِ وفاءً وإنجاز ، فإن من واظبَ على التقوىٰ في سِرِّه للكمالاتِ حاز ، واعلموا أن شهركم هذا شهر رمضان الذي أُنْزِلَ فيهِ القرآنُ مَنْ عَظَّمَهُ واحْتَرَمَهُ فقد قطعَ عقباتِ الآخِرَةِ وجازَ ، فإنهُ شهرٌ مباركٌ يتعيَّنُ الانتهاءُ عمَّا فيهِ ويحسنُ التبسط بما جاز ، ألا وإن اللهَ تعالى فَضَّلهُ على جميع الشهورِ كما فضَّلَ على سائر الأرض بلاد الحجاز ، وفيهِ تُفْتَحُ أَبوابُ الجناتِ وتُغلقُ أبواب النيران ، ويُصْفَدُ فيهِ كُلُّ شيطان ، ويتهنَّىٰ ببضاعة الآخرةِ كُلُّ بَزَّازٍ[3] ، فأكثروا فيهِ عبادَ اللهِ من الأعمالِ الصَّالحةِ ودَعُوا عنكم العِمِّيات[4] من الأمور

= ﴿ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١) أي: اهتزاز الرماح في نصرة الإسلام.

(٢) بحر من بحور الشعر يسمى الرَّجز. وزنه: مستفعلن ست مرات.

(٣) البَزَّاز: بائع البَزِّ والمتاجر بها وهو: نوع من الثياب ، والمقصود هنا تجار الآخرة لا الدنيا.

(٤) أي: الأمور المتشابهة أو التي فيها شبهة ولبس ، والتي أشارَ إليها المصطفى ﷺ بقوله: «الحلال بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ وبينهما مُشَبَّهات لا يعلمُها كثيرٌ من الناس ، فمن اتقىٰ المشَبَّهات استبرأ لدينهِ وعرضه ، ومن وقعَ في الشبهات كَراعٍ يرعىٰ حولَ الحمىٰ يوشكُ أن يواقعه . .» ، البخاري ، كتاب: الإيمان ، باب: فضل من استبرأ لدينه ، رقم (٥٠).

المتيهات في هذا الدين والألغاز ، وامشوا على المحجَّةِ البيضاء[1] التي هي الملةُ الإسلاميّةُ المحمدية ، فإنها إلى الآخرةِ نعم المجاز ، وإنها الطريقةُ الإيمانيةُ والحقيقةُ العرفانيةُ حقيقةٌ لا مجاز ، وقد ورد في فضيلة هذا الشهر أخبار كثيرة عن النبي ﷺ ذات تطويل وذات إيجاز .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كانَ أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتْ الشياطينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ فلم يُفْتَحْ منها بابٌ ، ويُنادِي منادٍ: يا باغِيَ الخيرِ أَقْبِلْ ، ويا باغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، ولله عُتَقاءٌ من النارِ ، وذلكَ كلَّ ليلةٍ**»[2] . جعلني اللهُ وإياكم من جملةِ العتقاءِ من النار في هذا الشهر المبارك الذي كل يوم منهُ أشرقَ وأنار ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ الله الرحيم الرحمن الذي خَلَقَ في أحسنِ تقويم صورةَ الإنسان ، قال اللهُ تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[3] .

---

(١) وهي سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين. انظر: سنن الترمذي ، كتاب: المقدمة ، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، رقم (٤٣) .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي ، كتاب: الصوم ، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان ، رقم (٦١٨). أما لفظ البخاري فهو: «إذا دخلَ شهر رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ السماءِ وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنمَ وسُلْسِلَتِ الشياطينُ» كتاب: الصوم ، باب: هل يقال: رمضان أو شهر رمضان ، ورأىٰ كله واسعاً ، رقم (١٧٦٥).
ولفظ مسلم: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين». كتاب: الصيام ، باب: فضل شهر رمضان ، رقم(١٧٩٣).

(٣) سورة البقرة: ١٨٥ .

اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما خشعت القلوبُ في صلاةِ التراويح وعلى آلهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد ما أفصحت الألسُنُ بأنواع التسابيح وعلى آله وصحبه وسلم.

(٣٤)

الخطبة الثانية من شهر رمضان في الاعتكاف

الحمدُ لله الذي جعلَ الاعتكافَ بُهْجةً لقلوبِ الصائمين وسروراً ، وأزالَ بِهِ عن نفوسِهِمْ وحشة يجدونها من تراكم الغفلةِ ودفعِ شروراً ، وأنه خلوةٌ لمناجاةِ القديمِ[1] والانقطاعِ إليهِ والقيامِ بخدمتهِ وطلبِ مغفرتهِ إنه كانَ غفوراً ، فسبحانهُ من إلهٍ حَيَّرَ أولي الألباب بتجلِّيْهِ والاحتجابِ خفاءً وظهوراً ، وسَهَّلَ على من يشاء من طريق الاستقامة وصَعَّبَ على من يشاء وقصم ظهوراً.

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهارِ وأزدادُ شكوراً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ لأكونَ بمحضِ إحسانهِ وإنعامِهِ عبداً شكوراً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصِرُهُ فإن من استعزَّ بِهِ واستنصَرَهُ لم يزل عزيزاً منصوراً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تملأُ القلوبَ نوراً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي لم يزل بأنواع الكمال متوَّجاً محبوراً[2] ، اللهم صل على هذا

---

(١) هو اللهُ عزَّ وجل المتصف بصفة القدم وتعني: عدم وجود أول له سبحانهُ وتعالى ، فلو كان مسبوقاً بالعدم لكان لا بدَّ من مؤثر في إيجادهِ ومُحَال أن يكونَ ذلكَ إلهاً.

(٢) الحبور: يقال: حَبَرَهُ حبوراً أي: سَرَّهُ ونَعَّمه. والمقصود ما أنعم اللهُ سبحانهُ وتعالى على نبيهِ من أنواعِ الكمالات ، وفي القرآن الكريم: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ

النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الذين كانوا في صدر هذه الأمة صدوراً ، ما نَبَتَت الحدائقُ وروداً منثوراً ، وأظهرت الأنداءُ[1] من عقُودِها مَنظُوماً ومنثوراً ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا الله تقوى عبدٍ لم يزل بيتُ قلبه بذكر اللهِ معموراً ، وقد صار بغيوثِ الأنعامِ والأفضال في جميعِ أحوالِهِ مغموراً ، واعلموا أن الاعتكافَ سنةٌ نبويّةٌ وخلوة محمديّةٌ وقد كانَ عن الأمم الماضيةِ والسَّلَفِ الصالحين مأثوراً ، ألا وهو حبسُ النفس في مسجد[2] جماعة ليزداد به القلبُ هيبةً وحضوراً ، فيا طوبى[3] لعبدٍ اعتكفَ تقرُباً إلى الله تعالى ورغبةً في أن ينال جزاءً موفوراً ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[4] ، ويا فوز من أخلص في عبادةِ مولاه وترك افتتاناً لكل ما سواه وغروراً[5] ، فإنه السعيدُ الموفّق الذي لم يزل على أحكام ربه صبوراً.

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي اللهُ عَنها أنها قالت: «كان

= أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٠].

(١) الأنداء: جمع نَدَىٰ ، وهو: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو البارد في أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة. ويشبّهُ المؤلف تكاثف القطرات وتجمعها وتفرقها بالعقد المنظوم أو المنثور.

(٢) الاعتكاف لغةً: اللبث والحبس والملازمة ، وشرعاً: اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية. مغني المحتاج ، الخطيب الشربيني ١/٦٠٦.

(٣) طوبى: الخير الكثير ، أو شجرة في الجنة.

(٤) سورة الإسراء: ١٩.

(٥) ترك الافتتان والاغترار بكل ما سوى الله من الدنيا وشهواتها.

النبي ﷺ ، يعتكفُ العشرَ الأَوَاخِرَ من رمضان حتى توفاهُ اللهُ ، ثم اعتكفَ أزواجُهُ مِنْ بَعْدِهِ»[1]. وروى البخاري عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: «كانَ النبيُّ ﷺ يعتكفُ في كلِّ رمضانٍ عَشْرَةَ أيامٍ فلما كانَ العامُ الذي قُبِضَ فِيهِ اعتكَفَ عَشْرينَ يوماً»[2]. جعلنَي اللهُ وإياكُمْ ممن عمل بمقتضى الكتاب والسنة وداوم على تلقي الفضل من الله تعالى والمنة ، إن أصدقَ الكلام كلام الله الذي بيَّنَ للأمَّةِ ما يعملون ، ونهاهُم عن مباشرةِ النساء وهم معتكفون ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان يُعْرَضُ عليهِ القرآنُ في كل عامٍ وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي من اتَّبَعَ سُنَّتَهُ فقد سَبَحَ في بحر شريعته وعام وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجهُ البخاري ، كتاب: الاعتكاف ، باب: الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد ، رقم (١٨٨٦). ومسلم ، كتاب: الاعتكاف ، باب: اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، رقم (٢٠٠٦).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب: الاعتكاف ، باب: الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان ، رقم (١٩٠٣).

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

(٣٥)

الخطبة الثالثة من شهر رمضان
في ليلة القدر

الحمدُ لله الذي أكثر في ليلة القدر على عبادِهِ المؤمنين إنعاماً وألطافاً ، وأنزلَ على قلوبهم غُيُوْثَ الإحسان والإفضالِ وَأَوْسَعَهُمْ رحمةً وإسعافاً ، وقد أنارت في تلكَ الليلةِ دياجي[١] الكائناتِ وعمت البركات جوانباً للدنيا وأكنافاً ، فسبحانهُ من إلهٍ كَمَّلَ من التجأ إلى جنابِهِ العظيم ذاتاً وأوصافاً ، وجعلَ أهل خاصته في العالمين سادةً وأئمةً وأشرافاً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ التي لم تزل بُكْرَةً وعشيةً[٢] تترادَفُ وتتوافى[٣] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ أخذ بِهِ العبدُ واقترافاً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً بها المؤمن من كل ما قد فرَّطَ يتلافَى[٤] ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي قَدْرُهُ على جميعِ أنبياءِ اللهِ تعالى ورسُلِهِ قد أشرفَ وأنافا[٥] ، اللهم صل على هذا النبي الكريمِ

---

(١) دياجي جمع دجى وهي : الظلمة .
(٢) أي : صباحاً ومساء .
(٣) أي : تتتابع وتتوالى .
(٤) يتلافى : يتدارك التقصير والتفريط .
(٥) أناف عليه : ارتفع .

والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ وتابعيهِ وأنصارِهِ وأحزابه الذين كانوا لنا أجداداً وأسلافاً ، ما صلحَ الأمرُ وفاقاً وخلافاً ، وسلم تسليماً .

أما بعد : أيها الناس فاتقوا الله فإن تقواهُ تنتج في القلوبِ إسعاداً وإتحافاً ، وتورِثُ النفوسَ زهداًوتوكلاً على اللهِ تعالى وعفافاً ، واعلموا أن ليلة القدر هي ليلة التجلي الإلهي العام فيشمل أقوياء له وضعافاً ، وترى للكائناتِ سعياً بين صفا الرَّوْحَانِيَّةِ ومَرْوَةِ الجسمانية[1] وحول كعبة الحضرة الرحمانية طوافاً[2] ، ولا يُدْرِكُ هذا غيرَ أصحابِ القلوبِ المنوَّرةِ والأسرارِ المطهرةِ الذين انصرفوا عن الأغيار انصرافاً ، وأمسكوا إذعاناً لبدائع القدرة الإلهيّة واعترافاً ، ألا وإن ليلةَ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ فاغتَرفِوُا عبادَ اللهِ من بحر الكرم الفياضِ اغترافاً ، وإنها ليلةُ السابع والعشرين من شهر رمضان تعريفاً ، بحسب ظاهِرِ الشريعةِ وإيقافاً ، وهو القولُ الذي عليهِ الفتوىٰ في مذهب فقهاء الحنفية الذين فَرَّعُوا الفقه فروعاً وأصنافاً[3] .

---

(١) استعار السعي بين الصفا والمروة ليبين ما يحصل من صفاء روح الساعي (أي القائم في ليلة القدر) واقترابه من خالقه .

(٢) يقصد قرب العبد من ربه وتجلي الرب على عبادهِ بالرحمة في ليلة القدر .

(٣) ذكر ذلك ابن نجيم في البحر الرائق : ٢/ ٧٤ . وابن عابدين في الحاشية : ٢/ ٤٦ . وفي صحيح الإمام مسلم : «قال شعبة بن الحجاج وأكبر علمي هي الليلة التي أمرنا رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين» كتاب الصيام ، باب : فضل ليلة القدر ، رقم (٢٠٠٠) . وفي رواية رأىٰ رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين فقال النبي ﷺ : «أرى رؤياكُم في العشر الأواخر فاطلبوها في الوتر منها» .

روىٰ الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا ليلةَ القدرِ ليلةَ سبعٍ وعشرين»[1].

وروى البخاري عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

جعلني اللهُ وإياكم ممن كشفَ اللهُ تعالى عن قلبِهِ حجابَ الدَّيْنِ[3]، وحققه بليلةِ القدر بالقلب والعين، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي يحصلُ بتلاوتِهِ كمالُ الأجر، ويتمُ به التواصل الإلهي ويزول الهجر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[4].

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي ظهرت ببعثتِهِ خصائصُ الليالي والأيام وعلى آله وصحبه وسلِّم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي انتشرت برتبته فضائلُ الشهور والأعوام وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، رقم (٢٨٥): ١/ ١٨٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان، رقم (٣٧).

(٣) أي: أزالَ الأدران التي تحولُ بينهُ وبين الدين الحق وهذه الأدرانُ سببها الذنوبُ والمعاصي والغفلة عن الله.

(٤) سورة القدر: ١ ـ ٥.

(٣٦)

الخطبة الرابعة من شهر رمضان
في فضل الصوم

الحمدُ لله الذي جعلَ للصائمِ فرحتينِ فرحةً عند فطرهِ وفرحةً عند لقاء ربه كان به عليماً[١] ، ولَخلُوْفُ فم الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسك[٢] تفضيلاً له وتكريماً ، وإنما الصيامُ جُنَّةٌ[٣] يتوقَّى به صاحبُهُ كل ما يُؤذيه ويستنتجُ به من أحواله عقيماً ، فسبحانهُ من إلهٍ وفَّقَ من شاءَ لعبادتهِ وأَعَدَّ لهُ في الآخرةِ أجراً كريماً ، واختصَ نبيَّنَا محمداً ﷺ بمقامِ رُؤْيَتِهِ وكَلَّمَ اللهُ موسىٰ تكليماً[٤] .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ وأَسألهُ تكميلاً لنعمهِ الوافيةِ وتتميماً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كلِّ ما يُوْجِبُ تَخْطِئَةً في

---

(١) قال ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جُنَّة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفثُ ولا يصخب فإن سابهُ أحدٌ أو قاتلَهُ فليقل: إني صائمٌ والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لخلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطرَ فرحَ وإذا لقيَ ربه فرح بصومه» البخاري ، كتاب: الصوم ، باب: هل يقول إني صائم إذا شُتم ، رقم (١٧٧١).

(٢) ذكر في الحديث السابق. في الحاشية رقم (١).

(٣) ذكر ذلكَ في الحديث السابق.

(٤) قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

الأعمالِ وتأثيماً ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1] ، وأستعِزُّ بهِ وألجأُ إليهِ من مقتضىٰ رُبَّ صائمٍ ليسَ لهُ من صيامِهِ إلا الجوعُ ورُبَّ قائمٍ ليس له من قيامهِ إلاَّ السَّهَر قولاً نبوياً عظيماً[2] ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ شهادةً أتوقىٰ بها في الآخرةِ عذاباً إليماً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولُهُ النبي الذي جعلَ اللهُ تعالى لهُ لساناً صادِقاً وقلباً سليماً ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابهِ الذين هداهُمُ اللهُ تعالى بهِ صِرَاطاً مُستقيماً ، ما تعطَّرَتِ الخمائِلُ نفحةً[3] وشميماً ، وتَقَطَّرَت دمُوعُ الأنداءِ[4] على الأزاهِرِ فتنظَّمت تنظيماً ، وسلِّم تسليماً .

أما بعد : أيها الناسُ فاتقوا الله تقوى عبدٍ على بابِ مولاهُ لم يزل مُنْطَرِحاً مقيماً ، وقد خوَّفهُ مولاهُ فخافَ عذاباً في الآخرة وجحيماً ، واعلموا عبادَ اللهِ أن للصائمِ دعوة عندَ فِطْرِهِ غيرَ مَرْدُوْدَةٍ تَخصيصاً وتعميماً ، وإن لم يَدَعْ قول الزور والعمل بهِ فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامَهُ وشرابهُ حديثاً صحيحاً ليس سقيماً[5] ، ألا وإن كان يومُ

---

(١) سورة النساء : ١١٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في الغيبة والرفث للصائم ، رقم (١٦٨٠) .

(٣) نفحت الريح : نسمتِ وتحركت فنشرت روائح العطر الطيبة التي تعبق بالمشام .

(٤) الأنداء : جمع نَدَىٰ وهو بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو البادرة في أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة .

(٥) أخرجهُ البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ، رقم (١٧٧٠) .

صومِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ ، ولا يَكُنْ لأحدٍ خَصيماً[1] ، فيا طوبى[2] لعبدٍ خَلَصَ صيامُهُ من اللَّهْوِ وقِيَامُهُ من السَّهْوِ وسَلَّمَ لأمرِ خالقهِ تسليماً ، ويا فوزَ من أتحفهُ مولاهُ بالقَبُولِ وشَرِبَ من كأسٍ كانَ مزاجُهُ تسنيماً[3] .

روى مسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ عملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أمثالِهَا إلى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ ، قال اللهُ عزَّ وَجلَّ: إلا الصوم ، فإنَّهُ لي وأنا أجزي بهِ يَدَعُ شهوَتَهُ وطعَامَهُ من أجلي للصائمِ فَرْحَتانِ فرحةٌ عندَ فِطْرِهِ وفرحةٌ عِندَ لقاءِ ربهِ ولَخَلُوفُ فِيهِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسْكِ**»[4] جعلني اللهُ وإياكم ممن حَفِظَ اللهَ تعالى عليهِ صِيامَهُ وقِيامَهُ وأدامَ عليهِ فضلَهُ وإحسانَهُ وإنعامَهُ. إنَّ أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي هو لم يزل في أفعالهِ حكيماً ، وعلى عبادهِ سَتَّاراً حليماً ، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ

---

(١) أي: مخاصماً وقد ذكرت حديث البخاري الذي ذكر ذلك في الصفحة ١٦٦.

(٢) طوبى: الخير الكثير ، أو شجرة في الجنة.

(٣) أي: أدخلهُ الجنة وشرب من عين شرابُها أشرفُ شراب وأطيبه ، قال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٥ ـ ٢٧].

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب: الصيام ، باب: فضل الصيام ، رقم (١٩٤٥).

وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

اللهم صل على سيدنا محمد ما ابتهَجَتِ الصائمون بالسَّحُورِ في الأسحار وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما انتبهت الصائمون للحضورِ في مواسِمِ الأَسْرَارِ[2] وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٢) أي أسرار الصيام التي يكتشفها العبد حين يخلص في صيامهِ وقيامِهِ ، ويحس بلذة الطاعة وقربهِ من خالقه عز وجل. عندئذ يكرمه اللهُ بكشف تلك الأسرار.

(٣٧)

شهر شوال الخطبة الأولىٰ منه في صيام الستة أيام

الحمدُ لله الذي لم يزل مَنْهَلَ[١] إحسانِهِ للوارِدِينَ عليهِ صافياً ، وظِلَّ عِنايَتِهِ وحمايَتِهِ على المُلْتَجئينَ إلى جنابهِ سابغاً ضافياً[٢] ، وهو العليمُ بضمائر القلوبِ ولم يكن شيء عليه خافياً ، فسبحانه من إلهٍ لطيفٍ بعبادِهِ المُؤمِنينَ ليسَ جافياً ، ويَقْبَلُ عبدَهُ إذا وقفَ بين يديهِ متذلِّلاً في عبادتهِ حاسراً[٣] رأسهُ حافياً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعم لا أقدر أن أكون لها مُكَافِياً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من اقترافِ كل ما كان لي عنه ناهياً ، وأستعزُّ به واستنصرهُ على كل ما كان لي في الدنيا مُعَادِيَاً ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً لم يزلْ ذِكْرُهَا للقلوبِ

---

(١) المنهل: المورد أي: الموضع الذي فيه المشرب. ويقصد بقوله: «لم يزل منهل إحسانه للواردين عليه صافياً» من أخلص في عبادتهِ وصحت علاقتهُ مع ربهِ فسألهُ العطاءَ والتجأَ إليهِ ، فإن اللهَ يكرمهُ بالمدد والمعونة والصفاء ، وهنا تعبير عن أن العمل لم يشب بشائبة الرياء وغيرها ، بل كان مخلصاً لله فجاء الإكرام من اللهِ صافياً جزاء من الله لعبده.

(٢) أي: ظل عناية الله على عباده طويلاً متسعاً يقال سبغ الثوب وضفاأي: اتسعَ وطال.

(٣) الحاسر من الرجال: من لا غطاءَ على رأسهِ ، ومن النساء: المكشوفة الرأس والذراعين وهي كناية عن التذلل بين يدي الله عز وجل.

العليلةِ شافياً ، وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدهُ ورسولُهُ النبيُّ الذي كانَ بالحقِّ إلى دينِ الحقِّ داعياً ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ وكل من كانَ لَهُمْ تابعاً وتالياً ، ما نثرت الأنداءُ على الحدائق لياليا[1] ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ لم يزل لجميع أوامر مولاه ونواهيه مراعياً ، وفي غالب أوقاته ثانياً[2] ، وفي ذلكَ تتميمٌ وتكميلٌ لما وُضِعَ لصائم رمضان من النقصان عامداً وناسياً ، ألا وهي ستة أيام فمن شاء جعل صومها متفرقاً من غير كراهَةٍ ومن شاء جعلهُ متوالياً ، ولكن يستحبُ تفريقها في شوال بُعداً عن التشبه بمن زاد في الصيام المفروضِ من أهل الكتاب وكان عاصياً[3] ، وأنَّ صيامها مع صيام رمضان يعدلُ صوم السنةِ عند من كان للحكمة داعياً ، فإن الحسنةَ بعشر أمثالها فكل يوم بعشرة أيام حساباً متساوياً.

روى مسلم عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صامَ رمضانَ ثم أَتْبَعَهُ ستّاً من شَوَّالٍ كانَ كصيامِ**

---

(١) لأن الندى يتكاثفُ في الليل ويسقطُ على الأرضِ قطرات.

(٢) أي: يثني على ربه من الثناء وهو المدح.

(٣) والمختار أنه لا يكرهُ التتابع لأن الاشتباه بالزيادة على الصوم المفروض يزول إذا أفطرَ يوم العيد وهذا يقطعُ التتابع ، وعند ذلكَ يستحب ويسن التتابع. أما التشبه بمن زاد في الصيام المفروض من أهل الكتاب فلا محل لهُ وقد زال ذلكَ المعنى. حاشية ابن عابدين: ٢/٤٣٥. الدر المختار: ٢/٤٣٥.

الدَّهْرِ»[1]. وروى النسائي وهو حديث صحيح عن ثوبانَ مولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ قال: «صيامُ شهرِ رمضانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ وصيامُ سِتَّةِ أيامٍ بعدهُ بشهرينِ فذلكَ صيامُ السَّنَةِ»[2] جعلني اللهُ وإياكم ممن كملَ لهُ الفرض تكميلاً، وجعلَ نوافلَهُ ترقية له وتفضيلاً، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي يقتدي به المخلصون، قال اللهُ تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي سَعِدَتْ به المقتدون، وعلى آلِهِ وصحبه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي سعدت بمتابعته المهتدون، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب: استحباب صوم الستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان، رقم (١٩٨٤).

(٢) لم يخرجه النسائي، وإنما أخرجهُ الدارمي في سننه بلفظ: «صيامُ شهرٍ بعَشْرَةِ أشهُرٍ وسِتَةِ أيامٍ بعدهُنَّ بشهرينِ فذلكَ تمامُ سنةٍ» يعني شهر رمضان وستة أيام بعده، كتاب: الصوم، باب: في صيام الستة من شوال، رقم (١٦٩٠). وأخرجه بألفاظ أخرى الإمام أحمد، رقم (٢١٣٧٨) وابن ماجه رقم (٧٠٥).

(٣) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٣٨)

الخطبة الثانيةَ من شوال
في الحج وفضله

الحمدُ لله الذي أنطقَ بذكرهِ ألسنةً من عبادهِ المؤمنين وشِفَاهاً ، وحركَ قلوباً مريضةً لزيارةِ بيتهِ الحرام وكان في ذلكَ شِفاهَا[1] ، ودعاهم إلى حضرةِ كرامتهِ بأَلْسِنَةِ الإلهام من حيثُ لا يشعرونَ مُخَاطبَةً لهم وشِفَاهَاً ، فسبحانه من إلهٍ تفرَّدَ في وحدانيتهِ فلا أمثال له ولا أَشْبَاهَاً ، وتقدَّسَ في نعوتِ جلالهِ وجمالهِ فلا التباس على من يعرفهُ ولا أَشْبَاهاً .

أحمده سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ الوافرةِ التي لا تتناها ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من غفلات النفس وَمِنْ عماها ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ الذي لم يزل فرداً صمداً إلهاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي بعثهُ اللهُ تعالى رحمةً إلى هذه الأمة فهداها ، اللهم صَلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ من ما كان مخلصاً في دين اللهِ أوَّاها ، ما سَبَّحتِ السحائبُ غُيُوثاً ومِياهاً ، وفتحَت الأزاهر ثغوراً لها وأفواها ، وسَلَّم تسليماً .

أما بعد: أيها الناس فاتقوا الله فإن التقوى تُورِثُ عِزّاً للمتقين

---

(١) أي شفاءً لها من تلكَ الأمراض وسببها الذنوب والمعاصي .

وجاهاً ، وتجعل في قلوبِ عباد الله المخلصين يقظةً وانتباهاً ، واعلموا أن فريضة الحج إلى بيت الله الحرام على المكلفين في العمر مَرَّةً واحدةً لا سواها ، وذلكَ على من ملك الزاد والراحلة اللائقين به وقَدَرَ أن يثْبُتَ على الراحلة بهمة نفسهِ وقواها ، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1] كما قاله ربنا الذي خلق النفوس فسواها ، فأسرعوا عبادَ اللهِ في أداءِ هذه الفريضة قبل أن تفقدوا قدرة النفوس وغناها ، وتتعوضوا عن استطاعتها بعجزها وعن راحتها بغناها[2] ، وهو فرض على الفور عندَ إمامنا الأعظم[3] فمن أخرهُ إلى العام القابل فسقَ ورُدَّتْ شهادَتُهُ وعن طريق الحق تاها ، فيا طوبى[4] لعبدٍ بادرَ إلى حضرة مولاه ودخلَ فأتاها ، وأظهر في ذلكَ المقام ذلَّة نفسِهِ وحقارَتِها وفناها ، ألا وإن فضائل الحج كثيرة ومناسكهُ شريفة شهيرة واجبة الاحترام والتعظيم لكل من أتاها.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حَجَّ البيتَ فلمْ يَرفُثْ ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[5]. وروى أبو داود وهو حديث حسن عن أم سلمة زوجَ النبي ﷺ أنها

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) أي: بتعبها فتمنعكم من الحج.

(٣) يقصد أبا حنيفة. جاء في الهداية شرح بداية المبتدي، للمرغيناني: «ثم هو الحج واجب على الفور عند أبي يوسف رحمه الله، وعن أبي حنيفةَ رحمه الله ما يدلُ عليه وعندَ محمد والشافعي رحمهما الله على التراخي لأنه وظيفةُ العمر فكان العمر فيه كالوقت في الصلاة»: ١/ ١٤٥.

(٤) طوبى: الخير الكثير، أو شجرة في الجنة.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: قول الله عز وجل: «ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج»، رقم (١٦٩١).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهلَّ بحجَّةٍ أو عُمْرَةٍ من المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الحرام غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّر»[1] جعلني اللهُ وإياكم ممن يَسَّرَ اللهُ تعالى لهُ الحجَّ والعمرةَ وأقامَهُ في خدمةِ أمرِهِ ونهيِهِ في سرِّهِ وجهرِهِ وعمره، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي أنزلهُ في الكتابِ على قلبِ نبيِهِ سيدِ الأحباب، قال اللهُ تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي حج إلى بيت الله الحرامِ واعتمر وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي امتثل أوامِرَ ربِّه كلها وائتمر وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: المناسك، باب: في المواقيت، رقم (١٤٧٩).
(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣٩)

الخطبة الثالثة من شوال
في زيارة قبر رسول الله ﷺ

الحمد لله الذي جعلَ زيارةَ قبرِ نبيهِ ﷺ بركةً للذاكرين أرواحاً وجسوماً ، ورحمةً شاملةً لعبادِهِ المؤمنينَ خصوصاً منهُ وعموماً ، وكيفَ وهي مقتضىٰ المحبةِ والشوقِ من العاشقينَ يلتمسونَ أَطْلالاً[١] للأحبةِ ورسُوماً[٢] ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ لكل أحدٍ حظاً من الهدايةِ مقسوماً ، وخصص من شاءَ من عبادهِ ورفعهُ مقاماً معلوماً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعم لم يزل على ترادفها[٣] حياً قيوماً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُهُ من كل ذنبٍ يكون به العبد مَلُوماً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ لهُ إله أَطْلَعَ في سماءِ الكمال من العلماء العاملين نُجُوماً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ النبيُّ الأميُّ الذي بركتهُ كانت تلك النجوم للشياطين رُجُوماً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين حُفِظُوا ببركتِهِ من رذائلِ الأخلاقِ لأنهم

---

(١) أطلالاً جمع مفردها طَلَل ، وهو : ما بقي شاخصاً من آثار الديارِ ونحوها .

(٢) الرسوم جمع مفردها رَسْم ، وهو : الأثر الباقي من الدار بعد أن تهدمت .

(٣) أي : تتابعها .

صحبوا معصوماً ، ما كتبت أقلامُ النسائم على صفحات الماء رُقُوماً[1] وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا اللهَ فإن التقوى تُفَرِّجُ عن قلوبِ أولي الهداية هموماً ، وتكشفُ كروباً عن أرباب العناية في طريقِ الاستقامة وغموماً ، واعلموا أن زيارةَ قبرِ النبي ﷺ من أفضلِ الطاعاتِ وأعظم القربات التي من فاتَتْهُ كان محروماً ، ولم يزل السلف الصالحون يقصدونها ويجدون فيها البركة التامة وينالون بها معارفاً وعلوماً ، وكيف لا! والزيارةُ بعد الممات كالزيارة في الحياة تنال بها قلوب الموحِّدينَ سراً مكتوماً ، فاسعوا في تحصيلها عباد الله تقربون من الوصال أمراً بعيداً عليكم وتوجدون من الكمال معدوماً ، ألا وهي الحجُّ المسنونُ المأثورُ بعد الحج المفروضِ المبرور من جمع بينهما فقد بنى من الدين بيتاً مهدوماً ، فيا هناء الزائرين إقبالاً على هاتيكَ البقاع الشريفة وقدوماً ، ويا فوزَ المقبلين المشتاقين على تلكَ الحضرة الذين لزمهم الأدب فيها لزوماً.

روى البيهقي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قبرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفاعَتِي**»[2] وهو

---

(١) الرقوم جمع مفردها رَقْم وهو: ما يكتب على الثياب وغيرها ويقصد هنا حركة الماء الناشئة من تحرك نسائم الرياح.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه بلفظ: «من زار قبري كنتُ لهُ شفيعاً ومن مات في أحدِ الحرمين بعثهُ اللهُ في الآمنينَ يوم القيامةِ» وقال: هذا إسنادٌ مجهول ، باب: زيارة قبر النبي ﷺ ، رقم (١٠٠٥٣): ٥/ ٢٤٥. وأخرجهُ الدارقطني ، رقم (١٩٤): ٢/ ٢٧٨. والحديث ضعيف ، انظر: كشف الخفاء: ٢/ ٣٢٨. تلخيص الحبير ابن حجر: ٢/ ٢٦٧.

حديث قال عنه السبكي حسن أو صحيح[1] ، وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بالمدينةِ محتسباً كنتُ لهُ شهيداً وشفيعاً يومَ القيامةِ**»[2]. وهو حديث قال السيوطي أنه حسن. جعلني اللهُ وإياكم ممن تمتع بالزيارةِ والشهود ، وحَضَرَ هاتيكَ المواسمَ الشريفة وفاءً بالعهود ، إن أصدقَ الكلام كلامُ اللهِ الذي لم يزل فضله عميماً ، وقد كرَّمَ اللهُ تعالى بهِ المكلفين تكريمه قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي تكَفَّلَ بالشفاعة يوم القيامة للزائرين وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو الدلالة العظمى لقلوب الحاضرين وعلى آله وصحبه وسلم.

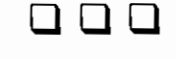

---

(١) في كتابه: «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» صححه باعتبار مجموع طرقه. انظر: تلخيص الحبير ، ابن حجر: ٢/ ٢٦٧.

(٢) قال في تلخيص الحبير: «طرق هذا الحديث كلها كمال ، وصححه من حديث ابن عمر أبو علي ابن الموطأ في إيرادِهِ إياهُ في أثناء السنن الصحاح ، وتقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق ، وأصح ما ورد في ذلكَ ما رواهُ أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرةَ مرفوعاً: «ما من أحدٍ يسلم علي إلا ردَّ اللهُ علي روحي حتى أردَّ عليه السلام»: ٢/ ٢٦٧.

(٣) سورة النساء: ٦٤.

(٤٠)

الخطبة الرابعة من شوال
في حب الفقراء والمساكين

الحمد لله الذي جعلَ الفقراء والمساكينَ دُنُوّاً من حضرته وتقريباً ، وسبباً إلى تحصيل السَّعادَةِ في الدَّارينِ وتَحَنُّناً إلى أوصاف المقربين وتحبيباً ، ورفع جنابَ من تواضعَ لهم وآثر مجالَسَتَهُمْ على الأغنياء طمعاً في اللحاق بهم وترغيباً ، فسبحانهُ من إلهٍ مَيَّزَ الفقراءَ إلى جنابهِ والمساكينِ أهل السكون بأبوابه اختياراً منهُ وتصويباً ، فوصفهم بالغنى عما سواه والركونِ إلى عظيمِ حماه فكان كلٌّ منهم إليه منيباً[1] .

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمه التي لا تنقطعُ عن كل مخلوق مطلعاً ومغيباً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُه من كل ذنبٍ يوجب ناراً في الآخرةِ ولهيباً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصِرُهُ في الدنيا وفي يومٍ يُرَكَ الولدانُ شيباً[2] ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ عَبدٍ يجدُ مولاه عليه رقيباً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي هو لم يزل خليلاً لربهِ وحبيباً ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ

---

(١) أي : تائباً إلى ربه وراجعاً إليه .

(٢) أي : يوم القيامةِ ، قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ [المزمل : ١٧] .

الذين ليسَ منهم إلا من كان كاملاً في الهدايةِ نجيباً[1] ، ما عطفت النسائمُ في الحدائق غُصناً رطيباً ، وصافحت السَّحائِبُ من الخمائلِ[2] كفّاً خضِيباً[3] ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا اللهَ فإن التقوى تهذب النفوسَ الشاردةَ عن اللهِ تهذيباً ، وتركب الحقيقةَ الإنسانية في شؤون الكمالات الإحسانيّة تركيباً ، واعلموا أن محبتكم للفُقَراءِ والمساكين تُقَلِّبُ قُلُوبَكُمْ في أطوار الهداية تقليباً ، وتُدْخِلُ أَسْرَارَكُمْ من حضراتِ الرضوان الإلهيّ روضاً خصيباً ، وتورثكم أخلاقاً فاضلةً وأحوالاً سنية وصدراً رحيباً ، إلا وإنَّ الفقراءَ إلى اللهِ تعالى والمساكين الذين سكنوا إليهِ سبحانهُ في جميع أمورهم تسهيلاً وتصعيباً ، هم الأحقُّ بميلِ القلوبِ إليهم والتَّبرُّكِ بمجالستهم وأن يُظْهِرَ تَوَدُّداً لهم وترحيباً ، فيا طوبىٰ[4] لعبدٍ اكتسبَ رِقَّةَ القلبِ بصحبةِ الفقراء والمساكين ، واستنصر بهم فنال نُصْرَةً وتغليباً ، ويا فوزَ من أَدَّبَتْهُ مَنَادَمَة الفقر ومُطَارَحَة المسكنة فأحْسَنَتْ مِنْهُ تأديباً.

روى البخاريُّ عن مصعبَ بنَ سعدٍ قال: رأى سعدٌ رضي اللهُ عَنهُ أنَّ لَهُ فضلاً على مَنْ دُوْنَه ، فقال النبي ﷺ: «**هل تُنْصَرُوْنَ وَتُرْزَقُوْنَ إلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ**»[5]. وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي اللهُ

---

(١) النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه.

(٢) الخمائل: جمع مفردها خميلة وهي: الشجر المجتمع الكثير الملتف الذي لا يرىٰ فيهِ الشيء إذا وقع في وسطه.

(٣) كناية عن نزول المطر.

(٤) طوبى: الخير الكثير أو شجرة في الجنة.

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: من استعانَ بالضعفاء والصالحين في الحرب ، رقم (٢٦٨١).

عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما يَنْصُرُ اللهُ هذه الأمَّةَ بضعيفِها بِدَعْوَتِهِمْ وصَلاَتِهِمْ وَإخلاصِهِمْ**»[1] جعلني اللهُ وإياكم من المحبين لأحبابهِ، والمنتسبين إلى رفيع جنابه، إن أصدقَ الكلام كلامُ الله المجيد الذي هو أقربُ إلينا من حبل الوريد، قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كانَ يحب الفقراء والمَساكينَ و على آلهِ وصحبهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو الإمام للأئمةِ والسالكين وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم.

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب: الجهاد، باب: الاستنصار بالضعيف، رقم (٣١٢٧).

(٢) سورة فاطر: ١٥.

(٤١)

شهر ذي القعدة
الخطبة الأولىٰ منه في فضل الصدقة

الحَمْدُ لله الذي جعلَ الصدقةَ تُطْفِي غضَبَ الرَّبِّ وتُحَسِّنُ الأَخلاق تحسيناً ، وتدفعُ ميتةَ السُّوءِ عن العبدِ المؤمنِ وتُزيِّنُ أعمالهُ تزييناً ، ولها مَزِيةٌ عند اللهِ تعالى وفضيلةٌ ظاهرةٌ دُنْيَا ودِيناً ، فسبحانهُ من إلهٍ رفعَ مقامَ المتصدِّقينَ والمتصدقات وأدخلهم من العناية حِصْناً حصيناً ، وأدامَ لهم البركات وأورثهم توكُّلاً زائداً عليهِ ويقيناً.

أحمدُهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرُهُ على نعَمِهِ الكثيرةِ غَذَّانا بِهَا أَشْهُراً وسنيناً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُهُ من الذنوبِ التي بها العبد يكون رهيناً ، وأستعزُّ به وأستنصرُهُ بأنه لا يزالُ ناصراً لنا ومعيناً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحَدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نَسْلُكُ بها في الآخرةِ طريقاً يميناً[1] ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبيُّ الصادقُ الذي كان في جميعِ أحوالهِ وأقوالهِ لن يكذِبَ يميناً ، اللهم صل على هذا لنبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابه الذين انتظموا في سِلْكِ هدايتهِ عقداً ثميناً ، ما أظهرت

---

(١) أصحاب اليمين: الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣].

الحمائمُ في الغصونِ غناءً وتلحيناً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله تقوى عبدٍ لم يَزَلْ على فواتِ حظهِ من اللهِ تعالى حزيناً ، وقد بيَّضَت الأعمالُ الصالحةُ له يوم القيامةِ وجهاً وجبيناً ، واعلموا أن الصدقةَ من أفضل الطاعاتِ التي من ردَّها[1] بالإخلاص فقد وردَ ماءً مَعِيْناً ، وهي الوسيلةُ إلى زيادةِ الرزقِ والبركةِ فيهِ لمن كان صادقٌ في حسن نيتهِ أميناً ، ألا وإن الصدقة نفعُها عظيمٌ في الدارين وكأنكَ بها وقد صارت لك على الصراطِ نوراً مبيناً ، فأكثرُوا منها عبادَ اللهِ على حسبِ استطاعتكم وقَدرتِكُمْ حيناً فحيناً ، ولا تقبلوا وسوسةَ الشيطانِ ووعدَهُ لكم بالفقر فإن لهُ تسهيلاً للضَّلالِ وتهويناً .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عَنهُ قال: جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ أَيُّ الصدقةِ أعظمُ أجراً ، قال: «**أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشىٰ الفقرَ وتَأْمُلُ الغِنَىٰ ولا تُمْهِلُ حتى إذا بَلَغَت الحُلْقُوم ، قلتَ لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا ، وقد كان لفلانٍ**»[2] .

وروى الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وتَدْفَعُ عَن مِيْتَةِ السُّوءِ**»[3] . جعلني اللهُ وإياكم ممن أخلصَ في الصدقاتِ وطابَ بها

---

(١) أي: ردها إلى مستحقها الفقير .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب: الزكاة ، باب: فضل صدقة الشحيح الصحيح ، رقم (١٣٣٠) .

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب: الزكاة عن رسول الله ، باب: ما جاء في فضل الصدقة ، رقم (٦٠٠) وقال: حديث حسن غريب .

نَفْساً ، وأصبحَ قائماً في خدمةِ مولاهُ وأمسىٰ ، إن أصدقَ الكلام كلامُ رب العالمين الذي تنشرحُ به صدورُ عبادِه المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] .

اللهم صل على سيدنا محمد الذي كانَ يحبُّ الصدقةَ والإنفاقَ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان يحُثُّ على الاجتماع والاتفاق وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

(١) سورة المنافقون: ١٠.

(٤٢)

الخطبة الثانية من ذي القعدة
في ذم الكذب

الحَمْدُ لله الذي لم يزل يَصْدُقُ وَعْدَهُ لعبادِهِ المؤمنين معلوماً معروفاً ، وهو الذي بصفاتِ الكرمِ والحلمِ والتوددِ إلى قلوبِ العارفين نَعْهَدُهُ موصوفاً ، فسبحانهُ من إلهٍ جعلَ الصِّدْقَ في الأقوالِ والأحوالِ والأعمال يُنْقِذُ من المهالكِ مَلْهُوفاً ويدفعُ عن المؤمنين بليَّةً في الدنيا والآخرة وأمراً مُخَوِّفاً.

أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكرهُ على نعَمِهِ التي لا تنحصرُ بتعدادِها مِئَاتٍ وألوفاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ من كل ذنبٍ يقتضي لشمس الإيمان كسوفاً ، وأستعزُ به وأستنصرهُ وأسألهُ أن يدفعَ عنا حوادثَ الأيامِ وصروفاً[1] ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً يصيرُ الأمرُ الإلهي لنا ببركة تكرارها مكشوفاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسوله النبي الذي كان رحيماً بالمؤمنين رؤوفاً ، اللهم صل على هذا النبيِّ الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابه الذين كم هَزُّوا رِمَاحَاً في نُصْرَةِ دينهِ وسلُّوا سيوفاً ، ما تحلت الأغصانُ من أزهارها أقراطاً[2]

---

(١) صروف جمع مفردها صَرْف وهو: نوائب (مصائب) الدهر والأيام.

(٢) الأقراط جمع مفردها قُرْط وهو: ما يعلق في شحمة الأذن من درٍّ أو ذهب أو فضة أو نحوها.

وشُنُوفاً[1] ، وفتحت شقائق النعمان لتثار ليالي الأندية كفوفاً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناس فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ لم يزل دَمْعُهُ من خَشْيَةِ ربهِ في الدياجرِ[2] مذروفاً ، وقلبُهُ برضاءِ مولاهُ وشريفِ لقائِهِ مُوَلَّعاً مشغوفاً ، واعلموا أن الكذبَ من أقبحِ الرذائل التي بها مُطْلَقُ الكاملين مقيداً مكتوفاً ، وفي الكذبِ انسلاخُ الإنسانيةِ بالكليةِ بحيث يبقىٰ في الحيوانية الصرفة مظروفاً[3] ، وذلكَ لعدمِ الثقةِ بنُطْقِهِ وكلامِهِ وإنْ فَصَحَ لهجةً وبَلَغَ عبادةً وكَمُلَ حروفاً ، فعليكم بالصدق عباد اللهِ فإنه من أشرفِ الخصالِ التي تَعُزُّ مناكباً وترفعُ أنوفاً ، وإياكم والكذبَ فإنهُ قبيحٌ جداً وهو الذي يجعل طَرْفَ[4] البصيرة مطروفاً[5] ، ويُكْثِرُ على العَبدِ في الدارينِ أنواعَاً من البليةِ وصنوفاً ، ألا وإنَّ الكاذبَ أسودُ الوجهِ في الدنيا والآخرة لم يزل متباعداً عن الخيرات مصروفاً ، فيا طوبىٰ لمن صَدَقَ وداوم على الصِّدْقِ في معاملة الخالقِ والمخلوقِ وصار ذلكَ لهُ مألوفاً .

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عَنهُ قال: قال

---

(١) الشنوف: جمع مفردها شَنْف وهو: القُرْط وقد يخصص الشنف بما يعلق في أعلى الأذن والقرط بما يعلق في أسفلها. وهي كناية عن تزين الأغصان بالأزهار كتزين الأذن بالأقراط والشنوف.

(٢) دياجر: جمع مفردها ديجور وهو: الظلمة.

(٣) أي: يبقى في حيِّز الصفات الحيوانية لا يخرج منها كالرسالة في الظرف.

(٤) الطرف: العين.

(٥) مطروفاً: مصاباً يقال: طَرَفَ عينه: أصابها ويقال: طرف عينه الحزن. أي: أعماه عن الحق وهو المقصود أن الكذب يصيب البصيرة بالعمى ويبعدها عن الحق.

رسول الله ﷺ: «عليكُمْ بِالصِّدْقِ فإنَّ الصِّدْقَ يهدي إلى البرِّ وإن البرَّ يَهدي إلى الجنةِ وما يزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويتحرَّىٰ الصدقَ حتى يُكتَبَ عِندَ اللهِ صِدِّيْقاً ، وإياكُمْ والكذبَ فإن الكذبَ يهدي إلى الفجورِ وإن الفجورَ يهدي إلى النارِ ، وما يزالُ الرجلُ يكذِبُ ويتحرَّىٰ الكذبَ حتى يُكتبَ عندَ اللهِ كذَّاباً»[1] جعلني اللهُ وإياكم ممن صدقَ وصَدَّقَ وصارفَ إخوانهُ المؤمنين وبما لديه تصَدَّقَ ، إنَّ أصدقَ الكلام كلامُ رب العالمين المنزل على سيد المرسلين ، قال اللهُ تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو إمام الصِّدِّيقين والصادقين وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي خَلَقَهُ على خُلُقٍ عظيم أحسنُ الخالقين وعلى آلهِ وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، رقم (٤٧٢١).

(٢) سورة الزمر: ٦٠.

(٤٣)

الخطبة الثالثة من ذي القعدة
في الأمانة وذمّ الخيانة

الحمدُ لله الذي جعل الأمانةَ صلاحاً في الأحوالِ كلها وكان الإنسان عنها مسؤولاً ، وأنزلَ الأمينَ منازلَ عبادِهِ المقربين فيصبح قلبهُ ويمسي على الخير المحض مجبولاً ، وأَطْلَعَ شمسَ الطريقةِ المُحمديةِ والأخلاقِ الأحمديةِ على قلوبِ العارفين به فليس لها أُفُولا[1] ، فسبحانهُ من إلهٍ أظهرَ الشريعةَ الإسلاميةَ على ذوي البِدَعِ والضَّلالات سيفاً مسلولاً ، ورفعَ قَدْرَ العُلماءِ الأعلام فجعلهم شهداء الحق في هذا الدين ولو على أنفسهم عُدُولا .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على فضلهِ الذي هو لجميعِ المخلوقين مبذولاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنب صدر أو يصدرُ منِّي معلوماً ومجهولاً ، وأستعزُّ به وأستنصره على كل حالٍ وأستدفعُ بعنايتهِ أمراً مجهولاً ، ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[2] ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةً لم يزل قائلها مؤيَّداً مقبولاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي جعلهُ الله تعالى بالحق لكافة العالمين رسولاً ، اللهم صل على

---

(١) أَفَلَ النجم أفولاً : غاب .

(٢) سورة الأحزاب : ٧٢ .

هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابهِ الذين شملتهم الهداية الربانية والعناية شمولاً ، ما أدركت النفوسُ الإنسانيةُ من الحَضَراتِ العِرْفانية مأمولاً ، وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوىٰ عبدٍ لم يزل عليه سَتْرُ الإحسان واللطف من ربه مسبولاً[1] ، وهو الذي لِقَبُولِ فيضِ التجليات من الغيبِ المطلقِ لا يزالُ مجعولاً ، واعلموا أن الأمانة لا تَنْزِلُ إلا في قلوبِ الرِّجال الكاملين منكم سواء كان فاضلاً بينكم أو مفضولاً ، وهي التي تجعل من قامت به عن رذائل الأخلاق مفصولاً ، ألا وإن الخيانةَ فسادٌ في العالم كبير فما أقبحها فحشاً ظاهراً أو غُلُولاً[2]. وأنها تُوجِبُ غَضَبَ الربِ سبحانهُ وسُخْطَ الخلقِ فلم يزل صاحبها مطروداً عن الخيرات مخذولاً ، فاجتنبوا عنها عباد الله لتَصْلُحَ أمورُكُمْ كُلها ويصيرَ سترُ اللهِ عليكم مسدولاً ، وحافظوا على أماناتِكُمْ وعُهُودِكُمْ وراعُوا فروعاً من المُروءَةِ الشرعيةِ وأصولاً ، فيا طوبى[3] لعبدٍ أمنه الناس على الفروج والدماء والأموالِ فلم يَخُنْ في أمانَتِهِ وكانَ بالمحافظةِ على ذلكَ مشغولاً ، ويا فوزَ من أمدَّهُ الله تعالى بصدق الأمانة فكان مصباحُ التوفيق والعناية من قلبه مشغولاً.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظرِ السَّاعَة** ، قال: كيف إِضَاعَتُها

---

(١) أسبل الثوب أرسله وأرخاه.

(٢) الغُلول: الخيانة. يقال: أغلَّ الرجل إذا خان في المغنم وغيره ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

(٣) الخير الكثير أو شجرة في الجنة.

يا رَسُولَ اللهِ قال: «إذا أُسْنِدَ الأَمْرُ إلىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فانتظر السَّاعَة»[1] وروى البخاريُّ أيضاً عن حُذيفةَ بنِ اليمانِ رضي اللهُ عَنهُ قال: «حدثنا رسول الله ﷺ حديثَيْنِ رأيتُ أَحَدَهُما وأنا أنتظرُ الآخَرَ. حدَّثنا أنَّ الأمانةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قلوبِ الرجال ثم علمُوا من القرآن ثم عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ وحدثَنا عن رفعها، قال: ينامُ الرجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمانةُ من قلبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ[2] ثم ينامُ النومةَ فَيُقْبَضُ فيبقى أثرُها مِثْلَ المَجْلِ[3] كجَمْرٍ دَحْرجتَهُ على رِجْلِكَ فنَفِطْ[4] فتراهُ مُنْتَبِراً[5] وليس فيه شيءٌ فيُصْبِحُ الناسُ يتبايعونَ فلا يكادُ أَحَدٌ يؤدي الأمانةَ فيُقَال: إن في بني فلانٍ رجلاً أميناً. ويُقالُ للرجلِ ما أَعْقَلَهُ وما أَظْرَفَهُ وما أَجْلَدَهُ وما في قلبِهِ مثقالُ حبةِ خردلٍ من إيمانٍ، ولقد أتى عليَّ زمَانٌ وما أُبالي أَيُّكُمْ بايَعْتُ لئن كان مُسْلِماً ردَّهُ عليَّ الإسلامُ، وإن كانَ نَصْرَانِيّاً رَدَّهُ عليَّ ساعِيهِ، فأما اليومَ فما كنتُ أُبايعُ إلاَّ فلاناً وفلاناً»[6]. جعلني اللهُ وإياكم من الملحوظين بالأمانة والمحفوظين من الكذبِ والخيانةِ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي تَبْتَهِجُ به المتقون، وتتأدَّبُ بآدابِهِ المقربون، قال اللهُ تعالى: بسم اللهِ الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم (٦٠١٥).

(٢) الوكت: الأثر اليسير من الشيء.

(٣) المجل: الدُّمَّل في اليد.

(٤) نفط: تورم وانتفخ.

(٥) منتبراً: منتفخاً متورماً أو مرتفعاً.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم (٦٠١٦).

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[1].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو الرسولُ الأمينُ وعلى آلهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي أُنزِلَ على قلبهِ آياتُ القرآنِ المبين وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم.

(١) سورة المؤمنون: ١ ـ ٨.

(٤٤)

الخطبة الرابعة من ذي القعدة
في ذم العداوة

الحمد لله الذي رَفَعَ العداوةَ من بينِ قلوبِ المتقين ، ووَضَعَ مكانَها عهوداً محفوظةً لهم وحُقُوقاً ، وجعلَ الصداقةَ بين الإخوانِ طلوعاً لشمس الرضوان الإلهي وشروقاً ، وأظهر من ثمرات المودَّاتِ بين الرجال الصادقين أنواراً مشعْشِعَةً[١] وبروقاً ، فسبحانهُ من إلهٍ قَدَّرَ للخلفِ الفالحين بالسَّلَفِ الصالحين لحوقاً ، وأَهَاجَ منهم دَمعاً ذروفاً إلى سنا[٢] الكمالات الأوائل وقلباً مَشُوقاً.

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمٍ مُتَوافِرَةٍ تفورُ مفهوماً من العباداتِ ومنطوقاً ، وأتوبُ إليه وأستغفرهُ من كل ذنبٍ يوجب عن حضرته صدوداً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادة عَهْدُها الَّذي يُوجبُ النجاة في الدارين دائماً بهِ مَوْثُوقاً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي كان صادقاً في كل ما بلَّغَ من اللهِ تعالى صَدُوقاً.

اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين عَبَقَتْ رَوائحُ فَضَائِلِهم في الخَافِقِينِ

---

(١) شعشع النور: انتشرَ خفيفاً.

(٢) يقال: سنا إلى معالي الأمور: ارتفع.

عُبُوقاً ، ما نَفَحت النَّسائِمُ وغرَّدَتِ الحَمَائِمُ صَبُوحاً وَغَبُوقاً[1] وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى تجعلُ العبدَ من قَيْدِ الغِوايَةِ مَطْلُوقاً ، وبعينِ العنايةِ في الدنيا والآخرةِ من مولاهُ مَرْمُوقاً، واعلموا أنَّ العَداوةَ سببُ انقطاعِ الوَصْلَةِ بين الإخوَانِ الدَّاعِيَةِ إلى الحرمان الموجبةِ عُقُوقاً ، كما أن الصداقةَ مقتضيةٌ للتَنَاصُرِ وبقاءِ الأُلْفَةِ ومُثْبِتَةٌ للمعونة عروقاً ، فاجتنبوا العداوةَ عباد الله فيما بينكم وليكن كل واحد منكم على أخيه شفوقاً ، فإنكم نشأتم من أبٍ واحدٍ وأمٍ واحدةٍ على صورةٍ واحدةٍ فلا تجعلوا لجموعكم فروقاً[2] ، فإن الحبلَ المؤلفَ من الشعراتِ لا يقدر أحد على قطعهِ وإن قدر على قطع كل شعرةٍ منه وحدها فلا يقدرُ شيء له أن يعوقا[3] ، فالسعيدُ من اتفق مع إخوانه على الحق دون العصبية والهوى وكان من رِقِّ أغراضِهِ معتوقاً ، والمحرومُ من أضمرَ بقلبهِ عداوةً وبغضاءَ لإخوانهِ المسلمين وأسرع خروجاً عن طريقتهم ومروقاً.

روى الترمذيُّ وقال حديث حَسنٌ صحيح عن أنس بن مالك رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَقَاطَعُوا ولا تَدابَروا ، ولا تباغَضوا ولا تحاسدوا وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً ، ولا يحلُّ لمسلم أن يَهْجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ**»[4]. جعلني اللهُ وإياكم من المُتَحابِّينَ في

---

(١) أي: صباحاً ومساءً والغَبُوق: ما يشرب ويحلب بالعشيِّ أي مساء.

(٢) أي: فرقةً.

(٣) كناية عن قوة الجماعة وضرورة ائتلافها وانتشار المحبة بين أفرادها. أما العداوة فتفرق الجماعات وتضعف المجتمع.

(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ، باب: ما جاء في الحسد ، رقم (١٨٥٨).

جلاله ومَتَّعَنا في الدنيا والآخرةِ بشهودِ جماله ، إنَ أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ الذي تَسْعَدُ به المتقون وتصعد في مراقيه المرتقون ، قال اللهُ تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[1] .

اللهم صل على سيدنا محمد الذي نهى عن العداوة والبغضا[2] وعلى آلهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي أمر الأمةَ أن يحب بعضهم بعضاً وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم .

(١) سورة الزخرف : ٦٧ ـ ٦٨ .

(٢) أي : البغضاء .

(٤٥)

شهر ذي الحجة الحرام الخطبة الأولى منه في عشر ذي الحجة

الحمدُ لله الذي أَهَلَّ هِلالَ ذي الحجةِ بأنواعِ نِعَمٍ على عبادِهِ وعطايا ، ودفعَ عنهم ببركة ما اشتمل عليه من مواسم الحج جُمَلاً من البلايا ، ونَشْرِها بيوم عَرفة ما انطوى من محاسن الأيام على العَوَالِم وفتح كُنوزِ الخبايا ، فسبحانهُ من إلهٍ هدى إلى صراطِهِ المستقيمِ من شاءَ من البرايا ، وَوَفَّقَ بعنايتهِ مُلُوكاً أقامهم في خِدْمَةِ هذه الملَّةِ الإسلاميةِ ورعايا .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعم خلقها لعبادهِ تملأُ الأقطار والجَوَانِبَ والزوايا ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من جميعِ الذنوبِ الموبقةِ والخطايا ، وأستعزُّ بهِ وأستنصِرُهُ لي ولكم في كل مُعْتَرَك الشدائدِ والرَّزَايا[١] ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تَنْصَقِلُ بها البصائرُ والمَرَايا[٢] ، وأشهدُ أن سيدنا محمد عبدهُ ورسولهُ النبي الذي هو صاحبُ المناقِبِ السَّامِيَةِ والمزايا ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسول الرحيم سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ الذين هم كَرَائِمُ المَآثِرِ والسجايا[٣] ، ما طَوَتِ

---

(١) الرَّزايا : جمع مفردها : رزية وهي : المصيبة .

(٢) كناية عن صفاء النفس وصفاء القلب من أمراض الشهوات المهلكة .

(٣) السجايا : جمع مفردها : سجية وهي : الطبيعة والخلق .

الركبانُ مسافةَ الفَلَوَات[1] على المطايا وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس فاتقوا اللهَ فإن التقوى تكشفُ من الأَسْرار الإلهيَّةِ خفَايا، وتقيمُ عن أرباب الذنوبِ والعصيان ظُهوراً جنايا[2]، واعلموا أن العملَ الصَّالحَ في عشر ذي الحجة من أفضلِ الأعمال التي تُكْسَى بتقواها أهلُ النُّفوسِ العَرايا، وتُمْتَلئ بلطائف محاسِنِها من مياهِ الغيوب أَسْقِيَةٌ للقلوبِ ورَوَايا، ألا وهي الليالي العشر التي أقسمَ اللهُ تعالى بها في مُحكم الذكر وجعلها من فضلهِ وإحسانه إلى هذه الأمّةِ هدايا، فالسَّعيدُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تعالى لاحترامِها وصيامِها وقيامِها ومجانبة الأخلاق الرذيلةِ منها والدنايا، وأخذ بقلبهِ فلم يَدْع للشيطان عليهِ سبيلاً بوسواسٍ ولا غَيْرِهِ ولا لِسِوَىٰ الخيرِ المحض منهُ بقايا، والمحرومُ من رَبَطَهُ اللهُ تعالى بقيود الكسل وأرسلَ عليهِ خيولَ الأماني مع قرب المنايا.

روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي اللهُ عَنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِنْ أيامٍ العملُ الصَّالحُ فِيهِن أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيام العَشْرِ فقالوا: يا رسولَ الله ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ فقال رسولَ الله ﷺ: «ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلا رجلٌ خَرَجَ بنفسهِ ومَالِهِ فلم يَرْجِعْ من ذلكَ بِشَيْءٍ**»[3]. وروى الترمذي عن أبي هريرةَ رضي

---

(١) الفلوات: جمع مفردها فلاة: وهي الأرض الواسعة المقفرة.

(٢) يقصد أن التقوى تخلص المذنب من الذنوب التي جنتها جوارحه.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب: الصوم عن رسول الله، باب: ما جاء في العمل في أيام العشر، رقم (٦٨٨) وقال عنه: حديث حسن صحيح غريب. وأخرج البخاري، كتاب: العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق رقم (٩١٦) عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه ـ أي العشر من ذي الحجة ـ قالوا: ولا الجهاد. قال: إلا رجلٌ=

اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أيام أحبُّ إلى اللهِ تعالى أن يُتَعَبَّدَ له فيها من عَشْرِ ذي الحجة يَعْدِلُ صيامُ كلِّ يوم منها بصيام سنةٍ وقيامُ كلِّ ليلة منها بقيام ليلة القدر»[1]. جعلني اللهُ وإياكم ممن اشتغلَ بالعمل الصالح في هذه الأيام والأوقات الفاضلة، وأجزلَ اللهُ تعالى له الأجرَ والمثوبات في الآخرةِ والدار العاجلة، إن أصدقَ الكلام كلامُ اللهِ الذي يُجْزِلُ[2] لعبادهِ الأبحر، وَيَزْجُرُهُمْ غاية الزَّجْر، قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد أفضل من وقف على عرفات وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد أكمل من رُفِعت له في الجنة غرفات[4] وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

= خرجَ يخاطر بنفسه ومالِهِ فلم يرجع بشيء».

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: الصوم، باب: ما جاء في العمل في أيام العشر، رقم (٦٨٩).

(٢) أجزل العطاء: أوسع وأكثر.

(٣) سورة الفجر: ١ ـ ٥.

(٤) الغرفات: جمع مفردها غرفة وهي: المنزلة العالية في الجنة.

(٤٦)

الخطبة الثانية من ذي الحجة
في فضل يوم عرفة[١]

الحمد لله الذي جَعَلَ يومَ عَرفةَ في أيامِ الدنيا يوماً مشهوداً ، وجمعَ فيهِ أنواعَ الخلائقِ وَوَفَّىٰ لهم في ذلكَ الموقِفِ بالمغفرةِ وُعُوداً ، وأمرهم بالدعاء وهو الذي يستجيبُ لهم لأنَّهُ لم يزل رَبّاً ودُوْدَاً ، فسبحانهُ من إلهٍ لا أصدقَ منهُ قولاً ولا أحفظَ منهُ عُهوداً ، خلق عبادهُ ليربحوا عليهِ لا ليربحَ هو عليهم[٢] وأنزلَ كتابهُ فيهم حبلاً إليهم ممدوداً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمٍ تنتظمُ في جيدِ العبادِ عُقُوداً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ يوجبُ عن حضرتِهِ صُدُودَاً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصرُهُ وأسألُهُ أن يُيَسِّرَ لنا أملاً في جانبِ السعادة ومقصوداً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ

---

(١) هو اليوم التاسع من ذي الحجة ، نسب ذلكَ اليوم للوقوف بعرفة أو عرفات وهو الجبل المطل على منى والأرض الواسعة حوله والوقوف فيه من أعظم أركان الحج .

(٢) فأعمالنا كلها من طاعات وأذكار وشكر وثناء لا تنفعُ اللهَ شيئاً فهو سبحانهُ غني عن العالمين ، ولكن الطاعات يعودُ نفعُها على المطيع والشكر والأذكار والمبرات كلها التي يوفق الله عبده إليها كلها بمثابة الربح للمسلم فلذلكَ خلق اللهُ عبادهُ ليربحوا عليه لا ليربح هو عليهم .

شهادةً يزدادُ به القلبُ حضوراً وشهوداً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ النبي الذي جعلَ الله تعالى له في الحشر حوضاً مورداً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأصحابه الذين فضَّلَهم اللهُ تعالى على غيرهم كرماً منه وجوداً ، ما هَبَّ على الرَّوْضِ[1] النسيمُ فحركَ عُوداً ، وتحرشَ بنفحاتِ الأزهارِ فحرَّكَ عُوداً[2] وسلم تسليماً .

أما بعد : أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ استوعبَ عُمْرَهُ رُكُوعاً في خدمة ربه وَسُجوداً ، ولم يزل مَلْحُوظاً ومحفوظاً بعنايةِ مولاهُ وفي الدارينِ مسعوداً ، واعلموا أن يومَ عرفةَ يومُ الحجِ الأكبر بَيَّضَ اللهُ تعالى فيهِ لعبادهِ صحائفِ سوداً ، وصَوْمُهُ مستحبٌ لغير الحاج ليكون اللهُ تعالى في ذلكَ اليوم من جميع خلقهِ معبوداً[3] ، وهو يومٌ مُباركٌ لله فيه عتقاءُ من النار كانوا يستوجبون بعصيانهم وقُوداً ، ويدنوا اللهُ تعالى من خلقهِ في ذلكَ اليوم ويقربهم إلى جنابِهِ فلا تجدُ منهم مطروداً ، فيا طوبىٰ لعبدٍ حضر في ذلكَ الموقف جسمانية أو روحانية وإن كانَ مُقَرَّباً إليهِ أو مبعوداً ، ويا فوزَ من شملتهُ المغفرة

---

(١) الروض جمع مفردها روضة وهي : الأرض ذات الخضرة والبستان الحَسَن .

(٢) كناية عن تحريك الهواء النسيم للأزهار وانتشار الرائحة منها . يقال : نفح الطيب : انتشرت رائحته .

(٣) قال ﷺ : «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب» أخرجهُ أبو داود كتاب : الصوم ، باب صيام أيام التشريق ، رقم (٢٠٦٦) . وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ «نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة» كتاب : الصوم ، باب : في صوم عرفة بعرفة رقم (٢٠٨٤) . وهذا للحاج وأما لغير الحاج فقال ﷺ : «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبلهُ والسنة التي بعده» أخرجه الترمذي ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في فضل صوم يوم عرفة رقم (٦٨٠) وقال عنه : حديث حسن .

في جميعِ الدنيا وإن كان قد قام قياماً فيها أو قعدَ قعوداً.

روى ابن ماجَة عن العبَّاس بن مِرْدَاسٍ رضي اللهُ عَنهُ، أن النبي ﷺ: «دعى لأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عرفة بالمغفرةِ فَأُجِيْبَ: إني قد غفرتُ لهم ما خلا الظالِمَ فإني آخُذُ للمظلوم منهُ قال: أي رب إنْ شئتَ أعطيتَ المظلومَ من الجنَّة وغفرتَ للظَالِمِ فلم يُجَبْ عَشِيَّتَهُ فلما أصبحَ بالمُزْدَلِفَةِ أعادَ الدُعاءَ فأجيبَ إلى ما سَأَلَ. قال: فضحكَ رسول الله ﷺ فقال له أبو بكر وعمر رضي اللهُ عَنهما: بأبي أنتَ وأمي، إنَّ هذه لساعةٌ ما كنتَ تضحكُ فيها فما الذي أضحكَكَ أضحكَ الله سِنَّكَ قال: إن عَدُوَّ اللهِ إبليس لمَّا علمَ أن اللهَ عزَّ وجَلَّ قد اسْتَجاب دُعائي وغَفَرَ لأُمَّتِي أخذَ الترابَ فجعلَ يَحْثُوا على رأسِهِ ويَدعُوا بالوَيلِ والثبورِ، فأضحكني ما رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ»[1]. جعلني اللهُ وإياكم ممن فازَ بالمغفرةِ في يومِ عرفةَ وقد تحقق بمولاه الكريم وَعَلِمَهُ وعَرَفَهُ، إن أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

اللهم صل على سيدنا محمد ما لَبَّى مُحْرِمٌ وسَعى وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد ما وَقَفَ حاجٌّ بعرفات ودعى وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم.

(١) أخرجه ابن ماجة، كتاب: المناسك، باب: الدعاء بعرفة، رقم (٣٠٠٤).
(٢) سورة البقرة: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٤٧)

الخطبة الثالثة من ذي الحجة
في حُسن الظن

الحمدُ لله الذي جعلَ لِشَمسِ الهدايةِ في القلوبِ السَّالمةِ من الظنونُ طُلُوعَاً ، ولنورِ العِنَايَةِ في البصائرِ المحفوظةِ بالمعاني اليقينيَّةِ سطوعاً ، ورَفَعَ العِلْمَ على الجهلِ بحيث لا يزالُ العالمُ على الجاهلِ مرفوعاً ، فسبحانهُ من إلهٍ خضعتْ لِهَيْبَتِهِ قلوبٌ على نعمٍ لا تُحصىٰ أصُولاً وفروعاً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ يُضعفُ أجساماً ويوهِنُ ضُلُوعاً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً أَلِفَتها أَلْسنةُ المؤمنينَ تَشَوُّقَاً وَوَلُوعَاً ، وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي آمَنَ بهِ قومٌ وقومٌ قالوا ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[1] .

اللهم صل على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين أَوقَدَت منهُم الهدايةُ في ظلماتِ الضلالةِ شُموسَاً ، ما صافحَتِ النسائمُ أَطلاعَاً[2] ورُبُوعَاً[3] ، وشَامت[4]

---

(١) سورة الإسراء: ٩٠ .

(٢) أطلاع جمع مفردها: طَلْعُ ، وهو المكان المرتفع المشرف الذي يُطَّلَعُ منه على ما حوله .

(٣) رُبُوع جمع مفردها رَبْع ، وهو: الموضع يُنْزَل فيه زمن الربيع .

(٤) شامت: إشارة إلى الشام مهوى فؤاده وأحبته والله أعلم .

النَّواظِرُ مِن جهةِ الأحبَّةِ بَرْقاً لَمُوعاً ، وسلِّم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله تقوى عبدٍ لم يزل بما مَنَحَهُ اللهُ تعالى قَنُوعاً ، ورزَقَهُ اللهُ في كل ساعةٍ أَوْبَةً إليهِ سبحانهُ ورُجُوعاً ، واعلموا أن حُسْنَ الظَّنِّ من حُسْنِ العبادةِ وذلكَ أمرٌ في الأُمَّةِ لا يزالُ مشروعاً ، وسُوءُ الظَّنِّ حرمانٌ لمن ابْتُلِيَ بهِ وقد خُلِقَ الإنسانُ هَلُوعاً ، ومَعْنَى الهلوع كما قالَ اللهُ تعالى بعدَهُ إذا مَسَّهُ الخيرُ منوعاً ، وإذا مسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً[1] ، فَأَحْسِنُوا ظَنكم بربكم عِبَادَ اللهِ وأكثروا في طاعتهِ سُجُوداً ورُكُوعاً ، واحْتَرِزُوا من سُوءِ الظَّنِّ به سبحانهُ أو بأحدٍ من خَلْقِهِ إن كانَ أَمْرَاً منهُ مَمنوعاً ، فالسَّعِيدُ من حَسَّنَ ظنَّهُ بمولاهُ وبكلِ أحدٍ مِمَن سواه ولَبِسَ من التوفيقِ دُرُوعاً ، وعَامَلَهُمْ بِأَلْطَفِ المعامَلاتِ في الخيرِ حيث كان عَنِ الشر مدفوعاً .

روى ابنُ مَرْدَوَيْه عن عائشةَ رضيَ اللهُ عَنها أنها قالت: قالَ رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَسَاءَ بأخيهِ الظن فقَدْ أساءَ برَبِّهِ ، إنَ اللهَ تعالى يقول: ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾**[2]». وروى ابنُ مَاجة عن عبد الله بن عُمَرَ بن الخطاب رضي اللهُ عَنهما قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَطُوفُ بالكعبةِ ويقولُ: «**ما أَطْيَبَكِ وأطيبَ ريحَكِ ما أَعظَمَكِ وأعظمَ حُرْمَتَكِ والذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِه لَحُرْمَةُ المُؤمنِ أعظمُ عِندَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكَ ومالُهُ ودَمُهُ ، وأَنْ نَظُنَّ بهِ إلاَّ خيراً**»[3] جعلني اللهُ وإياكم ممن طَهَّرَ اللهُ تعالى قَلْبَهُ من الظنون ، إنَّ أصدقَ الكلامِ كلامُ اللهِ تعالى

---

(١) قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

(٢) رواه ابن مردويه في تفسيره. ولم أجده في كتب الحديث.

(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب: الفتن، باب: حرمة دم المؤمن وماله، رقم (٣٩٢٢).

العزيز الحكيم الذي هو بكلِ شيءٍ عليم ، قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي طَهَّرَهُ اللهُ تعالى من جميعِ العيوب وعلى آلِهِ وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذي أَطْلَعَهُ اللهُ على أَسْرَارِ القُلوبِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم.

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٤٨)

الخطبة الرابعة من ذي الحجة
في ذكر الموت

الحمدُ لله الذي يغيرُ كلَّ شيءٍ ولا يتغيرُ لكثرة ما يقلب شؤوناً ، وهو الذي يحيي ويميتُ وإذا قال للشيء كن فلا محيد له إلا أن يكونا [١] ، وعمَّ إحسانهُ جميعَ البرايا وبعدما أذاقهم الحياةَ فتنةً لهم أذاقهم المَنونا [٢] ، فسبحانهُ من إلهٍ أعقبَ كُلَّ حركةٍ من الحركاتِ سكوناً ، وكشفَ عن القلوبِ وستر عليها وجبرها فيهِ ظهوراً وبطوناً .

أحمدهُ سبحانهُ وتعالى وأشكرهُ على نعمهِ التي تفورُ غيثاً هَتُوناً [٣] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل حالةٍ يكونُ بها العبدُ مغبوناً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصره في شدائد الدنيا والآخرة أن أكونَ بعنايته محفوظاً مصوناً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تُنَوِّرُ بالذكرى قلوباً وتفتحُ عيوناً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي كان على أسرار وحي اللهِ مأموناً ، اللهم صلِّ على هذا النبي الكريم والرسولِ الرحيم ، سيدنا محمد وعلى آلهِ

---

(١) قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

(٢) المنون : الموت .

(٣) غيثاً هتوناً : مطراً غزيراً ، يقال سحاب هتُون : كثير القطر . ويقصد النعم الكثيرة الضرورية والنافعة لحياة الإنسان .

وأصحابِهِ الذين أظهر اللهُ تعالى بهم من أنواع الكمالات فنوناً ، ما أَسْرت النسائمُ فحرَّكت غصوناً ، وترَنَّمت الحمائمُ فأثارت غراماً وشُجُوناً[1] ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ تقوى عبدٍ حالُه في خوفِهِ من اللهِ تعالى أشْبَهُ جُنوناً ، ولم يزل مكروباً باكياً على ذنوبِهِ محزوناً ، واعلموا إخواني أن الموتَ كائن لا محالة وكأنكَ بالعبدِ بعدهُ إما أن يكون مطلقاً أو بجنايته مرهوناً ، واذكروا عبادَ اللهِ إذا زاغتِ الأبصارُ وبلَغَتِ القلوب الحناجرَ وتظنونَ باللهِ الظنونا ، هنالكَ ابتُلِيَ المؤمنون وزُلْزلوا زِلْزَالاً شديداً[2] ، فإمَّا مؤمن يتهنَّى بعملهِ وإمَّا عبدٌ يعالجُ دُيوناً ، وكفىٰ بالموتِ واعِظاً لكل عاقلٍ لم يكن بما لديهِ مفتوناً ، ولا تحصُلُ الشفاعةُ لأحدٍ إلا لمن كانَ من جانبِ اللهِ مأذوناً[3] ، وكأنكم بالموتِ وقد نبهكم من يوم الغفلةِ وأطلق من دار الغرور مسجوناً ، أَلاَ وإنكم ترونهُ دائماً في أمثالكم ولا بدَّ لكل واحدٍ منكم أن يصبحَ بِسِنَانِ حربِهِ مطعوناً ، فحاسبوا أنفسكم قبلَ أن يحاسِبَكُمْ غيرُكُمْ واستعدُّوا للقاء ربكم فلا بد لكلِ مَهِيْنٍ أن يُعَزَّ ولكل عزيز أن يهونا .

---

(١) شجون جمع مفردها شجن وهو: الهم والحزن .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ١٠ ـ ١١]. وذلك في يوم الخندق سنة خمس للهجرة .

(٣) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

روى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءَهُ»[1].

وروى ابن ماجة عن شداد بن أوسٍ رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكَيِّسُ من دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِما بَعدَ الموتِ والعاجِزُ من أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَواهَا، ثم تَمَنَّى على الله»[2]. جعلني اللهُ وإياكم ممن ختم اللهُ تعالى لهُ بالحسنى وجعلهُ في الدنيا والآخرةِ في مقام أسنى، إن أصدقَ الكلام كلام الذي إليهِ تُرْجعُون، وبأنوارِ هِدايَتِه يهتدي المُهتدون، قال اللهُ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو رحمتُهُ للأحياء والأموات وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي يَسَّرَ اللهُ تعالى بِهِ الأرزاق والأقوات وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب: ما جاء فيمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم (٩٨٦)، وتكملة الحديث: «ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» والحديث في الصحيحين. البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب اللهُ لقاءه، رقم (٦٠٢٧). ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: من أحب لقاء الله أحب اللهُ لقاءه رقم (٤٨٤٤).

(٢) أخرجه ابن ماجة، كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له، رقم (٤٢٥٠)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم (٢٣٨٣) وقال: حديث حسن.

(٣) سورة الجمعة: ٨.

(٤٩)

خطبة عيد الفطر (عند الحنفية)

اللهُ أكبر تسع مرات متواليات ثم يقول:

اللهُ أكبر ما شهدَ عبدٌ عظمةَ مولاهُ الكريمِ ، اللهُ أكبر ما أقبلَ مُخلصٌ على اللهِ تعالى بقلبٍ سليمٍ ، اللهُ أكبر ما سلكَ سالكٌ على هذا الصراطِ المستقيم.

لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر. سبحانَ من تَفَرَّدَ بالعظمةِ والجلالِ ، اللهُ أكبر. سبحانَ مدبرِ الأمورِ ومُحَوِّلِ الأحوال ، اللهُ أكبر. سبحانَ من تقدَّسَ بنعوتِ الكمالِ ، اللهُ أكبر. وسَعِدَ عبدٌ بِربهِ وتفكر ، اللهُ أكبر. ويا فوزَ من تَيقَّظَ من غفلتهِ وتذكر ، اللهُ أكبر. إنَّما السعيدُ من عرفَ ربهُ حينَ تَعَرَّفَ لهُ وما تنكر ، اللهُ أكبر. الحمدُ للهِ الذي أعادَ السُّرُورَ على عبادهِ في السَّنَةِ مرتين فسُمِّي ذلكَ اليوم عيداً ، وجَدَّدَ لهم مَواسِمَ التَّهَانِي بافْتِرارِ[1] مباسم الأماني تجديداً ، وعَطفَ عليهم فَأَنْعِمْ به مولىً عظيماً وأنعم بهم حيث تفضَّلَ عليهم بالإيجاد والإمدادِ عبيداً ، وسبحانهُ وتعالى من إلهٍ تَنَزَّهَ وتقدَّسَ في ملكه وملكوته فردانيةً وتوحيداً.

أحمدُهُ سبحانَهُ وتعالى وأشكرهُ على نِعَم لا نستطيعُ ثناءً لها ولا تمجيداً ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرهُ من كل ذنبٍ يجعلُ العبدَ عنهُ طريداً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تُقَرِّبُ إلى

---

(١) افترَّ فلانٌ: ابتسمَ وبدت ثناياه.

جنابِهِ العزيز من كان بعيداً ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ النبيُّ الذي أرسلهُ اللهُ تعالى على أمتهِ شهيداً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم ، والرسولُ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابه الذين ما منهم أحد إلا كان شجاعاً في الحروبِ صِنْدِيْدَاً[1] ، ما نثرَ الطَّلُّ[2] على الرِّياضِ دُرَّاً نضيداً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا الله فإن التقوى توجبُ حفظاً في الدارينِ وتأييداً ، وتقتضي خلوداً في رضوان الله وتأبيداً ، واعلموا أن يَوْمَكُمْ هذا يومُ عيد الفطرِ يومٌ شريفٌ فأكثروا فيهِ تسبيحاً وتحميداً ، وقد جعلهُ اللهُ تعالى يوم ضيافتهِ لكم لأنكم أتممتم خدمتكم بصيام شهر رمضان وتجردتم لذلكَ تجريداً ، واستقبلتم الحج إلى البيت الحرام وإنفاق ما ادَّخَرْتُمْ له طارقاً[3] وتليداً[4] ، فتوكلوا على الله تعالى حق التوكل وأبشروا بحصول ما تريدونه فلا يُخَيِّبُ الله مُرِيْدَاً ، وصِلُوا أرحامكم في مثل هذا اليوم ولو باللقاء والتحية إنه كان لرضاء ربكم مفيداً ، وتزاوروا فيما بينكم وتصافحوا ودعوا الشحناءَ والتباغض والتنكيداً ، فيا فوز عبد قَبِلَ اللهُ تعالى صيامَهُ وردَّهُ عن المهالكِ بعدما كانَ شريداً ، ويا طوبىٰ لمن أخلصَ في توبتهِ وشكره فاقتضىٰ ذلكَ من نعمِ اللهِ تعالى مزيداً ، فتَفَهَّمْ أيها المؤمنُ وتَدَبَّرْ اللهُ أكبر . هذا وقد أوجب اللهُ عليكم زكاة الفطر[5]

---

(١) الصنديد من الناس : الشديد .

(٢) الطل : المطر : وطل المطر الأرض : أصابها وقطر عليها .

(٣) الطارق : من الطَّرْق ، وهو : المعدن المضروب ، والمقصود الدراهم والدنانير والنقود الورقية التي تأتي عن طريق التجارة لا الإرث .

(٤) التليد : من تَلَدَ وأتلد : وهو من تؤول إليهِ الأموال من الميراث .

(٥) أخرج البخاري عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : «فرض رسول الله ﷺ زكاة=

معشر المكلفين اتِّباعاً لإمامكم أبي حنيفة النعمان رحمه الله وتقليداً ، على من ملك منكم مائتي درهمٍ من الفضة أو عشرينَ مثقالاً من الذهب أو أمتعةٍ وأسباباً لا يحتاجُ إليها قيمتها ذلكَ ولو لم تكن للتجارة رصيداً ، أو ملكَ خمساً من الإبل أو أربعينَ من الغنم أو ثلاثينَ من البقر غير محتاج إليها ولو معلوفةٍ تعييناً من الشرع الشريف وتحديداً ، ومن لم يملك شيئاً من ذلكَ فلا تجبُ الفطرة حكماً حميداً[1] ، وهذا الوجوب بطلوعِ الفجرِ يومَ الفِطرِ فمن ماتَ أو افتقرَ قبلَهُ أو وُلِدَ وأسلمَ أو استغنى بعدهُ فلا فطرةَ عليهِ تسهيلاً في الأمور وتمهيداً[2] ، وهي من غالب قوتِ البلدِ فإن غلب القمح أو الزبيب وجب نصفُ صاعٍ منهُ وإن غلب التمر أو الشعير وجبَ صاعٌ تامٌ وإن غلب غير ذلكَ قدر بذلك[3] ، والصاعُ إناءٌ يَسَعُ ألفاً وأربعينَ درهماً[4] من مَاشٍ[5] أو عدسٍ لمن كان مستفيداً ، ودَفْعُ قيمةِ ذلكَ

= الفطر صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمرَ بها أن تؤدى قبلَ خروج الناسِ إلى الصلاة». كتاب الزكاة ، باب: فرض صدقة الفطر ، رقم (١٤٠٧).

(١) انظر: الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود الموصللي: ١/ ١٦٥.

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين: ٢/ ٣٦٧. البدائع ، الكاساني: ٢/ ٧٤. والمقصود طلوع الفجر الثاني من يوم الفطر.

(٣) انظر: البحر الرائق ، ابن نجيم: ٢/ ١٧٥.

(٤) انظر: حاشية ابن عابدين: ٢/ ٣٦٥.

(٥) الماش: نوع من الحبوب يشبه الحِمَّص لكن حبه أخضر مدوَّر أصغر من الحمص يكون بالشام والهند ، فيكون الصاع عند الحنفية يساوي: (٣٨٠٠) غ. وعند الشافعية يساوي (٢١٧٦) غ. انظر الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي: ١/ ١٤٢ ، ١٤٣.

أفضل لا شكَّ فيه ولا ترديداً[1] ، ويدفَعُها لفقيرٍ واحدٍ لا يملكُ شيئاً مما ذكرنا بحيث تجب عليهِ الفِطْرَةُ وهو الأفضل إغناءً عن المسئلةِ في هذا اليوم وتسديداً ، ويجوزُ دفعُهَا لفقيرينِ أو ثلاثةٍ ولو كان من فقراءِ أهل الذِّمَّةِ[2] كافراً عنيداً[3] ، ويجوزُ تقديم الفِطْرة من أول شهر العيد ليكون الفقير مطمئنَّ الخاطر في الصلاةِ بحُصُولِ قوتِ يومهِ سعيداً[4] ، وهي واجبةٌ على المكلَّفِ عن نفسهِ وولدِهِ الصغير الفقير وعبيدهِ للخدمة ومُدَبَّريه[5] وأمَّهاتِ أولادهِ[6] ولو قَبْلَ إسلامِهم وجوباً أكيداً لا عن ولدهِ الكبير ولا الصغيرالغنيِّ ولا زوجتهِ ولا عبيده للتجارةِ ولا مُكاتَبِهِ[7] ولا عن عبدهِ الآبِقِ[8] أو

---

(١) انظر: بدائع الصنائع ، الكاساني: ٢/ ٧٣.

(٢) أهل الذمة: هم المواطنون من غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية تحت حماية المسلمين ، فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. وهي تعطي أهلها من غير المسلمين ما يشبه في عصرنا (الجنسية) التي تعطيها الدول لرعاياها. والذمة تعني: العهد والضمان والأمان. انظر: علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارناً باقتصاد الإسلامي ، د. صالح العلي و د. مصطفى الكفري ، ص ٣٢٠.

(٣) انظر: البدائع ، الكاساني: ٢/ ٧٥.

(٤) المرجع السابق: ٢/ ٧٤. تحفة الفقهاء ، السمرقندي ، ص ٣٤٠.

(٥) العبد المدَبَّر الذي يقول له سيده: إذا متُّ فأنت حر.

(٦) أم الولد هي: الأمة التي تحمل من سيدها فيكون الولد حراً وتصير أماً بالولادة وتُعتَق بموتِ السيد. كفاية الأخيار ، محمد الحصني الشافعي ، ص ٦٩٤.

(٧) العبد المكاتب: عبد يعتقه سيدهُ على مالٍ يؤديهِ لهُ على نجوم ـ أقساط ـ معينة فيكتب له بذلكَ صكاً ، فمتىٰ أدىٰ أقساطهُ في مواعيدها كان حراً. كفاية الأخيار ، ص ٦٩٠.

(٨) أي: الهارب من خدمة سيده.

المغصوبِ[1] إلا إذا أُعيدا[2] ، فتحققوا إخواني بما ذكرته لكم اقتداءً بقول رسول الله ﷺ مثل قولي هذا وهو على المنبر ، اللهُ أكبر. ألا وإن الفطرةَ طُهْرَةٌ للصيام من اللغو[3] وفيها ثلاثُ فوائدٍ: قَبولُ الصوم والنَّجاةُ من سكراتِ الموتِ ومن عذابِ القبر فلا يجدُ دَافِعُها هَمَّاً ولا تَنْكِيداً[4] ، فاستبشروا أيها المؤمنون واتعظوا ، فيا طوبى لمن اتعظ واستبشرَ ، اللهُ أكبر. ويُسْتَحَبُّ أَن يأتي لصلاة العيدِ من طريقٍ ويَرجِعَ من طريقٍ آخر[5] تكثيراً للشهود له وتعديداً ، وهذه أحكام يومكم هذا فليعلمها المكلف بها ويتبَصَّر ، اللهُ أكبر.

روى النسائي عن أنس بن مالك رضي اللهُ عَنهُ قال: كانَ لأهلِ الجاهليَّةِ يومانِ في كلِّ سنةٍ يلعبونَ فيهما فلما قَدِمَ النبيُّ ﷺ قال:

---

(١) المأخوذ ظلماً ، وعدواناً من غير سيده.

(٢) وذلكَ لانعدام الولاية عليهم ولو كان الولد فقيراً مزمناً (مرض مرضاً مستمراً) ، لكن لو أدىٰ الوالد زكاة الفطر عن ولده الكبير وزوجته بغير إذنهم جازَ استحساناً وعليهِ الفتوى خلافاً للشافعي فالوالد عنده يؤدي الزكاة عن ولده الكبير الفقير ، وعن زوجتهِ بدون إذنهم. حاشية ابن عابدين: ٢/ ٣٦٣. تحفة الفقهاء ، السمرقندي ، ص ٣٣٧.

(٣) أخرج أبو داود عن ابن عباس رضي اللهُ عَنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين ، من أداها قبلَ الصلاة فهي زكاةٌ مقبولةٌ ومن أداها بعدَ الصلاة فهي صدقة من الصدقات» كتاب: الزكاة ، باب: زكاة الفطر ، رقم (١٣٧١). وابن ماجة ، كتاب: الزكاة ، باب: صدقة الفطر ، رقم (١٨١٧).

(٤) النَّكَدْ: كل شيء جر على صاحبه شراً.

(٥) جاء في المهذب للشيرازي وهو يتكلم عن صلاة العيدين: «والسنة أن يمضي إليهما في طريق ويرجع في أخرى لما روىٰ ابن عمر رضي اللهُ عَنهُ أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر والأضحى فيخرج من طريق ويرجع من طريق أخرى» ١٠/ ١١٩.

«كان لكم يومانِ تلعبونَ فيهما وقد أَبْدَلَكُم اللهُ بهما خيراً منهما يومَ الفطرِ ويومَ الأضحى»[1]. جعلني اللهُ وإياكم ممن قُبِلَ صَوْمُهُ وعيدُهُ ، إن أصدقَ الكلام كلام الله الذي أشرقت به قلوب الموحدينَ واستنارَتْ بصائرُ المتقين ، قال اللهُ تعالى في كتابه المبين: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2]. بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذِّكْرِ الحكيم ، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين فاستغفرُوْهُ يَغْفِر لكم فيا فوزَ المستغفرين.

ثم يفتتح الخطبة الثانية بسبع تكبيرات متواليات ثم يلتفت يميناً ويساراً على المعتاد فيقول: اللهم صل على سيدنا محمد ما عادت الأعيادُ بأنواعِ السرور ، وعلى آلِهِ وصحبه وسلم. اللهم صل على سيدنا محمد ما انْدَفَعَتْ بِتَمامِ الصِّيَامِ جُملةُ الشرور ، وعلى آلِهِ وصحبه وسلم.

(١) أخرجه النسائي ، كتاب: صلاة العيدين ، رقم (١٥٢٨).
(٢) سورة المائدة: ١١٤.

(٥٠)

خطبة عيد الأضحى
(عند الحنفية)

يكبر تسع تكبيرات متواليات ثم يقول: اللهُ أكبرُ ما نفر الحجيج من عرفات[١] ، اللهُ أكبرُ ما تبوأتِ المؤمنون من الجنةِ غرفات[٢] ، اللهُ أكبر ما بَرَدَت قلوبُ المشتاقين بِرَمْيِ الجمراتِ ، فطوبىٰ لمن حجَّ في هذا العام إلى بيتِ اللهِ الحرام واعتمر ، اللهُ أكبر ما ذُبِحَتْ الأضاحي يومَ الأضحى ، اللهُ أكبر ما غدا عبداً مقبلاً على مُصَلاَّهُ وأضحى ، اللهُ أكبر ما نزلت الرحمة على العباد سَحَّاً[٣] ونضحاً[٤] ، فيا سرورَ من يخرجُ من صلاتِهِ ويَنْحَرْ ، اللهُ أكبرُ سبحانَ مَنْ دعىٰ عِبَادَهُ إلى موقفِ عِزِّهِ وجلالِهِ ، سبحان من كَمَّلَ من شاءَه من مخلوقاته بكماله ، سبحان من لا غِنَاء لأحدٍ عن نِعَمِهِ وإفضالِهِ فيا هَناءَ مَن تنبَّهَ لعظمته وتذكر اللهُ أكبر ، الحمدُ لله الذي أَتَمَّ النعمةَ على عبادِهِ المؤمنينَ وأحسنَ فيهم صنيعاً ، وكلفهم اليسرَ فيما أمرهم به وأزالَ عنهم العُسْرَ ولطفَ بهم جميعاً، وضاعفَ لهم الأجر على أعمالهم الصَّالحة ، وأزالَ من خطاياهم عيباً شنيعاً ، فسبحانهُ من

---

(١) عرفة وعرفات هو الجبل المطل على منى والأرض الواسعة حوله ، والوقوف فيهِ من أعظم أركان الحج.

(٢) الغرفات: وهي المنازلُ الرفيعة العالية في الجنة جمع غُرفة ، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

(٣) سَحَّ الماء: سال من أعلى إلى أسفل.

(٤) النَّضْح: من نَضَحَ أي: رشَحَ الماء. ويقال: نضحتنا السماء أي: أمطرتنا.

إلهٍ عامَلَ جميعَ خلقهِ بالرأفةِ والرحمةِ حتى الطفل الرضيعا ، وأعاد عليهم السرورَ في يومِ عيدِ الأضحى وأظهرَ لهم فعلهُ البديعا .

أحمده سبحانهُ تعالى وأشكرهُ على نعمه التي تشبهُ غيثاً مَرِيْعَاً[1] ، وأتوبُ إليهِ وأستغفرُهُ من كل ذنبٍ يُذْنِبُهُ العبدُ قبيحاً فظيعاً ، وأستعزُّ بهِ وأستنصرُهُ فلا أحتاجُ أن أدخُلَ حصناً منيعاً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تدفعُ عنا من الشَّكِّ والتَّرَدُّدِ في الحق سُمَّاً نقيعاً[2] ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي أرسلهُ اللهُ تعالى رحمةً للعالمين وجعلهُ في الآخرةِ شفيعاً ، اللهم صل على هذا النبي الكريم ، والرسولِ الرحيم سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ الحائزين ببركة متابعتهِ قدراً رفيعاً ، ما فرحت الطيور في الحدائقِ حين صادفت ربيعاً ، فسَجَعَتْ[3] بألحانها على عيدانِها تسجيعاً ، وسلم تسليماً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ فإن التقوى تجعلُ الجبانَ شجيعاً[4] ، وتزيلُ من الجاهلين داءً وجيعاً ، واعلموا أن يومَكُمْ هذا من أعظم الأيام قدراً وأكملها بهجةً وأَرْفَعِها بين الأنامِ صَدراً وقد أوجب اللهُ عليكم إفطارَهُ وحرَّمَ صَوْمَهُ إظهاراً للسهولة في دِينكُمْ وتشريعاً[5] ، ألا وهو يوم عيد الأضحى الذي جعلَهُ اللهُ تعالى شفاءً

---

(١) المريع: الخصيب ، يقال: غيثٌ مريع: تمرع عنه الأرض. أي: تخصُب منهُ وتمتلئ بالكلأ .

(٢) السم النقيع أي: القاتل .

(٣) سجعت الحمامة: رددت صوتها على طريقة واحدة .

(٤) أي: شجاعاً .

(٥) أخرج مسلم عن أبي هريرةَ أن رسول الله ﷺ: «نهى عن صيام يومين يوم الأضحى و يوم الفطر» كتاب: الصيام ، باب: النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى ، رقم (١٩٢١).

لمن كانَ من داء ذنوبهِ صريعاً ، فأجلسهُ على موائِدِ كَرَمِهِ وجُوْدِهِ فأكلَ أنواع اللطائِفِ والعَوارِفِ بعدما كان كله من الماء ثم ضريعاً[1] ، فيا فرحَتَهُ بما نال من كمال الوَطَرِ[2] ما هو فوق مناه وأوفر اللهُ أكبر. وعليكم عباد اللهِ بصلَةِ أرحامكم في مثلِ هذه الأيام الشريفةِ وزيارةِ إخوانِكُمْ ومصافحتِهِم إن ذلكَ عندهُ لن يضيعا ، وعليكم بالتقربِ إلى اللهِ تعالى في هذه بذَبْحِ الأضاحي إفاضةً للخيرِ على عيالِكُمْ وتوسِيعاً ، وإحساناً إلى الفقراء مع إقامةِ النُّسُكِ الشرعي وتكثيراً للبركات فيما بينكم وتنويعاً ، فيا شرفَ من أخلصَ في نُسُكِهِ وكل إنسانٍ بحالهِ أخبر اللهُ أكبر.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي اللهُ عَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أَوَّلَ ما نبدأُ بِهِ في يومنا هذا أَن نُصَلِّيَ ثم نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فعلَ ذلكَ فقد أصابَ سُنَّتَنا ومن نَحَرَ قبلَ الصلاةِ فإنَّما هو لَحمٌ قَدَّمَهُ لأهلهِ ليسَ من النُّسُكِ في شيءٍ**»[3] وروىٰ الترمذي عن عائشة رضي اللهُ عَنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما عملَ آدَمِيٌ من عَمَلٍ يومَ النَّحْرِ أَحَبَّ إلى اللهِ من إهراقِ الدَّم. إنَّها لتأتي يومَ القيامةِ بِقُرُونِهَا وَأَشعَارِهَا وأَظلافِهَا وأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ من اللهِ بمكانٍ قبلَ أن يَقَعَ من الأرضِ فَطِيبوا بها نفساً**»[4] لقد سَعِدَ عَبدٌ عمل بما وجبَ

---

(١) الضريع: نبت خبيث مليء بالأشواك ، لا تقربه الدابة لخبثه. قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦ ـ ٧] يشير إلى تجلي الله على عباده يوم العيد بأنواع الرحمات وما يحصل للعبد من المعرفة به سبحانهُ بعد أن كان محجوباً عن ذلك.

(٢) الوطر: الحاجة فيها مَأْرِبٌ وهِمَّة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الخطبة بعد العيد، رقم (٩١٢).

(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب: الأضاحي عن رسول الله ، باب: ما جاء في فضل الأضحية ، رقم (١٤١٣). وقال: حديث حسن غريب.

عليهِ في هذه الأيام من إقامةِ النسك في المَنْحَر[1] ، اللهُ أكبر .

وكان السبب في مشروعية الأضاحي ما روي عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى أنه قال: «خرج إبراهيمُ بابنهِ إسماعيل وإسحاقَ عليهم الصلاة والسلام ، فتمثلَ له الشيطان في صورة رجل فقال له أين تذهب ، فقال إبراهيم: مالك ولذلكَ في حاجتي ، قال: فإنكَ تَزعُمُ أنَّ اللهَ أمركَ أن تذهبَ بابنكَ فتذبَحُهُ[2] ، قال: واللهِ إن كان اللهُ أمرني بذلكَ إني لحقيقٌ أن أطيعَ ربِّي ، ثم ذهبَ إلى ابنهِ وهو وراءَهُ يمشي فقال لهُ: أينَ تذهب؟ قال: أذهبُ مع أبي ، فقال: إن أباكَ يزَعُمُ أنَّ اللهَ أمرهُ أن يذبَحَكَ. فقال لهُ مثل ما قال إبراهيم ، ثم أتى أمَّهُ فقال: أينَ يذهبُ ابنُكِ ، قالَت: ذهبَ مع أبيه ، قال: إنهُ يزعُمُ أن اللهَ أمرهُ أن يذبحهُ ، فقالت لهُ مثل ما قال إبراهيم ، ثم انطلق إبراهيم حتى إذا كانوا على جبل قال لابنه: يا بُنيَّ إني أرىٰ في المنامِ أني أذبَحُكَ فانظر ماذا ترى ، قال: يا أبتِ افعلْ ما تُؤمَر ستجدني إنْ شاء اللهُ من الصابرين ، ويا أبتِ أوثقني رباطاً لا يَنْتَضِحُ عليكَ من دمي ، فقامَ إليهِ إبراهيم بالشفرَةِ فبَرَكَ عليهِ فجَعَلَ ما بينَ لَبَّتِهِ إلى مَنْحَرِهِ[3] نحاسٌ لا تقطعُ فيهِ الشفرة، ثم إن إبراهيم التفتَ وراءَهُ فإذا هو بالكبشِ، فقال له: أي بُنَيَّ قم فإنَّ اللهَ تعالى فداكَ فذبحِ إبراهيمُ الكبشَ وتركَ ابنهُ، قال إبراهيم: يا بُنَيَّ إن اللهَ أعطاكَ بصبركَ

---

(١) المنحر: المكان تُذبح فيه الذبائح .

(٢) قال الله عزَّ وجل: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٢ ـ ١٠٧].

(٣) المنحر: موضع النحر في الحلق ، والنَّحر: أعلى الصدر .

اليومَ فسَلْ ما تُعطَ ، قال: إني أسأَلُ الله أن لا يلقاهُ عبدٌ لهُ مؤمنٌ به يشهدُ أن لا إلا إلا الله وحده لا شريكَ لهُ إلا غفرَ لهُ وأدخَلَهُ الجنة»[1].

ورُوِيَ عن مجاهد قال لمَّا أرادَ إبراهيمُ أن يذبحَ ابنَهُ قال: يا أبتِ خذ بناصيتي[2] واجْلِسْ بَيْنَ كَتِفَيَّ حتى لا أؤذيكَ إذا مَسَّنِي حَرُّ السكين ، ففعل وانقلبتْ السكين ، قال: فاطعن بها طعناً قال: فَتَثَنَّتْ[3] قال: ما لكَ يا أبتاه ، قال: تثنت ، قال: فَعَرفَ الصدقَ ففداهُ اللهُ بِذِبْحٍ عظيمٍ»[4].

وهذا هو السبب في مشروعية التضحيةِ لمن سأَلَ واستخبَرْ ، اللهُ أكبر. وهو حكم باقٍ في هذه الأمة لقولهِ تعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[5]. فخذوا بهذا الحظِّ الأَوْفَرِ ، الله أكبر.

واعلموا معشرَ المكلفين أن في مذهبِ إمامِكُمْ الأعظم أبي حنيفةَ النعمانَ عليه الرحمةَ التامَّةُ من اللهِ والرضوان ، أن الأضْحِيَةَ سنةٌ لكل أحدٍ من أهلِ الإيمان[6] ، وواجبةٌ بطلوعِ فجرِ يومِ النحرِ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ١/ ١٦٥ و ما بعدها. تفسير القرطبي: ١٥/ ١٠٣ وما بعدها ، ولم يثبت في ذلكَ حديث صحيح عن النبي ﷺ والله أعلم.

(٢) الناصية: شعر مقدَّم الرأس إذا طال.

(٣) تثنت: ذهب قطعها.

(٤) انظر: تاريخ الطبري: ١/ ١٦٥ وما بعدها.

(٥) سورة النحل: ١٢٣.

(٦) الأضحيةواجبة عند أبي حنيفة سُنَّة عند الصاحبين موافقين مذهب الشافعية ، استدلَّ الصاحبان بقوله ﷺ: «ثلاثٌ كتبت عليَّ ولم تُكتب عليكم ، الوتر والضُّحَى والأضحى». واستدلَ أبو حنيفة بقوله ﷺ: «من وجدَ سَعَة ولم يضحِّ فلا يقربن مصلانا» وهذا يدلُّ على الوجوب. انظر: الاختيار ، الموصللي: ٥/ ٤٩١.

على كل مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ حرٍ مقيم[1] ، في قرية أو بلدةٍ من البلدان[2] ، مالكِ مائتي درهمٍ من الفضة أو عشرينَ مثقالاً من الذهب أو قيمةِ ذلكَ من أيِّ شيءٍ كان ، وإن لم ينوِ بذلكَ التجارةِ إذا كانَ فاضلاً عن حاجتهِ الأصلية مما يليق بكل إنسان ، أو ملَكَ خمساً من الإبل أو أربعينَ من الغَنَمِ أو ثلاثينَ من البَقَرِ ، وكانَ غيرَ مُحْتَاجٍ إليها ، ولو كانت معلوفةً فتنبهوا أيها الإخوان[3] ، وأَوَّلُ وقتِ التضحية لأهل الأمصار بعد صلاةِ العيدِ ، ولأهل القرىٰ بعدَ طلوعِ الفجرِ ، ويمتدُّ ذلكَ إلى قبيل غروب الشمس في اليوم الثالث[4] فيعظمُ عليهِ الأجرُ ، وهي من الضَّأنِ ما أتى عليهِ أكثرُ السنة ، ومن المَعْزِ ما تمَّ لهُ سنةٌ من الزمان ، ويجزئ عن سبعةٍ بعيرٌ لهُ حمسُ سنين ، أو بقرة لها حولاً ، وصحت التضحية بالجَمَّاء[5] التي لا قرن لها وبالخَصِيِّ والجربا[6] التي لم يَفْسُدُ بالجَرَبِ جلدُها ، لا بالعمياءِ والعوراءِ والعَرْجَاءِ البَيِّنِ عَرَجُها والمريضةِ البَيِّنِ مَرَضُها[7]

---

(١) فلا تجب على المسافر.

(٢) انظر: الاختيار ، الموصللي: ٥/ ٤٩٥. أما الصغير فلا تجبُ عليهِ إلا أن يكون لهُ مالٌ فإنه يضحي عنه أبوهُ. البحر الرائق: ٨/ ١٩٧. والمقصود هنا: يسار الفطرة ويدخل فيه المال النامي وغير النامي بخلاف الزكاة فتجبُ في المال المعد للنماء.

(٣) انظر: تحفة الفقهاء ، للسمرقندي: ٣/ ٨٢.

(٤) المرجع السابق: ٣/ ٨٣.

(٥) الجماء: الشاة التي لا قرن لها.

(٦) الجرباء: والجرب: مرض جلدي يسببهُ نوع من الحمى يُسمَّى: حمك الجرب ، وينشأ عنهُ حكَّةٌ شديدة.

(٧) لقوله ﷺ: «أربعة لا تجزىء في الأضاحي: العوراءُ البيِّن عورُها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ضَلْعُهَا والعجفاءُ التي لا تنقي (لا مخ لعظامها =

ولا بالتي ذهبَ أكثرَ من ثلثِ أُذُنِهَا أو عينها أو إليَتِها ، والأفضلُ أن يذبحها بيدِهِ إذا عرفَ ذلكَ وإلا فَيَسْتَنْيبُ ويحضر هنالك ، ويُسْتَحَبُّ لمن لا عِيَالَ لهُ التصدقَ بثلثها ، وصاحبُ العيالِ لا يتصدقُ توسِعَةً عليهم بها ، ولا يعطي الجزَّار أجرةَ عملِهِ منها ، ولو وهبه أو تصدقَ عليهِ جاز[1] ، فبادروا عبادَ اللهِ إلى القيامِ بهذا الحكم المعتبر ، فيا طوبى لمن امتثل أمر مولاه الكريم واعتبر ، اللهُ أكبر .

وأكثروا من التكبيرِ عبادَ اللهِ تعالى في جميعِ أوقاتكم ، فيا طوبىٰ لمن أكثر ، اللهُ أكبر . وأخلصوا لمولاكم لتفوزوا بالرضوان في أُخراكُم وأُولاكُمْ جعلني اللهُ وإياكم من أهلِ الإخلاصِ والتقوىٰ في السِّرِّ والنَّجْوَىٰ ، إن أصدقَ الكلام كلامُ اللهِ الذي يُذْكَرُ ، وأتَمَّ ما يُنْقَلُ من الأخبارِ ويُؤْثَر كلامُ اللهِ الذي خلقَ فَصَوَّرَ ، وقَدَّرَ فَدَبَّرْ ، قال اللهُ تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[2] . بارك اللهُ لي ولكم بالقرآنِ العظيم ، ونفعني وإياكُم بما فيهِ من الآياتِ والموعظةِ والذِكرِ الحكيم ، أقولُ قولي هذا وأستغفِرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين فاستغفِرُهُ يغْفِر لكم فيا فوزَ المستغفرين .

ثم يفتتح الخُطْبَةَ الثانيةَ بسبعِ تكبيراتٍ متواليات ثم يلتفتُ يميناً ويساراً على المعتاد فيقول :

الحمدُ لله حمداً كثيراً كما أَمَرَ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ

= لضعفها)» أخرجه الترمذي في الأضاحي ، باب : ما لا يجوز من الأضاحي ، رقم (١٤١٧) وقال : حديث حسن صحيح .

(١) انظر : أحكام الأضحية في تحفة الفقهاء : ٢/ ٨٣ وما بعدها . حاشية ابن عابدين ٦/ ٣١١ وما بعدها .

(٢) سورة الكوثر : ١ ـ ٣ .

لا شريكَ لهُ إرغاماً لمن جحد به وكَفَرَ ، وأشهدُ أنَّ سَيِّدَنا محمداً عَبْدُهُ ورسولُهُ سيِّدُ الخَلْقِ والبشر ، صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ما اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَر وأُذْنٌ بِخَبَرْ ، عِبادَ اللهِ اتقوا اللهَ حقَّ تَقواهُ ، وراقِبُوهُ مُراقبةَ مُوقِنٍ بلقياهُ ، واعلموا أنَّ اللهَ ليسَ بغافلٍ عنكم ولا بِسَاهٍ ، وأنَّ اللهَ قد أمَرَكُمْ بأمرٍ بدأَ فيهِ بنفسهِ ، وثنَّى بملائكةِ قُدْسِه ، وَأَيَّهُ[1] بالمؤمنين مِنْ عَالَمَيْ جِنِّهِ وإِنْسِهِ ، فقال تعالى ولم يزل قائلاً عليماً تنبيهاً لكم وتعليماً ، وتشريفاً لقدرِ نبيهِ وتعظيماً : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[2] .

اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما اجتمعت المسلمون في كل عيدٍ ، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم. اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما تكرَّرت عليه وعليهم الثوابِ من اللهِ تعالى وأُعيد ، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم. اللهم صل وسلِّم على سيدنا محمدٍ وعلى آلِ محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم في العالمينَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ ، اللهم صلِّ وارضَ عن ذوي القَدرِ العَليِّ والفخرِ الجليِّ ساداتِنا وموالينا الكِرامِ أبي بكرٍ وعُمَرَ وَعُثمانَ وعليَّ ، وارضَ اللهمَّ عن السِّتَّةِ الباقينَ من العشرةِ الكرامِ البَرَرَةِ ، الذينَ بايعوا تحت الشجرة[3] ، إنكَ يا مولانا أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ. وارضَ اللهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٣) وهم: طلحة بن عبيد الله (طلحة الخير) والزبير بن العوام ، وسعيد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، جاء في كتاب الورع لابن حنبل: «ونحب العشرةَ الذين سماهم=

عن عَمَّي نبيكَ الحمزةَ والعباس ، الطاهِرَيْنِ المُطَهَّرَيْنِ مِن الدَّنَسِ والأرجاس ، وارضَ اللهُمَّ عن السِّبْطَيْنِ[1] السَّعِيْدَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ الإِمَامَيْنِ الجَلِيْلَيْنِ أبي محمدٍ الحَسنِ وأبي عبدِ اللهِ الحُسَينِ ، وعن أمهما فاطمة الزهراء ، وارضَ اللهم عن أزواجِ نبيكَ الطاهراتِ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ، وعن بقيَّةِ الصحابةِ والقرابة والتابعين وتابعيهم بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدين ، وعن العلماء العامِلينَ ، لا سِيَّما الأئمة الأربعة المجتهدينَ[2] ، رضوانُ اللهِ تعالى وسلامهُ عليهمْ أجمعين .

اللهمَّ أيِّدِ الإسلامَ وأَعلِ وانصُرْ يا مولانا كلمةَ الإيمانِ على الدَّوامِ ، دَوْلَةَ مولانا السُّلطان ابنَ السلطانِ مصطفىٰ خان[3] ، اللهمَّ انصرهُ وانصرْ عَسَاكِرَهُ ، وكُنِ اللهُمَّ حامِيَهُ وحافِظَهُ وناصِرَهُ وامحق اللهم بسَيْفِهِ رقابَ الطائفةِ الباغية الفاجرةِ ، واجْعَلْ نواحي مُلْكهُ

= رسول الله ﷺ ونشهد لهم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح» ص ٢٠٤ . وأخرج الترمذي عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «عَشَرَةٌ في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص قال: فَعَدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم: نَنْشُدُكَ اللهَ يا أبا الأعور من العاشر ، قال: نَشَدْتُمُونِي بالله أبو الأعور في الجنة . قال أبو عيسى الترمذي هو سعيد بن زيد بن عمر بن نُفَيْل» كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ؛ باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري ، رقم (٣٦٨١) .

وبيعة الشجرة هي بيعة الرضوان، حين بلغ النبي ﷺ أن عثمان قتل، وذلك يوم الحديبية فبايع ﷺ أصحابه على الموت . سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٦ .

(١) السبط: ولد الابن والابنة .

(٢) وهم أبو حنيفةَ النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل رضي اللهُ عنهم أجمعين .

(٣) انظر: ترجمته ص ٥٣ من هذا الكتاب .

بالخيراتِ عامِرَةً ، يا مَنْ بِيَدِهِ مَلكوتُ الدُّنيا والآخِرَة مولانا رَبَّ العالمين ، اللهم بفضلِكَ فَرِّج اللهم عَنَّا وعَنِ المهمومين ، ونَفِّس الكربَ عنا وعن المكروبين ، وأَوْفِ الدينَ عَنَّا وعن المديونينَ ، وفُكَّ أَسْرَ المَأْسُورين ، وعافِ واشفِ بخفيِّ لطفكَ مرضانا ومَرْضَىٰ المسلمين ، وأَزِلْ عَنَّا وعن المسلمين ما أَهمَّنا وأَهمَّهُمْ يا رَبَّ العالمين، واكْتُبِ السلامةَ والعافيةَ علينا وعلى إخوانِنا الحجاج والغُزَاةِ والمسافرينَ ف بَرِّكَ وبحرِكَ من أمَّةِ محمدٍ أجمعين ، اللهمَّ اجْعَلْ هذا بلداً آمناً رَخِيّاً برزقِكَ وأمانِكَ وسائرِ بلاد المسلمينَ يا رب العالمين.

واغفر اللهم بكرمكَ العَميمَ لنا ولوالدينا ، ولمشايخنَا وَلِمَنْ حضَرَنا ولمن غابَ عَنَّا ، ولعَبْدِكَ وفقيرِكَ واقِفِ هذا المكان[1] ، وللناظِرِيْنَ إلَيْهِ بخيرٍ وإحسَانٍ ، ولكُلِّ المسلمين أجمعين ، سبحانَ ربِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصفُون ، وسلامٌ على المرسلينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين.

عبادَ الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

❑ ❑ ❑

(١) أي: المسجد الأقصى المبارك ، لأن هذه الخطب كما جاء في المقدمة كتبها الشيخ النابلسي لصديقه خطيب منبر المسجد الأقصى ، انظر: ص ٤٧ من الكتاب.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٥١)

هذه خطبة عيد الفطر للشافعية

يُكَبِّرُ في الأولىٰ تِسْعَاً ولاءً[١] ويكبر في الخطبة الثانية سَبْعاً ولاءً ثم يقول:

الحمدُ لله ثم الحمدُ لله، الحمد لله الذي هَدَانا لهذا وما كُنَّا لنَهْتَدِيَ لولا أَنْ هَدَانا اللهُ، وما توفيقي واعتصاميَ إلا باللهِ وما اعتمادي واستنادي وتوكُّلي إلا على الله.

اللهُ أكبر كبيراً والحمدُ لله كثيراً وسبحانَ اللهِ وبحمدهِ بكرةً وأصيلاً، وصلى اللهُ على سيدنا محمد النبيِّ الأميِّ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً، اللهُ أكبر كُلَّما أقبلَ ليلٌ وأدبر، اللهُ أكبر كلما طلعَ نجمٌ وأزهَر، اللهُ أكبر ما صامَ للهِ وفي هذا اليوم أَفْطَر، اللهُ أكبر منَ كل كبيرٍ وأرحمُ من كل رحيم، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢]، اللهُ أكبر ذو الجلال والكمال، الصادقُ في المقال، العادلُ في الفعال جلَّ عن التغيير والزوال، وعن الحركةِ والانتقال وتنزَّهَ عن مقالِ أهل الضلال، الكريمُ الذي سَبَّحَ بحمده كلُّ دانٍ وعال، وخَضَعَ لجلالِ عَظَمةِ قُدْرَتِهِ شوامخُ رؤوسِ

---

(١) أي: متتابعة.

(٢) قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الجبال ، لا إلهَ إلا هو شديدُ المِحَال[1] ، اللهُ أكبرُ. الحمدُ لله منتهى حمد الحامدين ، وخالق السموات والأَرْضِينَ ، لا شريكَ لهُ ولا انتقال إلهاً سَيِّداً عظيماً ماجداً كريماً ، قضىٰ وحكمَ فيما أرادَ ثم استوىٰ على عرشِهِ الرفيع[2] ، واحتجب سلطانهُ المنيع ، وخَطَّ في اللوحِ[3] الوسيع ، بالقلمِ السامعِ المطيع ، بما قد كان من أمر الإنْسِ والجان ، وما يحدثُ في الزمان ، من الإعْسَار والإيسار ، والأرزاق والأعمار ، ودَوَّرَ الفلك فدار ، وكل شيء عند بمقدار[4] ، وصوَّرَ صُوَرَ المخلوقات ، يسبحونهُ بأصنافِ اللغات ، يسبحون الليلَ والنهارَ ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً[5] ، اللهُ أكبر ، أحمدُهُ على نَعْمَائِهِ وأشكرُهُ ملْءَ أرضهِ وسمائهِ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ ولا نِدَّ له[6] ولا ضدَّ له الذي أنعمَ ورَزَقَ وخَلَقَ الإنْسَانَ من علق ، العظيمُ الذي

---

(١) أي: شديد الأخذ بالعقوبة أو القوة. قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٣) هو اللوح المحفوظ. واللوح هو: ما يكتب فيهِ من خشب ونحوه. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢].

(٤) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

(٥) قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

(٦) النِّدُّ: المثل والنظير. قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

خضعَ له كل جبَّارٍ وأطرقَ[1] ، وأثنى عليه كلُّ إنسانٍ وأَنْطَقْ ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا ونبيَّنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ أفضلَ من حَجَّ واعْتَمَرَ ، وأظْهَرَ من خرجَ من ذُرِّيَّةِ قريشٍ ومُضَرْ ، محمداً صلى اللهُ عليهِ وسلم خاتَمُ الأنبياء وصَدْرُهُمْ وبَدْرُهُمْ والكلُّ يوم القيامةِ تحتَ لِوَاه ، فأكثروا من الصلاةِ عليهِ وارفعوا أصواتَكُمْ بها فمَنْ أكثرَ الصلاةَ عليهِ حُطَّتْ عنه ذُنوبُهُ وخطاياه .

اللهم صل وسلِّم على هذا النبيِّ الكريم والرسولِ السَّيِّدِ العظيم سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبهِ وأزواجهِ وذرِّيَّتِهِ ومن والاه وسلَم تسليماً . اللهُ أكبر .

عبادَ الله : فإن شهرَ رمضانَ عزمَ على الرحيلَ وما بقيَ فيه كثير ولا قليل ، واعلموا أنه شاهِدٌ لكم وعليكم عند المَلِكِ الجليل فوَدِّعوا شهرَكُمْ بالتوبة النصوحِ يا عبادَ الرحمن وقولوا في وداعِهِ بالقلبِ واللسانِ: السلامُ عليكَ يا شهرَ رمضان ، السلامُ عليك يا شهرَ التوبةِ والغفرانِ ، فلا أَوْحَشَ اللهُ منكَ يا شهرَ الخيراتِ والإحسانِ كم غَفَرَ اللهُ فيه من خطايا وذنوب ، وكم فرَّجَ فيهِ عن خلقِهِ أحْزَاناً غموماً وكروباً ، وكم أعتقَ فيهِ من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ من النيرانِ من يستحق عقوباً ، فابكوا على شهركم أمةَ الإسلامِ فكم أحدٌ صامَهُ ولا عادَ يصومهُ بعد هذا العام ، طوبى لِمَنْ أطعمَ فيه الطعام ، طوبى لمن صلى في لياليه والناسُ نيامٌ ، أولئكَ يبشِّرُهُم ربهم برحمةٍ منهُ ورضوان اللهُ أكبر .

جاء في الحديث الصحيح عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال: «**إذا أقبلَ شهرُ رمضانَ ، فُتِّحَتْ أبوابُ الجنان ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النيران ،**

---

(١) أَطْرَقَ: أمالَ رأسَه إلى صدرهِ وسكت فلم يتكلم .

وينادي في كل ليلةٍ من ليالِ رمضانٍ منادي الخيرات والإحسان: يا طالبَ الخيراتِ أَقْبِلْ ويا طالبَ الشَّرِّ أَدْبِرِ»[1]. هذا شهرُ التوبات والغفرانِ وقد ورَدَ عن سيد البشر ﷺ أنه قال: «لله تعالى في كلِّ ليلةٍ من ليالِ رمضانَ عِتْقُ ألفِ ألفِ عتيقٍ من النار، فإذا كانَ آخِرُ ليلةٍ من لياليهِ أعتق بعدَدِ ما أعتقَ من أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ»[2] اللهُ أكبر.

وقال ﷺ: «من صامَ رمضانَ وأَتْبَعَهُ بستةٍ من شوَّالَ فقد حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عن النار»[3]، وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ قالَ جل جلالُهُ: إنَّ من في السمواتِ والأرضين ومن عليها يستغفرونَ لِصُوَّام شهر رمضان»[4].

اللهم مالِكَ المُلْكِ تعطي وتمنعُ وتضرُّ وتنفعُ وتخفِضُ وترفعُ وتعزُّ وتُذِلُّ فإذا مَسَّ العبادَ ضُرٌّ هرعوا إلى بَابِكَ وتوسَّلُوا إليكَ بنبيكَ محمد ﷺ وبأحبابِكَ، وها نحن عبيدكَ ببابِكَ واقفينَ، وبرحمتِكَ وجودِكَ معترفِيْنَ، ومن ذنُوبِنَا وخطايَانا إليكَ تائبينَ، فاجعلنا

---

(١) لم يرد بهذا اللفظ أخرجهُ الترمذي بلفظ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَتْ الشياطينُ ومَرَدَةُ الجنِّ وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ فلم يُفْتَح منها باب، وفُتِحَتْ أبوابُ الجنةِ فلم يُغْلَقْ منها بابٌ وينادي منادٍ: يا باغِيَ الخيرِ أَقْبِلْ ويا باغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ ولله عُتَقاءُ من النارِ وذلكَ كل ليلةٍ». كتاب: الصوم، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان، رقم (٦١٨).

(٢) روي عن الحسن البصري مرسلاً، انظر: شعب الإيمان، البيهقي: ٨/ ١٦٦ رقم (٣٤٥١).

(٣) لم يرد بهذا اللفظ إنما لفظ الإمام مسلم: «من صامَ رمضان ثم أتبعهُ ستاً من شوال كانَ كصيامِ الدهر». كتاب: الصيام، باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعاً لرمضان، رقم (١٩٨٤).

(٤) لم أجده بهذا اللفظ في ما اطلعتُ عليهِ من كتب الحديث. وعند ابن حبان قال ﷺ: «أعطيَتْ أُمتي خمس خصال في رمضان.. وتستغفِرُ لهم الملائكةُ حتى يفطِروا..» الترغيب والترهيب، المنذري: ٢/ ٩١.

يا مولانا من المقبولينَ ولا تجعلنا من المحرومين ، وأَدْخِلْنَا في عبادِكَ الصالحينَ برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين ، اللهُ أكبر .

عبادَ الله : إن يومَكُمْ هذا يومٌ عظيمٌ وعيدٌ مبارَكٌ كريمٌ فرضَهُ الربُّ الرحيمُ ختمَ به شهرَ الصيامِ ، وفتحَ اللهُ به شهرَ الحجِّ إلى بيتِ اللهِ الحرام ، أحلَّ لكم فيهِ الطعامَ وحرَّمَ عليكم فيه الصيامَ ، فهو يوم تهليلٍ وتكبيرٍ وتحميدٍ وتعظيمٍ ، فلا تغفلوا فيهِ عن ذكرِ الله فإن اللهَ ذاكرُ الذاكرين[1] ، ولا يضيعُ أجرَ المحسنين ، اللهُ أكبر .

عبادَ الله : اعلموا أنَّ اللهَ فرضَ عليكم في مثل هذا اليوم زكاةَ الصيام كفارةً لكم من جميع الذنوبِ والآثام جعلها اللهُ لأبدانِكُمْ طُهْرَةً[2] عن كلِ من تجبُ عليكم نَفَقَتُهُ من عيالكم صغيراً أو كبيراً فطيماً أو رضيعاً ذكراً كان أو أنثىٰ حُرّاً كانَ أو عبداً صاعٌ[3] بصاع النبي ﷺ ، وهو بالدمشقي رطلٌ ووقيتان مما يقتاتون منه صاعٌ من بُرٍّ أو صاعٌ من تمرٍ أو صاعٌ من زبيب أو صاعٌ من أَقِطٍ[4] تقريباً إلى الله عز وجل ، ويجبُ تنظيفُها من التِّبنِ والتُرابِ والخَبَثِ ، ويَحْرُمُ تأخيرُهَا بعدَ هذا اليوم ، فلمن لم يجد ليلةَ العيدِ ما يُخرِجُ لا فِطْرَةَ عليهِ[5] اللهُ أكبر .

---

(١) قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وذكر الله لعبده هو الهداية والمغفرة والرحمة والنصرة .

(٢) سبق تخريج الحديث الذي يذكر فيهِ ﷺ أن صدقة الفطر طُهْرة للصائم ، انظر : ص : ٢٠٩ من الكتاب .

(٣) الصاع عند الشافعية يساوي (٢١٧٦) غ . وعند الحنفية (٣٨٠٠) غ .

(٤) الأَقِطُ : لبن مخَمَض يُجَمَّدُ حَتى يستحجر ويُطبَخُ أو يُطبخ به .

(٥) انظر أحكام زكاة الفطر عند الشافعية في مغني المحتاج ، محمد الخطيب الشربيني : ١/ ٥٤٣ وما بعدها .

وجاء في الخبر: «أن الملائكةَ يقفون على أفواهِ السككِ ويقولون: هلموا إلى ربٍ كريم، يغفر الذنب وهو أرحمُ الراحمين»[1].

وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**صيامُ رمضانَ يصعدُ به مَلَكٌ إلى السماءِ فتتلقاهُ ملائكةُ السماءِ الدنيا بأهلاً وسهلاً بصيام شهرِ رمضان، ثم تتلقّاهُ ملائكةُ السماءِ الثانيةِ والثالثةِ والرابعة والخَامسةِ والسادسةِ والسابعةِ بأهلاً وسهلاً بصيام شهرِ رمضان، حتى يقفوا به بين يَدَي الحكيمِ الخبير، ويعرضونهُ عليهِ فيقولُ اللهُ تعالى: يا ملائكتي ما جزاءُ الأجيرِ إذا أوفىٰ أعمالَهُ، فتقولُ الملائكةُ يا ربنا جزاؤُه أن يُوَفَّىٰ أُجْرَتَهُ، فيقولُ اللهُ تعالى: أُشْهِدُكُمْ أني قد غفرتُ له فامضوا به إلى جناتِ النعيم**»[2]. ومن لم يؤدِّ زكاةَ صِيامهِ لم يزل صيامُهُ معلّقاً بينَ السماءِ والأرضِ داعياً ساخطاً على ما صامهُ وضَيَّعَهُ، ويقولُ: ضَيَّعَكَ اللهُ كما ضيعتني أَحْرَمَكَ[3] اللهُ كما أحرمتني نعيمَ الجنةِ ولقاءَ ربي. وقال ﷺ: «**لم يزلْ صِيامُ رمضانَ معلقاً بين السماءِ والأرضِ لا يُرْفَعُ إلا بها تصديقاً لقولهِ**

---

(١) أخرجه البيهقي وابن حبان بلفظ: «فإذا كانَ غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السلك فينادون بصوت يصمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل، ويعفو عن العظيم». الترغيب والترهيب، المنذري: ٢/ ١٠١.

(٢) أخرجه الشيخ ابن حبان والبيهقي بألفاظ متقاربة. الترغيب والترهيب، المنذري (٢/ ١٠١).

(٣) أي: حرمك.

تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾»[1] اللهُ أكبر.

ومن دفعَ زكاةَ صيامِهِ يحصل لهُ ثلاثُ فوائِد. الفائدةُ الأولى: يتقَبلُ اللهُ صيامَهُ، الفائدةُ الثانية: يُنَجِيْهِ اللهُ من سكراتِ الموتِ ومن عذابِ القبرِ، الفائدة الثالثة: لا يَجِدُ هَمّاً ولا تنكيداً[2]. نُقِلَتْ هذه من ديوان خُطَبِ الشيخ عبد الغني النابلسي رضي اللهُ عَنهُ[3].

عباد الله: وإياكُمْ من تركِ الصلاةِ قال النبي ﷺ: «**تاركونَ الصلاةَ يأتونَ يومَ القيامةِ والوُجُوه منهم مُسْوَدَّاتٌ والعُيونُ منهم مُزْرَقَّاتٌ وفي جباهِهِم ثلاثُ أسطُرٍ مكتوباتٍ، وبغضبِ اللهِ ممزوجات، السطر الأول: يا مخصوصٌ بغضبِ الله، السطر الثاني: يا مبعودٌ من رحمة الله، والسطر الثالث: ضيَّعْتَ حقنا فايئس اليومَ من رحمة الله**»[4] ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العلي العظيم، اللهُ أكبر.

عباد الله: كأنكم بداعِ الموتِ قد دعاكُم، وناعيهِ قد نعاكم، فاغتنموا التوبةَ قبل أن يُغْلَقَ بابُها وتَطْلُعُ الشمسُ من مغربِها سوداءَ مظلمةً فإنكم أصحابُ عزمٍ وهِمَمٍ وأمةٌ خير الأمم ونبيكم محمداً ﷺ كالعَلَمْ، من عملَ صالحاً فلنفسهِ ومن أساءَ فعليها ثم إلى ربكم ترجعون[5]، بارَكَ اللهُ لي ولكم بالقرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكم بما فيهِ من الآيات والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيم لي ولكم ولسائرِ المسلمينَ والمسلمات، والمؤمنينَ والمؤمنات من

---

(١) لم أجده في كتب الحديث التي اطلعتُ عليها.

(٢) النَّكَدُ: كل شيء جر على صاحبه شراً.

(٣) هذا من كلام الناسخ.

(٤) لم أجده في كتب الحديث والله أعلم.

(٥) إشارة لقوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الجاثية: ١٥].

كل ذنبٍ فاستغفروهُ يَغْفِرْ لكم فيا فوزَ المستغفرينَ أستغفِرُ الله.

الخطبة الثانية: يجلس بينهما ثم يقوم ويكبر سبعاً ولاءً.

الحمدُ لله على ما أولاه وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ ولا رَبَّ سواه، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ومصطفاهُ، عبادَ اللهِ عليكم بطاعةِ اللهِ وتقواه، وراقِبُوهُ مراقبةَ عبدٍ يعلمُ أنه يراه، وقدموا لأنفسكم ما تجدونَ عُقْبَاه، يومَ يَنْظُرُ المرءُ ما قدَّمَتْ يَدَاه[1].

عبادَ الله: اعلموا أنه من أطاعَ اللهَ أدخلَهُ الجنَّةَ ولو كانَ عبداً حَبَشِيّاً، ومن عصا اللهَ أدخلَهُ النارَ ولو كانَ شرعِيّاً قُرَشِياً، واعلموا أن اللهَ سبحانَهُ وتعالى أمركُمْ بأمرٍ بدأَ فيهِ بنفسهِ وثنَّا بملائكةِ قدسِهِ، وأيَّه بالمؤمنين من بَرِيَّتِهِ[2] جِنِّهِ وإنْسِهِ، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليماً تنبيهاً وتعليماً وإجلالاً له وتكريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3].

اللهم صل على سيدنا محمد ما بكت السماءُ بقطراتها، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما فَرِحَت الأرضُ بِخُضْرَةِ نباتِها وعلى آلهِ وصحبه وسلِّم، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العالمينَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ.

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٢) البرية: الخلق.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

اللهم وارضَ عن أَوَّلِ الخُلفاءِ الأبرار ، وعَلَمُ المُجَاهِدِيْنَ والأنصار ، ومن سبقَ إلى الإيمان مع النبيِّ المختار[1] ، وأنفقَ في حُبِّ رسول الله ﷺ ثمانين ألف دينار أربعينَ سرّاً وأربعينَ جهاراً ، من قال في حقه النبي المختار : «**رَجلٌ يأتي يومَ القيامةِ راكبٌ على فرَسٍ من نور ، فيقولُ أهل الموقفِ ، أي نبيٌّ هذا فيقال هذا ليس بنبي إنما هو أبو بكر الصِّدّيق**»[2] ، اللهم وارضَ عن ثانيهِ وتابعهِ في الخلافةِ والعدلِ وإمام الرحمةِ وسراجِ أهل الجنةِ مُعِزِّ الدين ، ومذِّلِ المشركين ، الذي أنزلَ في حقه المَلِكُ الجليلُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3] . الياقوت الأحمر ، والمصباحُ الأزهرُ ، من كُشفَ لهُ سارية في العراق وهو في مدينةِ الرسولِ على المِنْبَر[4] ، وقال في حقهِ رسول الملكِ الوَهَّابِ : «**رجلٌ يأتي يومَ القيامةِ في مَحِفَّةٍ من نورٍ فيقولُ أهلُ الموقفِ أيُّ نَبيٍّ هذا؟ فيقال :**

---

(١) أول من أسلم علي بن أبي طالب رضي اللهُ عَنهُ ثم أسلم زيد بن حارثة مولىٰ رسول الله ﷺ ثم أسلم أبو بكر الصديق رضي اللهُ عَنهُ . السيرة النبوية ، ابن هشام : ١/ ١٩٧ ـ ٢٠٠ .

(٢) لم يوجد في كتب الحديث ، والله أعلم .

(٣) سورة الأنفال : ٦٤ . نزلت هذه الآية عندما أسلمَ عمر بن الخطاب . انظر : أسباب النزول للسيوطي .

(٤) وجه عمر جيشاً إلى نهاوند بفارس وولى عليهم رجلاً يدعى سارية فبينما يخطب جعلَ ينادي : يا ساريةَ الجبل ثلاثاً ثم قدمَ رسول الجيشِ فسألهُ عمر فقال : يا أميرَ المؤمنين هُزِمنا فبينما نحنُ كذلكَ : إذ سمعنا صوتاً ينادي : يا سارية الجبل ثلاثاً . فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم اللهُ قال : فقيل لعمر : إنكَ كنتَ تصيح هكذا . رواه الواقدي والبيهقي في الدلائل (دلائل النبوة) وحسن إسنادهُ ابن حجر . انظر : كشف الخفاء : ٥١٤ . تاريخ الطبري : ٢/ ٥٥٣ .

ليس بنبي ، إنما هو أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب»[1].

اللهم وارضَ عن ثالثِ الثلاثةِ وقائِدِ الخلافة شيخُ الوقارِ ومَعْدِنُ المهاجرين والأنصار المشهودُ له بالفروسية والبأس[2] والثَناءِ الشائع بين الناس ، من أُنزِلَ في حقِّهِ في كتابِهِ المُطَهَّرِ من الأدناس: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[3] الذي قال في حقهِ رسولُ المَلِكَ المَنَّان: «رجلٌ يأتي يومَ القيامةِ راكبٌ على فرسٍ من نورٍ خِلْقَةٌ من المِسْكِ واللؤلؤِ والمرجان ، فيقولُ أهلُ الموقفِ: أيُّ نبيٍّ هذا؟ فيُقالُ: ليس بنبيٍّ هذا. إنما هو أميرُ المؤمنينَ عثمانُ بن عفان»[4].

اللهم وارضَ عن رابعِ الخلفاءِ وابن عمِّ المصطفىٰ فارسِ الفرسانِ والشجعانِ ومُذِلِّ الطاغينَ المصلي نحو القبلتين الطاعِنُ بالرمحِ الضاربُ بالسيفين ، مُكَامِلُ الدِّينِ يومَ بدرٍ وحُنَين ، فوق رأسِ سيِّدِ الكَونين ذو النَّسَبِ الصحيح والعقل الرَّجيح ، الذي لا يُثْنِي[5] على الجريحِ ولا يفوتُهُ هارِبٌ ، وقال في حقه رسولُ الملكِ الوهابِ: «رجلٌ يأتي على ناقةٍ من نورٍ ، عليه حُلةٌ خضراءُ وعلى رأسِهِ عِمَامَةٌ بيضاءُ قد أرخَىٰ لها ذوائبَ ، فيقول أهل الموقفِ: أيُّ نبيٍّ هذا؟ فيقال: ليس بنبيٍّ هذا. إنما هو أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ»[6].

---

(١) لم يوجد في كتب الحديث بهذا اللفظ ، واللهُ أعلم.

(٢) أي: البأس: وهي الشدة في الحرب.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٤) لم يوجد في كتب الحديث بهذا اللفظ واللهُ أعلم.

(٥) أي يرجع إلى الجريح ليقتله.

(٦) لم يوجد بهذا اللفظ في كتب الحديث. واللهُ أعلم.

وارضَ اللهم عن الستة الباقين من العشرةِ الكرامِ البررةِ الذين بايعوا نبيَّكَ محمداً ﷺ تحتَ الشجرةِ[1] ، إنكَ يا مولانا أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ.

وارضَ عن السِّبْطَينِ[2] السعيدينِ الشهيدينِ والنجمينِ الزاهرينِ شَبَابَيْ أهلِ الجنةِ في الجنة ، ورَيْحَانَتَيْ نبيِّ هذه الأمة أبي محمدٍ الحسن ، وأبي عبدِ اللهِ الحسين.

وارضَ عن أمِّهما فاطمةَ الزهراء وجدَّتُهُمَا خديجةَ الكبرى ، وارضَ اللهم عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينِ والمؤمنات ، ونساءِ نَبِيِّكَ الطَّاهِرات ، وارضَ عن التابعينَ وتابعِ التابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، لا سيَّمَا الأربعةِ الأئمةِ المجتهدين[3] ، رضوانُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين.

اللهم وأيِّدِ الإسلامَ والمسلمين وأَعْلِ يا مولانا كلمةَ الدِّيْنِ بِدَوامِ عبدكَ وابنِ عبدِكَ الخاضعِ المتواضعِ لجلالِ عِزِّكَ ومجدِكَ ملكِ البرينِ والبحرين وخادِمِ الحرمينِ الشريفينِ من أيَّدَهُ عالِمُ السِّرِّ وأخفىٰ مولانا السلطانَ بن السلطان محمود خان[4] نصرَهُ الله

---

(١) سبق ذكرهم ص ٢٢١ من الكتاب.

(٢) السبط: ولد الابن والابنة.

(٣) أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رضي اللهُ عنهم أجمعين.

(٤) هذا الدعاء للسلطان محمود خان زيادة من الناسخ لأن الشيخ عبد الغني النابلسي الذي توفي (١١٤٣ هـ) لم يعاصر السلطان محمود خان الذي تبوأ السلطة العثمانية سنة (١٢٢٣ هـ).
والسلطان محمود خان: هو ابن السلطان عبد الحميد الأول وشقيق السلطان مصطفى الرابع ، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان ، تبوأ السلطنة العثمانية سنة (١٢٢٣) هـ وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق=

وأدامَهُ ، اللهم انصرهُ وانصر عساكِرَهُ وكن اللهم له مؤيداً وناصراً وامحقْ بسيفهِ وسيوفِ عساكِرِهِ رِقابَ الطائفةِ الكافرةِ الفاجرةِ الباغيةِ يا مَنْ بيدهِ أمورُ الدنيا والآخرةِ ، اللهم وانصر جيوشَ المسلمينَ أينما سلكوا في أقطارِ البلادِ وأَيِّدْهُمْ بالنصرِ والإسعادِ إنكَ كريمٌ فتَّاحٌ جَوَادٌ ربَّ العالمين ، اللهم أوفِ الدينَ عن المديونين وفكَّ أسرَ المأسورينَ وأحسنْ خلاصَ المسجونينَ واكتبِ السلامةَ والعافيةَ علينا وعليكم وعلى إخوانِنا الحجاجِ والغزاةِ والمسافرين في برِّكَ وبحرِكَ من أمةِ محمدٍ أجمعين ، اللهم ارْدُدْهُمْ إلى أوطانِهم سالمينَ ، واجعلْ اللهم هذا البلدَ آمناً رخيّاً في حِرزِكَ[1] وأمانِكَ وسائرِ بلادِ المسلمين ، اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحُوماً وتفرقنا من بعدهِ تفرقاً مباركاً معصوماً ، ولا تجعل فينا شقياً ولا محروماً ، اللهم اجمعنا في دارِ كرامَتِكَ من غيرِ عذابٍ يَسْبِقْ.

اللهم لا تصرِفْنَا من مكانِنا إلا وقد تَكَفَّلْتَ الكلَ بالمغفرةِ يا واسعَ المغفرةِ يا ربَّ العالمين ، اللهم لا تَدَعْ لنا ذنباً إلا غفرتَهُ ولا هَمّاً إلا فَرجتَهُ ولا حاجَةً من حوائجِ الدنيا والآخرةِ لكَ فيها رضىً ولنا فيها صلاحٌ إلا أَعَنْتَنا على قَضائِها يا قاضي الحاجات

= له مثيل ، كان السلطان رحمه الله ثابت الجنان مقداماً ، حازماً ، تتجلىٰ في وجههِ ملامح الوقار والرزانة ، وكان يحسنُ الخط ونظم الشعر ، متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره ، وينظر في عواقبه ، توفي السلطان محمود سنة (١٢٥٥ هـ) بعد أن حكم إحدىٰ وثلاثين سنة ، كلها حروب وأهوال ، ولولا حزمهُ وثباته وقسطه ، ما قوي على مقاومة تلكَ الصدمات التي لو كانت على أعظم دول الأرض لذهبت بها إلى الدمار. انظر: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، خليل مردم بك ، ص ١٠٢ وما بعدها.

(١) الحرز: الوعاء الحصين ، يحفظ فيه الشيء. والمكان المنيع يلجأ إليه.

برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين ، وأفضلُ الصلاةِ والتسليم على سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين ، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

(١) سورة الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٥٢)

هذه خطبة عيد الأضحى (عند الشافعية)

يكبِّر تسعاً في أول الخطبة ولاءً ، ويكبر في الخطبة الثانية سبعاً ولاءً[١] .

اللهُ أكبر كبيراً ، والحمدُ لله كثيراً وسبحان اللهِ وبحمدِهِ بُكرةً وأصيلاً ، وصلَّىٰ اللهُ على سيدنا محمدٍ النبيِّ الأُمِّيِّ وعلىٰ آلهِ وصحبهِ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً ، اللهُ أكبر كلما هَبَّتْ الرياح ، وأَزْهَرَ[٢] كوكبٌ ولاحَ ، وهَلَّلَ ديكٌ وصاح ، وتغيَّرَ مساءٌ وصباح ، اللهُ أكبر كلما زَمَّت[٣] ركائبُ الحاجِّ إلى بيت الله الحرام ، وازدحمتِ الرِّكابُ عند المقام[٤] ، وقصدَ الناسُ الكعبةَ البيتَ الحرام ، رجالاً[٥] ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٦] .

اللهُ أكبر إذا أَحْرَمَ أَهلُ العراقِ من ذاتِ عِرْقٍ واردين ، وأحْرَمَ

---

(١) انظر : مغني المحتاج ، الخطيب الشربيني : ١/ ٤٣٢ .

(٢) أزهر : أضاء .

(٣) زمت : تقدمت بالمسير .

(٤) الركاب : ما توضع فيه الرجل من السَّرج ، ويقصد وصول الحجاج إلى مقام سيدنا إبراهيم عند الكعبة .

(٥) أي : ماشين على أرجلهم غير راكبين .

(٦) سورة الحج ٢٧ . والضامر : القليل اللحم ويطلق على الخيل والإبل المعد للسفر الطويل .

أهلُ اليمنِ من يَلَمْلَمَ وافدين ، وأحرَمَ أَهلُ الشامِ وأهلُ مصرَ وأهلُ المغربِ من الجُحفَةِ ملبينَ ، وأحرمَ أهلُ المدينةِ من الحُلَيْفَةِ آمنين[1] ، وأحرمَ أهلُ مكةَ من الحجر الأسودِ خاشعين[2] ونفروا من العلى إلى عرفات ، يسألون الله التجاوزَ عن الزَّللِ والخطيئات .

اللهُ أكبر إذا ساروا بعدَ غروبِ الشمسِ من عرفات[3] ، وساروا إلى المُزْدَلِفَةِ[4] وأعدوا الجمرات[5] ، ووقفوا عندَ المَشْعَرِ الحرام[6] ، عاملينَ بقولهِ تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ

---

(١) ذات عرق ويلملم والجحفة والحليفة: هذه الأماكن تسمىٰ «المواقيت المكانية» التي يحرم منها الحاج الآفاقي الذي جاء مسافراً من خارج المواقيت. والأصل في المواقيت خبر الصحيحين أنه ﷺ وقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم ، وقال: «هُنَّ لهن ، ولمن أتىٰ عليهن من غير أهلهن ممن أرادَ الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلكَ فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة». أخرجهُ البخاري ، كتاب الج ، باب: مهلُّ أهل مكة للحج والعمرة ، رقم (١٤٢٧). ومسلم ، كتاب: الحج ، باب: مواقيت الحج والعمرة ، رقم (٢٠٢٢).

(٢) هذا ميقات أهل مكة يحرم من مكانه .

(٣) يبدأ ركن الوقوف بعرفة من زوال الشمس من يوم عرفة إلى طلوع الفجر عند الشافعية ، ويسن أن يقفَ الحاج بعرفة إلى غروب الشمس والأفضل أن يقفَ بعد الغروب حتىٰ تزول صفرة الشمس قليلاً ليجمعَ بين الليل والنهار . مغني المحتاج ، الخطيب الشربيني: ١/ ٦٦٧ . كفاية الأخيار ، تقي الدين الحصني الشافعي ، ص ٢٥٩ .

(٤) الوقوف بالمزدلة وآداب المبيت بها سنة عند الشافعية كما قال الرافعي ، وقيل إنه واجب كما صححه النووي. كفاية الأخيار ، ص ٢٦٥ . ويكفي في المبيت بها ولو للحظة بعد منتصف الليل. مغني المحتاج: ١/ ٦٧١ .

(٥) يسن أن يأخذ الحاج حصى الرمي من مزدلفة . مغني المحتاج: ١/ ١٧٢ .

(٦) وهو جبل صغير آخر مزدلفة ، اسمه «قُزَح» سمي مَشْعَراً لما فيهِ من الشعائر=

فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾[1].

اللهُ أكبر إذا أقبلوا بعدَ طلوع الشمس إلى مِنَى ، ورَمُوا جمرةَ العقبةِ وقد بلغوا المُنى ، وتقدموا الذبحَ الضحايا ونحروا ، وحلقوا رؤوسهم وقصَّروا[2].

اللهُ أكبر إذا ساروا لطَوَافِ الإفاضةِ مُكبِّرين ، والسعي بين الصفا والمروة مهرولين[3] ، وإلى الحجرِ الأسودِ مُقَبِّلين[4].

= وهي معالم الدين. والوقوف عندهُ مندوب ، يقف الحاج ويظل يدعو اللهَ مستقبلاً القبلةَ حتى تسفرَ الشمس أي: تقترب من الطلوع لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]. مغني المحتاج: ١/ ٦٧٣.

(١) البقرة: ١٩٨.

(٢) هذه أعمال أول يوم من عيد الأضحى (يوم النحر) وهي: الرمي (جمرة العقبة فقط) والذبح تطوعاً لمن أرادَ الحلق أو التقصيرعندئذ يحل للحاج كل شيء إلا النساء. الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، ص ٢٢٧٩. وهذا يسمى التحلل الأول (الأصغر) ويحصل بفعل اثنين من ثلاثة رمي جمرة العقبة والحلق وطواف الإفاضة. أما التحلل الأكبر فيحصل بفعل الشيء الثالث من الأشياء السابقة. فالمثالُ الذي ذكرهُ المؤلف يتحلل به الحاج التحلل الأول برمي جمرة العقبة والحلق ، ثم يتوجه الحاج إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة عندئذ يحل لهُ كل شيء من المحرمات. وخرج عن إحرامه بالكلية.

(٣) هذا إن لم يكن الحاج قد سعى قبل ذلكَ. والهرولة هي: الإسراع بين الميلين الأخضرين وهي فوقَ الرمل ودون الجري ، وذلكَ اتباعاً للسنة.

(٤) يسن استلامُ الحجر الأسود: أي: لمسه بيده اليمنى أو بكفيه أول طوافه في بدء كل شوط وتقبيله بلا صوت: فإن نتجَ عن ذلكَ زحامٌ وتدافع ، فيكتفي بالإشارةِ إليهِ من بعيد بيدهِ أو بعصا كما فعلَ ﷺ ، ولا يفعل سنة مع الإيذاء=

اللهُ أكبرَ إذا تتابعَتِ الأفواجُ زُمَراً بعد زمر ، ووَدعوا البيتَ والركنَ والحجر[1] ثم ساروا إلى المدينةِ لزيارةِ الرسولِ[2]، ثم صلوا بين القبرِ والمنبر ركعتين لِرَجَاءِ القَبولِ ، ثم سلموا على قبرِ النبيِّ ﷺ وعلى ضجيعيه أبي بكرٍ وعمرَ في المكان الرفيع ، ثم زاروا عثمانَ والعباسَ في البقيع ، ثم توجهوا إلى أوطانِهم راجعين وقد كتبَ الله خطاياهُمْ وحسناتِهم فِي عِلِّيِّين.

اللهُ أكبرُ ، الحمدُ لله الواحدِ المنَّانِ ذي العظمةِ والهيبةِ والسلطان، والقُدْرَةِ والعِزَّةِ والبُرْهَان ، والفضلِ والإحسانِ والامتنان.

أحمدهُ سبحانَهُ وتعالى وأتوبُ إليهِ وأستغفِرُهُ، استغفارَ عبدٍ أهلكَتْهُ المُوْبِقَاتُ[3]، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نتبوَّءُ بها من النعيمِ المقيمِ قصوراً عالياتٍ ، وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ نبيٌّ هو سيد السادات ، ومَعْدِنُ السعادات ، اللهم فصَلِّ وسلِّمْ على هذا النبيِّ الكريمِ سيِّدنا محمدٍ وعلى آلهِ

= لأن اجتناب الأذى والضرر واجب في الحج وهو أولىٰ من فعل السنة.

(١) وذلكَ بطواف الوداع لمن أرادَ الخروجَ من مكةَ ، وهو واجب عند الشافعية ، يجبر تركهُ بدم لما رواه مسلم: كان الناسُ ينصرفون من كل وجه ، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرنَ أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت». كتاب الحج ، باب: وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، رقم (٢٣٥٠). انظر الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، ص ٢٢٠٦.

(٢) واعلم أن زيارة مسجده وقبره ﷺ من أعظم القربات إلى الله عز وجل ، أجمع على ذلك جماهير المسلمين في كل عصر إلى يومنا هذا. انظر الأدلة على ذلك في كتاب «فقه السيرة النبوية» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، ص: ٥٦٠ وما بعدها.

(٣) الموبقات: واحدتها موبقة ، وهي الكبائر من المعاصي المهلكة لصاحبها.

وأصحابِهِ السادات ، صلاةً دائمةً ما دامتِ الأرضُ والسمواتُ وسلَّم تسليماً كثيراً ، اللهُ أكبر .

أيها الناسُ : إنَّ يومكم هذا يومٌ شريفٌ شَرَّفَهُ اللهُ وعَظَّمَهُ، وأَوجَبَ حَقَّهُ وحُرْمَتَهُ عَظَّمَهُ اللهُ ورفعَ مقدارَهُ، وحَرَّمَ صَوْمَهُ وأوجبَ إفطارَهُ[1] ، وغفَرَ في مثلِ هذا اليوم لمن حَجَّ بيتَهُ العتيقَ ذنوبَهُ وأوزارَهُ ، فإنَّ اللهَ يباهي بهم الملائكةَ ويقولُ : «يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي القاصدين ، وحجاجِ بيتيَ الطَّائفين ، قد أَتوني شُعثاً غُبْراً وكابدوا في طاعتي الأرضَ الغبرا[2] ، صبروا على مَشَاقِّ الطريق ، وأنفقوا في محبتي أموالَهُمْ وتركوا أَهْلَهُمْ وأَوطَانَهُمْ فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ملائكتي أُشْهِدُكُمْ على أني قد جعلتُ ثوابَهُمْ مغفرتي ولأُجْعَلَنَّ مَسْكَنَهُمْ عندي الجنةَ وأنا خيرُ المُنْزِلين»[3] اللهُ أكبر .

وفي هذا اليوم الجليل ، ابتلى اللهُ تعالى نبيَّهُ إبراهيمَ الخليلَ ، بذَبحِ ولدِهِ إسماعيلَ فلما أن جعلَهُ من النَّبيِّيْنَ حينَ بَشَّرَهُ اللهُ بغلامٍ حليم ، فلما بَلَغَ السعيَ ومشىٰ رأى الخليلُ في منامِهِ كما يرى النائمُ في أحلامِهِ أنهُ يذبَحُ ولدَهُ لصُلْبِهِ ، ويجعلُهُ قُرْبَاناً لَديه ، فاستيقظَ

---

(١) سبق ذكر الحديث الذي يحرم صوم أيام العيدين ، انظر : ص ٢١٥ .

(٢) يشير إلى التعب الذي يتحمل عناءه الحاج حتى يؤدي مناسك الحج ويرجع إلى بلدهِ . كل ذلكَ طاعة لله سبحانه .

(٣) أخرجه ابن حبان بلفظ قال ﷺ : «فإذا وقف بعرفة فإن الله عزَّ وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً اشهدوا أني قد غفرتُ لهم ذنوبهم وإن كان عدد قطر السماءِ ورمل عالج . . . .» رقم (١٨٨٧) : ٥/ ٢٠٥ . وأخرج الإمامُ أحمد بلفظ : «إن اللهَ عزَّ وجل يباهي ملائكتهُ عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً» رقم (٧٠٨٩) . وقال عنه الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه، رقم (١٧٠٨) .

الخليلُ من منامِهِ مرعوباً ، وعَلِمَ أنَّ ولدَهُ مطلوبٌ وقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] ، يا أبتِ[2] ماذا قلتَ لما أُلْقِيْتَ في نارِ النَّمْرُودِ ، قال: قلتُ: أسلمتُ أمري لربِّ العالمين ، فقال إسماعيل: وأنا أقولُ أسلمتُ أمري لربِ العالمين ، اللهُ أكبر.

ولَمَّا أنَّ الخليل عليه السلام أُمِرَ بذَبْحِ ولدِهِ في المنامِ سَمِعَ هاتفاً يقول: يا إبراهيمُ إنْ أَردتَ القُرْبَ من المَلِكِ الدَّيَّانِ ، سَلِّم القلبَ للرحمن ، والولدَ للقربان ، فانتبهَ الخليلُ من منامِهِ ، وعَمِدَ إلى كبشٍ من أغنامِهِ ، وأمرَ بذبحِهِ فذُبحَ ، فلما كانَ من الليلة الثانية أتاهُ الهاتِفُ عَياناً ، وقال: قُمْ لا تتوانا ، وقَرِّبْ لنا قُرْبَاناً ، فلما أصبحَ أمرَ بذبحِ بعيرٍ ، وقال: لعلَّهُ يرضى المَلِكُ القديرُ ، فلما كانَتِ الليلةُ الثالثةُ عادَ إليهَ الهاتفُ وقال: يا إبراهيمُ ليسَ الكبشَ والبعيرَ هو المطلوبُ وإنما عَلَّامُ الغيوبِ يُريدُ منكَ أن تُقرِّبَ لهُ ولدكَ المحبوب ، يا إبراهيمُ إن اخترتَ حُبَّنَا على حُبِّ ولدكَ فقرِّبْهُ لنا بيدِكَ ، وكُنْ مِمَنْ تجرَّعَ كأسَ الفراقِ وعلى البلوىٰ صبر ، اللهُ أكبر.

فانتبهَ الخليلُ من منامِهِ مرعوباً وعلى فِرَاقِ ولدِهِ مكروباً وقال لأُمِّهِ هاجرَ: إذا جاءَ وقتُ البُكورِ فَهيِّئي ولدي بالسِّدْرِ[3] والكافور[4]

---

(١) سورة الصافات: ١٠٢.

(٢) كل ما سيأتي من الكلام عن قصة إبراهيم مع ولده لم يثبت فيه حديث صحيح ، وإنما روي ذلكَ عن بعض الصحابة والتابعين وأهل السير. انظر: تاريخ الطبري: ١/ ١٦٥. وما بعدها. تفسير الطبري: ٢٣/ ٧٨ وما بعدها.

(٣) السدر: نوع من الشجر لهُ رائحة طيبة لأنه من النباتات العطرية.

(٤) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية وطعمها مر. والمقصود تطييب ثياب إسماعيل وتطهيرها.

فامتثلتْ هاجرُ قولَ بعلِها فطَهَّرَتْ ثوبَهُ وسَرَّحَتْ شَعْرَهُ وَقبَّلَتْ خَدَّهُ ونَحْرَهُ ، وهي تقول: يا بُنَيَّ ترى بعدَ هذا الذهابِ تعود ، فالحكمُ لله الواحدِ المعبود ، اللهُ أكبر.

ثم قالت هاجَرُ: يا بُنَيَّ سِرْ معْ أبيكَ حيثُ سار ، فالحكم للهِ الواحِدِ القهار ، ثم ركبَ إبراهيمُ عليهِ السلامُ ، وأردفَ إسماعيلَ فنعمَ الغلامُ ، وتوجَّهَ يريدُ ذبحَ ولدِهِ على الجَبَلِ فَبَينَما هما سائِرَيْن ، إذ تَعَرَّضَ لَهُما إبليسُ اللعينُ في صفةِ شيخٍ فانٍ ، وقال: يا خليلَ الرحمن ، ويا صفةَ المَلِكِ الدَّيَّان[1] ، من أجلِ أضغَاثِ أَحلامٍ[2] تذبحُ قُرَّةَ الفؤاد؟[3] ، فقال الخليلُ إبراهيم: اذهب أيها الشيطَانُ الرجيمُ تريد مني مخالفةَ الربِّ الرحيم ، فلم يجد من إبراهيمَ ما يريدُهُ ، عَمَدَ إلى إسماعيل لِيَكِيْدَهُ ، وقال لهُ: يا فتىٰ إنكَ اليومَ مذبوحٌ ، ودَمُكَ فوقَ الأرضِ مسفوحٌ ، فقالَ لهُ إسماعيل: ما القصَّةُ وما الخبر قال لهُ: إنَّ الخليلَ رأىٰ في المنامِ أنه لكَ ذابحٌ ، أنهُ يذبحُكَ هذا اليوم فقال إسماعيل: أفَمِنْ قِبَلِ نَفسِهِ يَفعلُ بي استقلالاً. قال: لا بل بأمرِ ربكَ تبارَكَ وتعالى ، فقال إسماعيلُ: إذا كانَ ربي بهذا أَمَر ، وأبي قد أطاع وصبر ، فمن أنا حتى أمتنعَ عن القضاءِ والقدر ، اللهُ أكبر.

فالتفتَ إليهِ الخليلُ وقال: لمن تخاطِبُ يا إسماعيل ، قال: يا أبتِ شيخٌ فانٍ ، وعن عبادةِ الرحمن متوانٍ ، فقال لهُ: يا بُنَيَّ

---

(١) الديان: اسم من أسماء الله عز وجل ويعني: المجازي بالخير أو الشر.

(٢) أضغاث الأحلام: ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعب تأويله ، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤].

(٣) ما يُسَرُّ ويفرح به القلب.

اضْرِبْهُ بالحَصا واصبرْ لأمرِ ربكَ فيما قدَّرَ بهِ وقضا ، فضربَهُ إسماعيلُ بالأحجار ، فصارَ ذلكَ سببا لرمي الجمار ، فقال إسماعيل: يا أبتِ أما تَسمَعُ كلامَ هذا الشيخ: يا أبتِ لو أعلمتني وأنا عندَ أُمي كنتُ رميتُ بنفسي عليها ، وكانت تَضُمُّنِي إليها وكانت تتودَّعُ مِنِّي قبلَ فراقِهَا من الدنيا ، فقال الخليلُ: يا بني دَعْ عنكَ هذا الشيخَ فإن من الشيوخِ صادقٌ وكاذباً ، يا بني سلِّمْ أَمركَ لله فإنهُ ما خابَ من سلم أمرهُ إلى الله ، فقال إسماعيلُ: سلمتُ أمري إليهِ وتوكليتُ عليهِ ، اللهُ أكبر.

ثم سارَ إبراهيمُ عليه السلامُ ولم يجد إبليسَ منهما ما يُرِيدُهُ ، ذهبَ إلى هاجرَ لِيُغْوِيَها فقال لها: يا هاجرُ استخلصي وَلَدَكِ من النَّحْرِ وإلا فاعزمي على الصبرِ فقالت لهُ: ما القصةُ وما الخبَر ، فقال: لها إنَّ الخليلَ رأىٰ في المنامِ أَنَّهُ يذبحُ ولدَهُ لصُلْبِهِ ، ويجعلُهُ قُرْبَانَاً لِربِّهِ ، فَجِدِّي بسرعة إليه وأنقذيه من بين يديه قبلَ أن يهوي بالمُدْية[1] عليهِ وقَد مَرَّ به إلى وادٍ بالأراكِ ، ليذبَحَهُ هناك ، فقالت له هاجر: انصرف عني مذموماً مدحوراً إنَّ الخليلَ ما يفعلُ إلا ما كان به مأموراً ، اللهُ أكبر.

فلم يجد من هاجر ما يريدُ فذهبَ بكيدِهِ وعنادِهِ ، سارَ إبراهيمُ عليه السلام وإذا بطائرٍ على صِفةِ الغرابِ يزعَقُ فوقَ رأسهما بارتعاب، ويقول: يا حزني ويا قِلَّتَ صبري على صبي غدا مُفَارِقُ الأحباب ، فقال له إسماعيل: من هذا الصبي يا غراب ، فقال له: أنتَ واللهِ يا مليحَ الشباب، وإن النصيحةَ واجبةٌ لمن أنابَ ، اللهُ أكبر.

فلما سمعَ إسماعيل ذلكَ المقال التفتَ إلى أبيهِ وقال: يا أبتِ

---

(١) المدية: الشفرة الكبيرة.

أما سمعتَ كلامَ الشيخ ثم هذا الغراب فقال الخليلُ عليه السلام: يا بُني سِر ولا تُطِعْهُما ، فسارا حتى إذا صَعِدَا على الجبلِ فاهتزَّ الجبلُ وصال ، وقال: مرحباً بكَ يا مليحَ الفِعَال ، كم لي في انتظارِكَ طولَ الأيامِ والليالِ ، اليومَ يكونُ قبركَ فيَّ لا مُحَال ، فأنا أفتخرُ بكَ على سائرِ الجبالِ ، فلما سمعَ إسماعيلُ ذلكَ المقالَ ، بكى حتى تَزَحْزَحَ عن الجوادِ ومال ، ثم التفتَ إلى أبيهِ وقال: يا أبتِ إن كان الشيخُ كاذباً والغُراب كاذباً فهذا الجبلُ لا يتكلمُ عني بالمُحال[1] ، اللهُ أكبر.

فعندَ ذلكَ بكى الخليلُ وقال: يا بني أحرقتَ قلبي على فراقِ حُسْنِكَ والجمال ، فلما تبينَ لكَ الحبلُ والمُدْيَةُ تغيَّرَ وجهُكَ الجميلُ وبكى طرفُكَ الكحيل جزعاً من الموت أم حُزناً على الدُّنيا فإن متاعها قليل ، قال: يا أبتِ أَما علمتَ أن للموتِ حرارةٌ وسَكراتٌ؟ يا أبتِ إذا أردتَ ذبحي فأوثقني كِتَافاً وثيقاً وأضجِعني اضطجاعاً رفيقاً ، واستعن باللهِ واصبر على قضاءِ اللهِ واستقبل بي القبلةَ وشُدَّ بالحبلِ كتفيَّ لئلا اضطربَ فيصيبكَ دمي فتراهُ عيناكَ وعينا أُمي فتحزنا حزناً طويلاً ، وتَبكيا بكاءً كثيراً ، اللهُ أكبر.

فقال إسماعيلُ: يا أبتِ أسرع بالسكين في حلقي ليكون ذلكَ أهونُ عليَّ لِلموتِ ، واستحسني عند اللهِ قَرضاً إذ جعلَ ذلكَ عليكَ فرضاً ، يا أبتِ إذا فرغتَ من ذبحي فاجعلني في ثيابي وانطلق بي إلى أُمِّي فتتوَدَّعُ مني قبل فراقها من الدنيا وأقرئهَا مني السلامَ مُعَزِّياً وقل لها: إن ولدكِ وقرَّةَ عينكِ قد نقلهُ مولاهُ الكريمُ إلى دارِ الخُلدِ والنعيم ، يا أبتِ إذا رجعتَ إلى أُمي ولم ترني معكَ فأيُّ أرضٍ

---

(١) أي: بالأمر المستحيل.

تسعُها وأي سماءٍ تُظْلُعُهَا ، إلهي وسيدي ومولا لا تفجَعْ قلبَ والدتي عليَّ يا أرحمَ الراحمين ، اللهُ أكبر .

فعندَ ذلكَ بكى الخليلُ عليه السلام حتى بكت لبكائهِ السمواتُ السبعُ والأرضينُ السبع ، ثم إن الخليلَ رفعَ طرفَهُ إلى السماءِ وقال : يا عظيمَ العُظَماءِ إنْ كانَ هذا برضاكَ فسَلَّمْتُ أمري لأمركَ وقضاكَ ، وإنْ كان هذا غضبٌ منكَ فأستغفِرُكَ وأتوبُ إليكَ ، ثم عادَ الخليلُ بالمُدْيَةِ على العُنقِ وهو يبكي والملائكةُ من أعلىٰ الأفقِ تنادي : إلهَنَا وسيِّدَنا أما تنظُرُ إلى خليلك وصَفِيِّكَ كيفَ يفعلُ بولدِهِ ، يا ربنا ارحمْ هذا الشيخ الكبير ربنا افدِ هذا الطفلَ الصغير ، ولا تُشَمِّتْ فيهما إبليسَ اللعين ، فقال اللهُ تباركَ وتعالى : «يا ملائكتي كل ذلكَ بقدرتي وإرادتي يا ملائكتي إن استغاثَ بكم فأغيثوه ، وإنْ استغاثَ بي أغثتُهُ ، وأنا غياثُ المستغيثين» ، يا غياثَ المستغيثين أغثنا برحمتِكَ وأدركنا بلطفِكَ يا أرحمَ الراحمين ، اللهُ أكبر .

ثم إنَّ الخليلَ أخذَ السكينَ فرَدَّها ، وعلى الحجر فحَدَّها ، وطعنَهُ بها في نحرهِ ولَبَّتِهِ[1] ودموعهُ تجري من فوقِ لحيتهِ فانقلبتِ السكينُ وما قطعت ، وعادَ حدُّهَا مثلوماً[2] ليقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً ، فقال لها خليلُ الرحمن : أينَ قطعُكِ أيتها السكينُ قبلَ الآن ، فأنطقَ اللهُ السكينَ بلسانٍ فصيح وقالت : يا خليلَ الرحمن الذي أسلبكَ حِنَّةَ[3] الطبع أسلبني حِدَّةَ القطع ، فلا أقطعُ ولا أنحرُ .

فعندها حارَ الخليلُ وابتهرَ وجرى دمعُهُ وانحدَرَ وصارَ قَلْبُهُ

---

(١) اللَّبَّة : موضع القلادة من العنق ومر سابقاً أن النحر : هو أعلى الصدر .

(٢) ثَلِمَ السكين : كلَّ حده ولم يعد يقطع .

(٣) الحِنَّة : رقة القلب .

واجفٌ[1] وساعِدُهُ راجفٌ ، وانكشفتِ الشمسُ وتزعزعت قوائمُ العرش وخرجت الوحوشُ نافرةٌ ، والطيرُ طائرةٌ رحمةً للطفلِ الصغيرِ ، وتعجباً من صبرِ الشيخِ الكبير ، والسكينُ لا تزدادُ إلا كَلاً وانقلاباً ، والخليلُ لا يزدادُ إلا حُزناً وارتعاباً ، فقال لهُ إسماعيل : يا أبتَ انخعْ بها في لبتي نخعاً[2] ، وبادر لأمرِ اللهِ طاعةً وسمعاً ، فأعادها الخليلُ في لبَّتِهِ فأبت ، ثم ردها ثانياً فانقلبت ، فاطلعَ اللهُ على صدقهما في التسليم . اللهُ أكبر .

فحينئذٍ هبطَ الأمينُ جبرائيل عليه السلامُ ، وتقدمَ إلى باب الجنانِ ، وأخرج منها كبشاً أقرناً سميناً قد رعى في رياضِ الجنةِ وشرب من ماءِ السلسبيلِ ، عمرهُ أربعةُ آلافِ سنةٍ من عهدِ هابيل وقابيل ، إلى عهدِ إبراهيمَ وإسماعيل ، وهبطَ بهِ إلى الأرض وقال لهُ : يا خليلَ الرحمن خُذ هذا الكبشَ وافدِ به الغلام ، فأخذه الخليلُ وتقدمَ من ولدِهِ ، وحَلَّ كتافَهُ بيدهِ ، ونهضَ إلى الكبشِ وأهرقَ دمَهُ ففداهُ اللهُ تعالى بكبشٍ أقرنَ سمينٍ فذبحهُ فداءَ ولدهِ ، فعَظُمَتْ عليهِ بتلكَ الفديةِ المِنَّة ، فصارت الضحايا بينَ الناسِ سُنَّة ، فمن كانَ بالخليل يقتدي ، وبالسنةِ يهتدي فإذا خرجَ من صلاتِهِ فبالأُضحيةِ يَبتَدِي[3] ، اللهُ أكبر .

---

(١) وجف القلب : اضطراب وخفق .

(٢) النَّخْعُ : المبالغةُ بالذبح حتى قطع النخاع .

(٣) لقوله ﷺ : «إن أول ما نبدأ بهِ في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلكَ أصاب سنتنا ، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمهُ لأهله ليس من النسك في شيء» . البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : الخطبة بعد العيد ، رقم (٩١٢) .

ولا تجبُ الأضحيةُ على ميِّتٍ إلا أن يوصي بها[1] ، وهي سُنَّةٌ مؤكدةٌ عند الإمام الشافعي رضي اللهُ عَنهُ وعند الإمام أحمد يقوم بها الحُرُّ القادرُ وعند الإمام أبي حنيفةَ واجبةٌ على المقيمِ المُوْسِرِ وعند الإمام مالك تجبُ مطلقاً على القادرِ والمُعْسِر[2] ، وأفضلها الإبلُ ثم البقرُ ثم الغنمُ ثم المَعزُ هكذا ورد عن سيدِ الأمم ، ويُجْزِئ الجذْعُ من الضَّأْنِ وهو ما استكملَ الحولَ والثَّنْي من المعز وهو ما استكملَ سنتين وطعن في الثالثة ومن البقرِ كذلكَ ، ومن الإبل ما استكملَ خمساً ودخلَ في السادسة ، والذَّكَرُ أفضلُ من الأنثى والضأنُ خيرٌ من المعز وسَبْعٌ من الغنمِ أفضلُ من بَدَنَةٍ[3] أو بقرةٍ وتجزئ البَدَنَةُ عن سَبْعٍ والبقرةُ عَن سبعٍ والشاةُ عن واحد[4] ، وشرطُها أن تكونَ سليمةً من كل عيبٍ يُنْقِصُ اللحم فلا تجزئ العَوْرَاءُ البَيِّنُ عَوَرُهَا ، ولا المريضةُ البَيِّنُ مَرَضُها ولا العَرْجَاءُ البَيِّنُ عَرَجُهَا ، ولا العَجْفَاءُ التي لا شَحْمَ لها[5] ولا تجزىء ما قُطِعَ ذنَبُهَا

---

(١) انظر: مغني المحتاج: الخطيب الشربيني: ٤/٣٦٨.

(٢) انظر: حكم الأضحية عند المذاهب ، الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، ص ٢٧٠٣ ، ٢٧٠٤.

(٣) أي: ناقة.

(٤) انظر: كفاية الأخيار ، الحصني الشافعي ، ص ٦٣٠ وما بعدها. مغني المحتاج: ٤/٣٥٩.

(٥) لقوله ﷺ: «أربعةٌ لا تجزئ في الأضاحي: العوراءُ البَيِّنُ عَورُها والمريضةُ البينُ مرضها والعرجاءُ البيِّنُ ضَلْعُهَا والعَجْفَاءُ التي لا تُنقي» لا تنقي: لا مخَّ لعظامها لضعفها وهزالها. أخرجه الترمذي: كتاب الأضاحي ، باب: ما لا يجوزُ من الأضاحي ، رقم (١٤١٧). وقال عنه: حديث حسن صحيح.

وأُذُنُهَا ولو يسيراً ولا يضرُّ انكسارُ القرنِ إلا أن يكون موضعها يدمي كثيراً ، ولا تجزئ الجرباءُ البَيِّنُ جَرَبُهَا ولو كانَ الجربُ يسيراً ولا يضرُّ تناثرَ بعضِ الأسنانِ ولا تجزئ المخلوقَةُ بغيرِ إِلْيَةٍ بخلافِ المخلوقةِ بغيرِ أُذن[1]. والأفضلُ أن يذبحَ الرجلُ أضحيتهُ بيدهِ فإن لم يحسن فليستأذن من يُحْسِنُ الذبح[2] وليَشْهَدْ أُضْحِيَتَهُ بنفسهِ لقولِ رسول الله ﷺ لفاطمة: «**يا فاطمة قومي اشهدي أُضْحِيَتَكِ فإنَّ اللهَ يغفِرُ لَكِ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تَقْطِرُ مِن دَمِها**»[3] وأما لحمها فإنه يوضَعُ يومَ القيامةِ في الميزانِ سبعينَ ضعفاً ، وقال ﷺ: «**لو لم يُضَحِّ رَجلٌ وتصدقَ بملء جلدِها ذهباً وفضةً لم يبلغ فضلَ من ضحَّىٰ ، ويعطي سبحانهُ تعالى لمن ضحى بكل شعرةٍ على جسدِها عشرَ حسناتٍ ، ويمحو عنهُ عَشْرَ سيئاتٍ ، ويرفعُ له في الجنةِ عَشْرَ دَرجات ، وإذا عقدَ قوائمها سَهَّلَ اللهُ عليهِ عَقبةَ الميزانِ ، وإذا شَقَّ بَطْنها أخرجهُ من قبرهِ آمناً من الجوعِ وفزَعِ القيامةِ والعطش ، ويعطيهِ بكل لقمةٍ من لحمها طيراً في الجنة ، وبكل شعرةٍ قصراً في الجنة ، ويجازيهِ من الحورِ العين حتىٰ يرضيه ، ويعطيهِ بكل شعرةٍ فرساً في الجنة مُكَلَّلاً بالدُّرِّ والياقوت**»[4].

والضحايا تمحوا الخطايا وهي المطايا[5] ، وترفع البلايا وهي

---

(١) انظر: شروط الأضحية. كفاية الأخيار ، ص ٦٣١. وما بعدها. مغني المحتاج: ٤/ ٣٦٠ وما بعدها.

(٢) انظر: مغني المحتاج: ٤/ ٣٥٧.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ: «قومي إلى أضحيتكِ فاشهديها ، فإنه بأول قطرة من دمها يُغفرُ لكِ ما سَلَفَ من ذنوبك».

(٤) لم أجده في كتب الحديث ، والله أعلم.

(٥) يقصد على الصراط لكن الحديث الوارد بذلك لم يثبت كما سيأتي.

فداءُ المؤمنينَ من النارِ كفداءِ إسماعيل عليه السلام من الذبح ، ومن ذبحَ منكم أضحيةً فليقل عند ذبحها : بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا منكَ وإليكَ فتقبَّلْهُ مني كما تَقَبَّلْتَ من إبراهيم خليلكَ ، ومن محمدٍ نبيكَ ، وليقْسِمْ أضحيتَهُ ثلاثةَ أثلاثٍ ثُلُثٌ للأكلِ وثُلُثٌ للهديةِ وثلثٌ للصدقة ، والأفضلُ أن يتصدقَ بها كُلَّها إلا لقمةً يتبركُ بها ، وجلدُها لا يُبَاعُ بل يُمْسَكُ للانتفاعِ لقولهِ ﷺ : «مَنْ بَاعَ جِلْدَ أُضْحِيَتِهِ فلا أُضْحِيَةَ لهُ»[1] .

ولا يجوزُ إعطاءُ الذابحِ أُجرتَهُ من لحمها ، وأطعموا منها الفقراءَ والمساكينَ ولا تطعموا منها المشركينَ واليهودَ والنصارىٰ فإنهُ حرامٌ فينبغي للقادرِ عليها أن يَتَغالى في ثمَنِها ويُعَظِّمَها لما قال النبي ﷺ : «عَظِّموا ضَحَاياكُمْ فإنَّها على الصِّرَاطِ مَطَاياكُمْ ، وبُرُّوا جيرانكُمْ ، وزوروا إخوانكم ، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً ، وعلى الحق أعوانا»[2] .

إن أحسن الكلام وأشفاهُ كلامُ من ليسَ لنا مولاً سواه بعدَ أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[3] أعادني اللهُ وإياكم لمثلِ هذا العيدِ ، وأعاذني وإياكم بما فيهِ من الآيات والذكرِ الحكيم ، أقولُ قولي هذا وأستغفِرُ اللهَ العظيمَ ، لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروهُ يَغْفِرْ لكم فيا فوزَ المستغفرين ، أستغفِرُ الله .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، رقم (٣٤٦٨) : ٢/ ٤٢٢ . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، والبيهقي في سننه : ٩/ ٢٩٤ .

(٢) قال ابن الصلاح عن هذا الحديث : إنه غير ثابت . فيض القدير ، المناوي : ١/ ٤٩٦ تلخيص الحبير ، ابن حجر : ٤/ ١٣٨ .

(٣) سورة الكوثر : ١ ـ ٣ .

الخطبة الثانية

يكبر سبعاً ولاءً بعد القيام من الجلوس ثم يقول:

الحمدُ لله حمداً كثيراً كما أمر ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ إرغاماً لمن جحَد به وكفر ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ سيِّدُ البشر ﷺ وعلى آلهِ وأصحابهِ ما اتصلت عينٌ بنظر وأذنٌ بخبر.

عبادَ الله: اتقوا الله حقَّ تقواهُ وراقِبوهُ مراقبةَ من يعلمُ أنه يراهُ واعلموا أن اللهَ سبحانهُ وتعالى أمركم بأمرٍ بدأَ بهِ بنفسهِ ، وثنَّا بملائكةِ قُدسه ، وأيه بالمؤمنينَ من عَالَمي جِنِّهِ وإنسهِ ، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليماً تشريفاً لقدر نبيهِ وتعظيماً ، وإرشاداً لكم وتعليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1]. اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما تعاقبتِ الأوقاتُ ، وعلى آلهِ وصحبه وسلِّم ، اللهم صل على سيدنا محمد ما دامتِ الأرضُ والسماواتُ وعلى آل سيدنا محمد وسلم ، اللهم وارض عن ذوي الفخر الجلي والقدر العلي ، سادَاتِنا ومواليا الكرام ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، اللهم وارض عن السِّتةِ الباقين من العشرة الكرام البررة الذين بايعوا نبيكَ تحت

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

الشجرة[1] ، إنكَ يا مولانا أهل التقوى وأهل المغفرة ، اللهم وارضَ عن عمَّيْ نبيكَ الحمزةَ والعباس الطاهرين المطهَّرين من الدنسِ والأرجاس ، اللهم وارض عن السِّبطَينِ السعيدين والإمامينِ الشهيدين سَيِّدَيْ شبابِ أهلِ الجنة في الجنةِ وريحانَتي نَبِيِّ هذه الأمةِ أبي محمد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين اللهم وارضَ عن أُمِّهِمَا فاطمةَ الزهرا وخديجة الكبرىٰ ، وعن عائشةَ أم المؤمنين وعن الأنصارِ والمهاجرينَ وعن العلماء العاملين وعن الأئمةِ الأربعةِ المجتهدين[2] ومقلديهم بإحسانٍ إلى يوم الدين رضوانُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين ، اللهم وأيدِّ الإسلامَ والمسلمينَ واخذُلِ الكفَرَةَ والمشركينَ أعداءَ الدين وأَعْلِ يا مولانا كلمةَ الدين ببقاءِ عَبدِكَ وابنِ عبدِكَ الخاضعِ المتواضعِ لعز جلالكَ ومجدِكَ ، مَنْ حَكَّمْتَهُ يا مولانا في شامِكَ ومِصْرِكَ ملكُ البَرَّيْنِ والبحرينِ وخادِمِ الحرمينِ الشريفين مولانا السلطان عبد المجيد خان[3] ابن السلطان محمود خان نصرَهُ

---

(١) مر ذكرهم سابقاً ص: ٢٢١.

(٢) أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) هذاالدعاء للسلطان عبد المجيد خان زيادة من الناسخ لأن الشيخ عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ الذي توفى (١١٤٣ هـ). لم يعاصر السلطان عبد المجيد الذي ولد عام (١٢٣٧ هـ). والسلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود الثاني ، وهو الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة (١٢٣٧ هـ) ، وتبوأ أريكة السلطنة العثمانية سنة (١٢٥٥ هـ). وتوفى سنة (١٢٧٧ هـ).
كان السلطان عبد المجيد محباً للعدل ، والرفق بالرعية راغباً في الإصلاح ، ولكن مشاغل الدولة في أيامه صدتهُ عن إنفاذ الكثير من رغائبه. انظر: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، خليل مردم بك ص ١١٠ ـ ١١١.

الرحمنُ بحرمةِ القرآن ، اللهم انصُرْهُ وانصر عَسَاكِرَهُ وكن اللهم مؤيِّدَهُ وحامِيَهُ وحافِظَهُ وناصره ، وامحقْ بسيفهِ وسيُوفِ عساكِرِهِ رقابَ الطائفةِ الكافرةِ الفاجرةِ ، يا مالكَ الملكِ والدين والدنيا والآخرةِ مولانا ربَّ العالمين ، اللهم انصر سلطاننا وآمنا في أوطانِنا وأَرْخِصْ أسعارنا وسائرَ بلادِ المسلمين ، وَوَلِّ علينا خيارَنا ولا تولِ علينا أَشْرَارَنا ، واغفر اللهم بكرَمِكَ العميمِ لنا ولوالِدَينا ولكم ولوالِدَيكم ولكافةِ المسلمينَ والمسلماتِ الأَحياءَ منهم والأموات آمين ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] .

عبادَ اللهِ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2] .

(١) سورة الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢ .

(٢) سورة النحل: ٩٠ .

خاتمـــــة

الحمد لله الذي طَهَّرَ بتأديبِهِ من أهلِ تقريبِهِ نفوساً ، وسقىٰ أربابَ مصافاته من شرابِ مناجاته كؤوساً ، ودفعَ كيد الشيطان عن قلوبِ أهلِ الإيمانِ فأصبحَ عنها محبوساً ، سبحانهُ من إلهٍ أَذَلَّ بقهرِهِ من سائرِ خلقِهِ أعناقاً ورؤوساً ، أحمدهُ وأشكُرُهُ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أن سيَّدَنا وملاذَنَا وذخرنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي خَرَّتْ بظهورِهِ الأصنامُ نكوساً .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين هم كانوا أقماراً وشموساً .

أما بعد: أيها الناسُ فاتقوا اللهَ الذي يسمَعُ ويرىٰ ، وأطيعوا مولاكُمْ وخالِقُكُمْ رَبَّ الورىٰ ، وتمسكوا بالتقوىٰ فإنها أوثَقُ العُرَى ، أيها الغافِلُ تأمل ما بينَ يديكَ ، أيها المطئِنُّ هذا الموتُ قد دنى إليكَ ، ستدرِكُ الحسرةَ عند الفواتِ ، ويُسْكِرُكَ الندمُ عند الهفوات ، تالله لقد نطقتْ ألسنُ الاعتبار بالإنذار ، تخبركَ أنك لم تُخْلَقْ لهذه الدار ، ولقد هَتفَ هاتِفُ الرحيل يُعْلِمُكَ أنه بقي القليل ، من لكَ إذا قامَ الناسُ للحسابِ ، ومَيَّزَ الخطأ من الصوابِ ، وسارت الجبالُ سيرَ السحابِ ، ولم يبقَ طفلٌ إلا شابَ ، وبرزت النارُ التي تُهَابُ ، واشتدَّ فيها الزفيرُ والالتهابُ ، وتفَرَّقَ عنهُ الأهلُ والأصحابُ ، ولم يبقَ دمعٌ إلا ذاب ، وَوُضِعَ الكتاب

والحاكم ربُّ الأرباب ، يا من عصا وما تابَ ، أموقنٌ أنتَ أم مرتابٌ ، إن كنتَ موقناً فاعلمْ بمقتضى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ ﴾[1] وإن كنت مرتاباً سقطَ حقكَ في هذه الدار الخطاب ، وسترى ما يسوؤكَ غداً من الحسابِ والعقاب.

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي اللهُ عَنهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أن يُرْفَعَ العِلْمُ ويَظْهَرَ الجَهْلُ ويَظْهَرُ الزِّنَا ويَكْثُرَ النساءُ ويَقِلَّ الرجالُ حتى يكونَ لخمسينَ امرأةً القَيِّمُ الواحِدُ**»[2].

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص: ٦٧].

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب: العلم ، باب: رفع العلم وظهور الجهل ، رقم (٧٩). واللفظ له ومسلم ، كتاب: العلم ، باب: رفع العلم وقبضه ، رقم (٤٨٢٥).

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	البقرة		
وإذا فرقنا بكم البحر		٥٠	٥٦
من كان عدواً لله وملائكته ورسله		٩٨	٣٤
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به		١٣٧	٩٨
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن		١٨٥	١٥٨
ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد		١٨٧	١٦٢
الحج أشهر معلومات		١٩٧	١٧٥
فإذا أفضتم من عرفات		١٩٨ . ٢٠٠	٢٣٨
	آل عمران		
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني		٣١	١٤٥
ولله على الناس حج البيت		٩٧	١٧٤
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل		١٤٤	٨١
	النساء		
ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم		٣٢	١١٠
ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم		٦٤	١٧٨
ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه		١١٠	١٦٧

المائدة

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة ١١٤ . . . . . ٢١٢

الأنعام

أو من كان ميتاً فأحييناه ١٢٢ . . . . . ٢٣٢

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ١٦٠ . . . . . ١٧٢

الأنفال

يا أيها النبي حسبك ومن اتبعك من المؤمنين ٦٤ . . . . . ٢٣٢

التوبة

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ٣٦ . . . . . ٥١

إلا تنصروه فقد نصره الله ٤٠ . . . . . ٩٠

يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ١١٩ . . . . . ٧٢

إبراهيم

لئن شكرتم لأزيدنكم ٧ . . . . . ١٢٠

النحل

إلهكم إله واحد ٢٢ . . . . . ٦٩

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر ٧٧ . . . . . ٥٩

إن الله يأمر بالعدل والإحسان ٩٠ . . . . . ٥٣، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٥٢

ثم أوحينا إليك أن اتبع ١٢٣ . . . . . ٢١٧

الإسراء

ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ١٩ . . . . ١٦١

سبحان الذي أسرى بعبده ١ . . . . . ١١٧

وقالوا لن نؤمن لك حتى ٩٠ . . . . . ٢٠١

الحج

وأذن في الناس بالحج ٢٧ . . . . . ٢٣٦

ذلك ومن يعظم شعائر الله ٣٢ . . . . . ١٣٠

المؤمنون

قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ١ . . . . . ١٩٠

النور

وتوبوا إلى الله جميعاً ٣١ . . . . . ١٣٣

الفرقان

وعباد الرحمن الذين يمشون ٦٣ . . . . . ٩٥

العنكبوت

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٦٩ . . . . . ٩٤

الأحزاب

من المؤمنين رجال صدقوا ٢٣ . . . . . ١٠١

إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ٣٥ . . . . . ١٦٩

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ١٤ . . . . . ١٥٢

إن الله وملائكته يصلون على النبي ٥٦ . . . . . ٥٢،

١٤٢، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥٠

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض ٧٢ . . . . . ١٨٨

سبأ

وما أرسلناك إلا كافة للناس ٢٨ . . . . . ٧٨

فاطر

يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ٣ . . . . . ٦٥

يا أيها الناس إن وعد الله حق ٥ . . . . . ١٠٧

يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ١٥ . . . . . ١٨١

إن الذين يتلون كتاب الله ٢٩ . . . . . ١٥٥

الصافات

يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ١٠٢ . . . . . ٢٤١
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ١٨٠ . . . . ٢٣٥، ٢٥٢

الزمر

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ١٠ . . . . . ١٢٣
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ٦٠ . . . . . ١٨٧

الشورى

ليس كمثله شيء ١١ . . . . . ٢٢٣
قل لا أسألكم عليه أجراً ٢٣ . . . . . ٨٤

الزخرف

ومن يعش عن ذكر الرحمن ٣٦ . . . . . ١٥٠
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ٦٧ . . . . . ١٩٤

الدخان

حم والكتاب المبين ١، ٢ . . . . . ١٤٩

محمد

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا ٢٢ . . . . . ٧٥

الفتح

محمد رسول الله والذين معه ٢٩ . . . . . ٨٧

الحجرات

يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ١٢ . ١١٤، ٢٠٣

النجم

علمه شديد القوى ٥ . . . . . ١٣٩

المجادلة

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ١١ . . . ١٠٤

الحشر

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٩ . . . . . ١٢٦

الجمعة

قل إن الموت الذي تفرون منه ٨ . . . . . ٢٠٦

المنافقون

وأنفقوا مما رزقناكم ١٠ . . . . . ١٨٤

الطلاق

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٣ . . . . . ٦٢

الفجر

والفجر وليال عشر ١، ٢ . . . . . ١٩٧

القدر

إنا أنزلناه في ليلة القدر ١ . . . . . ١٦٥

الكوثر

إنا أعطيناك الكوثر ١ . . ٢١٩، ٢٤٩

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل	١٢٣
إذا أقبل شهر رمضان	٢٢٥
إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة	١٨٩
إذا كان أول ليلة من شهر رمضان	١٥٨
ألا إن الدنيا ملعونة	١٠٦
الله الله في أصحابي	٨٦
ألا أنبئكم بخير أعمالكم	١٥١
اللهم أعز الإسلام بأحب هذين	٩٤
اللهم بارك لنا في رجب	١٢٩
إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف	١٤٨
إن الله ليطلع في ليلة النصف	١٤٩
إن الله قال جل جلاله إن من في السموات	٢٢٦
إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ	٧٥
إن الله جعل الحق على لسان عمر	٩٣
إن أول ما نبدأ به	٢١٥
إن الصدقة لتطفىء غضب الرب	١٨٣

إن كنت صائماً بعد شهر رمضان ٥١
إن عدو الله إبليس ٢٠٠
إن من أشراط الساعة ٢٥٤
أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ١٩٠
أن تصدق وأنت صحيح ١٨٣
أن عبداً من عباد الله قال ١١٩
أن الملائكة يقفون على أفواه السكك ٢٢٩
إنه لن يقبض نبي ٨١
إنه جاءني جبريل ١٤٢
أنت مني بمنزلة هارون من موسى ١٠١
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به ٨٣
أنا دار الحكمة وعلي بابها ١٠١
إنما ينصر الله هذه الأمة ١٨١
إياكم والحسد ١١٠
إياكم والظن ١١٣
تاركون الصلاة يأتون يوم القيامة ٢٢٩
خذوا من الأعمال ما تطيقون ١٤٥
ذكرك أخاك بما يكره ١١٣
رجب شهر الله ١٢٩
رجل يأتي على ناقة ٢٣٢
رجل يأتي يوم القيامة راكب على فرس من نور ٢٣١
رجل يأتي يوم القيامة راكب على فرس من نور خلقة ٢٣٢
رجل يأتي يوم القيامة في محفة من نور ٢٣١
صيام رمضان يصعد به ٢٢٨

صيام شهر رمضان بعشرة أشهر ١٧٢
عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط ٢٤٩
علم الباطن سر من أسرار الله ٧١
العلم علمان فعلم في القلب ٧٢
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ١٨٧
قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ١٢٥
قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون ٥٦
كان لكم يومان تلعبون فيهما ٢١٢
كل عمل ابن آدم يضاعف ١٦٨
الكيس من دان نفسه ٢٠٦
التمسوا ليلة القدر ١٦٥
لا تقاطعوا ولا تدابروا ١٩٣
لا تسبوا أصحابي ٨٦
لا عدوى ولا طيرة ٦٥
لا يدخل الجنة من كان في قلبه ٦٩
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ١١٧
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ٥٨
لا تعلموا العلم لتباهوا به ١٠٤
لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥١
لكل نبي رفيق في الجنة ٩٨
لله تعالى في كل ليلة ٢٢٦
لم يزل صيام رمضان معلقاً ٢٢٨
لو أنكم كنتم تتوكلون على الله ٦٢
لو كنت متخذاً خليلاً ٩٠

لو لم يضح رجل ٢٤٨
ما أطيبك وأطيب ريحك ٢٠٢
ما عمل آدمي من عمل يوم النحر ٢١٥
ما من أيام أحب إلى الله تعالى ١٩٧
ما من أيام العمل الصالح فيهن ١٩٦
مثلي في النبيين كمثل رجل ٧٨
من أحب لقاء الله ٢٠٦
من أهل بحجة أو عمرة ١٧٥
من باع جلد أضحيته ٢٤٩
من حج البيت فلم يرفث ١٧٤
من زار قبري وجبت له شفاعتي ١٧٧
من زارني بالمدينة محتسباً ١٧٨
من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ١٠٣
من صام رمضان إيماناً ١٦٥
من صام رمضان ثم أتبعه ستاً ١٧١
من صام رمضان وأتبعه بستة من شوال ٢٢٦
من طلب العلم ليجادله به ١٠٣
من قرأ حرفاً من كتاب الله ١٥٥
هذان سيدا كهول أهل الجنة ٩٠
والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا ١٣٣
يا فاطمة قومي اشهدي أضحيتك ٢٤٨

❑ ❑ ❑

فهرس المراجع

١ ـ **الاختيار لتعليل المختار** ، عبد الله بن محمود الموصلي ، دار الخير ، ط ١ ، ١٩٩٨ م.

٢ ـ **أسرار الشريعة** ، عبد الغني النابلسي ، ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٨٥ م.

٣ ـ **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع** ، خليل مردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ١٩٧٧ م.

٤ ـ **بدائع الصنائع** ، علاء الدين الكاساني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ١٩٧٤ م.

٥ ـ **البحر الرائق** ، زين الدين بن نجيم الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت.

٦ ـ **تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس** ، شرح وتحليل: د. محمد نجدات المحمد ، طبع دار المكتبي ، دمشق ، ط ١ ٢٠٠٦ م.

٧ ـ **تاريخ الطبري** ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ١٤٠٧ هـ.

٨ ـ **تحفة الأحوذي** ، محمد عبد الرحمن المباركفوري ، دار الفكر.

٩ ـ **تحفة الفقهاء** ، محمد بن أحمد السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١/ ١٤٠٥ هـ.

١٠ ـ **تحفة المحتاج** ، ابن حجر ، دار حراء ، مكة المكرمة ، ط١٤٠٦ هـ.

١١ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** ، زكي الدين عبد العظيم المنذري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣/ ١٩٦٨ م.

١٢ ـ **تفسير الطبري** ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت.

١٣ ـ **تلخيص الحبير** ، أحمد بن علي (ابن حجر) ، المدينة المنورة ، ط ١٩٦٤ م.

١٤ ـ حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢/ ٩١٨٧ م.

١٥ ـ **حقاق الإسلام وأسراره** ، عبد الغني النابلسي ، ت: محمد عبد القادر عطا ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط ١/ ١٩٨٦ م.

١٦ ـ **حلية الأولياء** ، أبو نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤/ ١٤٠٥ هـ.

١٧ ـ **حواشي الشرواني** ، عبد الحميد الشرواني ، دار الفكر ، بيروت.

١٨ ـ **الخشوع في الصلاة** ، د. محمد نجدات المحمد ، دار الرؤية ، دمشق ، ط ١/ ٢٠٠٣ م.

١٩ ـ **الدر المختار** ، الحصكفي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢/ ١٣٨٦ هـ.

٢٠ ـ **دلائل النبوة** ، إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١/ ١٤٠٩ هـ.

٢١ ـ **سنن أبي داود** ، سليمان بن أشعث السجستاني ، دار الفكر ، بيروت.

٢٢ ـ **سنن البيهقي** ، أبو بكر بن الحسين البيهقي ، ت: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ط ١٩٩٤ م.

٢٣ ـ **سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٢٤ ـ **سنن الدارقطني** ، علي بن عمر الدارقطني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/ ١٩٦٦ م.

٢٥ ـ **سنن الدارمي** ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١/ ١٤٠٧ هـ.

٢٦ ـ **سنن ابن ماجة** ، محمد بن يزيد بن ماجة ، دار الفكر ، بيروت.

٢٧ ـ **سنن النسائي** ، أحمد بن شعيب النسائي ، دار الكتب العلمية ، ط ١/ ١٩٩١ م.

٢٨ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، محمد خليل المرادي ، ت: أكرم حسن العلبي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١/ ٢٠٠١ م.

٢٩ ـ **السيرة النبوية** ، ابن هشام ، دار الخير ، دمشق ، ط ١/ ١٩٩٠ م.

٣٠ ـ **شرح سنن ابن ماجة (تحفة الأحوذي)** ، المباركفوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣١ ـ **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢/ ١٣٩٢هـ.

٣٢ ـ **شعب الإيمان** ، أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١/ ١٤١٠ هـ.

٣٣ ـ **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ٣/ ١٩٨٧ م.

٣٤ ـ **صحيح ابن حبان** ، محمد بن حبان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢/ ١٩٩٣ م.

٣٥ ـ **صحيح مسلم** ، مسلم بن حجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١/ ١٩٧٢ م.

٣٦ ـ **صفوة التفاسير** ، محمد علي الصابوني ، دار الفكر ، ط ١/ ١٩٩٦ م.

٣٧ ـ **علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارناً بالاقتصاد الإسلامي** ، د. صالح العلي ، جامعة دمشق ، ط ٢/ ٢٠٠٦ م.

٣٨ ـ **فتح الباري** ، أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، ط/ ١٩٩٣ م.

٣٩ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب** ، الديلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١/ ١٩٨٦ م.

٤٠ ـ **الفقه الإسلامي وأدلته** ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٨ ٢٠٠٥ م.

٤١ ـ **فقه السيرة النبوية** ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١٠/ ١٩٩١ م.

٤٢ ـ **كشف الخفاء** ، إسماعيل بن محمد الجراحي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤/ ١٤٠٥ هـ.

٤٣ ـ **كفاية الأخيار** ، تقي الدين بن محمد الحصني الشافعي ، دار الخير ، ط ١/ ١٩٩٦ م.
٤٤ ـ **المستدرك على الصحيحين** ، الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٨٥١ م.
٤٥ ـ **مسند الإمام أحمد** ، أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
٤٦ ـ **المعجم الصغير** ، سليمان بن أحمد الطبراني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، عمان ، ط ١/ ١٩٨٥ م.
٤٧ ـ **مصنف ابن أبي شيبة** ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط ١/ ١٤٠٩ هـ.
٤٨ ـ **مغني المحتاج** محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت ط٢/ ٢٠٠١م.
٤٩ ـ **المهذب** ، إبراهيم بن علي الشيرازي ، دار الفكر ، بيروت.
٥٠ ـ **الهداية شرح بداية المبتدي** ، علي بن أبي بكر المرغيناني ، المكتبة الإسلامية ، بيروت.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق ٥
ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله ٨

شهر محرم

١ ـ الخطبة الأولى: في فضل صومه ٤٩
٢ ـ الخطبة الثانية: في فضل يوم عاشوراء ٥٤
٣ ـ الخطبة الثالثة: في الاعتبار بتقاطر الزمان والأعمار ٥٧
٤ ـ الخطبة الرابعة: في التوكل على الله ٦٠

شهر صفر

٥ ـ الخطبة الأولى: في ترك التشاؤم والتطير ٦٣
٦ ـ الخطبة الثانية: في التواضع وذم التكبر ٦٧
٧ ـ الخطبة الثالثة: في شرف علم الباطن ٧٠
٨ ـ الخطبة الرابعة: في صلة الأرحام ٧٣

شهر ربيع الأول

٩ ـ الخطبة الأولى: في ذكر المولد الشريف ٧٦
١٠ ـ الخطبة الثانية: في وفاته عليه الصلاة والسلام ٧٩

١١ ـ الخطبة الثالثة: في فضل أهل البيت الأشراف ٨٢
١٢ ـ الخطبة الرابعة: في فضل الصحابة ٨٥

شهر ربيع الثاني

١٣ ـ الخطبة الأولى: في فضل أبي بكر الصديق رضي اللهُ عنه . ٨٨
١٤ ـ الخطبة الثانية: في فضل عمر الفاروق رضي اللهُ عنهُ ٩٢
١٥ ـ الخطبة الثالثة: في فضل عثمان رضي اللهُ عنه ٩٥
١٦ ـ الخطبة الرابعة في فضل علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه . ٩٩

شهر جمادى الأولى

١٧ ـ الخطبة الأولى: في فضل العلم والحث على العمل به . ١٠٢
١٨ ـ الخطبة الثانية: في ذكر الدنيا ١٠٥
١٩ ـ الخطبة الثالثة: في ذم الحسد ١٠٨
٢٠ ـ الخطبة الرابعة: في ذم الغيبة ١١١

شهر جمادى الثانية

٢١ ـ الخطبة الأولى: في فضل المسجد الأقصى والصخرة
الشريفة ١١٥
٢٢ ـ الخطبة الثانية: في فضيلة الشكر على النعماء ١١٨
٢٣ ـ الخطبة الثالثة: في الصبر على البلاء ١٢١
٢٤ ـ الخطبة الرابعة: في القناعة ١٢٤

شهر رجب

٢٥ ـ الخطبة الأولى منه: في فضله ١٢٧
٢٦ ـ الخطبة الثانية: في التوبة والاستغفار ١٣١

٢٧ ـ الخطبة الثالثة: في المعراج ١٣٥
٢٨ ـ الخطبة الرابعة: في الصلاة على رسول الله ﷺ ١٤٠

شهر شعبان

٢٩ ـ الخطبة الأولى منه: في فضيلته ١٤٣
٣٠ ـ الخطبة الثانية: في فضل ليلة نصفه ١٤٧
٣١ ـ الخطبة الثالثة: في ذكر الله ١٥٠
٣٢ ـ الخطبة الرابعة: في تلاوة القرآن ١٥٣

شهر رمضان المبارك

٣٣ ـ الخطبة الأولى منه: في فضله ١٥٦
٣٤ ـ الخطبة الثانية: في الاعتكاف ١٦٠
٣٥ ـ الخطبة الثالثة: في ليلة القدر ١٦٣
٣٦ ـ الخطبة الرابعة: في فضل الصوم ١٦٦

شهر شوال

٣٧ ـ الخطبة الأولى: في صيام الستة أيام ١٧٠
٣٨ ـ الخطبة الثانية: في الحج وفضله ١٧٣
٣٩ ـ الخطبة الثالثة: في زيارة قبر رسول الله ﷺ ١٧٦
٤٠ ـ الخطبة الرابعة: في حب الفقراء والمساكين ١٧٩

شهر ذي القعدة

٤١ ـ الخطبة الأولى: في فضل الصدقة ١٨٢
٤٢ ـ الخطبة الثانية: في ذم الكذب ١٨٥
٤٣ ـ الخطبة الثالثة: في الأمانة وذم الخيانة ١٨٨
٤٤ ـ الخطبة الرابعة: في ذم العداوة ١٩٢

شهر ذي الحجة

٤٥ ـ الخطبة الأولى منه: في عشر ذي الحجة ١٩٥
٤٦ ـ الخطبة الثانية: في فضل يوم عرفة ١٩٨
٤٧ ـ الخطبة الثالثة: في حسن الظن ٢٠١
٤٨ ـ الخطبة الرابعة: في ذكر الموت ٢٠٤
٤٩ ـ خطبة عيد الفطر (عند الحنفية) ٢٠٧
٥٠ ـ خطبة عيد الأضحى (عند الحنفية) ٢١٣
٥١ ـ خطبة عيد الفطر (عند الشافعية) ٢٢٣
٥٢ ـ خطبة عيد الأضحى (عند الشافعية) ٢٣٦
خاتمة ٢٥٣
فهرس الآيات ٢٥٥
فهرس الأحاديث ٢٦٠
فهرس المراجع ٢٦٤
فهرس الموضوعات ٢٦٩